







٢٠ صفحة

طبعة القاهرة

الاحد ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٨ الموافق ٢٢ جمادى الاولى ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٧٦

إن الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 13, SEPTEMBER, 1998 ISSUE NO 12976

ملف الرئاسة

المرشح بطرس حرب يطالب بحق رئيس الجمهورية في حل مجلس النواب وبتحسين العلاقات اللبنانية – السورية.

ص ٢

ديريك فاتشيت

وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية يؤكد في حديث الى «الحياة» ان بلاده لن تكون «قاعدة للارهاب» أو منطلقاً له.

ص ٥

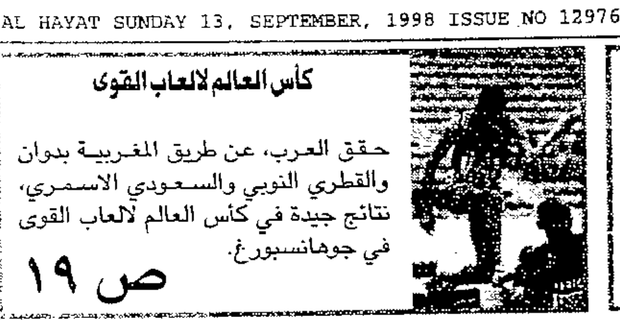


أزمات لعدم الانحياز ولروسيا

موعد لقاء أزمتي روسيا ودول عدم الانحياز، الافروسنترية في أميركا، قصة كتاب «شيعة العراق» تأليفاً وترجمة...

ص ١١–١٤

كأس العالم لالعاب القوى



حقق العرب، عن طريق المغربية بدوان والقطري النوبي والسعودي الاسمري، نتائج جيدة في كأس العالم لالعاب القوى في جوهانسبورغ.

ص ١٩

١١ نقطة في "تقرير ستار" صالحة لإعفاء الرئيس . . . لكن البيت الأبيض يبدأ هجوماً مضاداً

الكونغرس يتريث في اجراءات عزل كلينتون



الرئيس الاميركي والسيدة الاولى خلال حفلة استقبال في البيت الابيض اول من امس. (اب)



واشنطن – حسن سندروسي

بدأ البيت الأبيض امس هجوماً سياسياً وقانونياً مضاداً على تقرير المدعي المستقل كينيث ستار الى الكونغرس عن العلاقة الجنسية بين الرئيس بيل كلينتون ومونيكا لوينسكي. وندد محامو الرئيس ومسؤولون في البيت الأبيض بالتقرير الذي تسلمه الكونغرس أول من امس، واعتبروا ان صياغته لا تصل الى المستوى الذي يؤهله لكي يكون اساساً لمقاضاة الرئيس امام الكونغرس تمهيداً لعزله. كما اتهموا ستار بتقصد اهانة الرئيس واحراجه بإيراد التفاصيل الفاضحة عن اللقاءات الجنسية الكثيرة بين كلينتون ولوينسكي.

وأصدر امس المحامي ديفيد كيندال، رئيس فريق الدفاع عن كلينتون، نسخة موسعة عن المطالعة التي كان اصدرها الجمعة، قبل نشر تقرير ستار، وحاول فيها دحض التهم التي يوجهها المدعي المستقل ستار الى الرئيس. ورغم ان هدف المطالعة كان الاجابة على النقاط التي برزت بعد نشر تقرير ستار فقد لوحظ انها مشابهة الى حد كبير للمطالعة الاصلية. وركز المحامي كيندال على ان عزل الرئيس يجب ان يكون على اساس ارتكابه جرائم خطيرة، وان الرئيس لم يكذب تحت القسم أو يضغط على شهود او يسيء استخدام منصبه، كما يدعي ستار. لكن كيندال ركز في المطالعة الجديدة على تصوير ستار على انه يعمل بدوافع سياسية، وان الهدف من التفاصيل الفاضحة في التقرير تدمير مكانة الرئيس السياسية مستبقاً بذلك الخطوات التي قد يقوم بها الكونغرس تجاه القضية.

اثناء ذلك بدأ اعضاء الكونغرس

التتمة في الصفحة (٦)

الشرطة الفلسطينية تقمع بالعصي تظاهرة لـ «حماس» امس في غزة. (رويترز)

صدامات بين "حماس" والشرطة الفلسطينية

غزة، رام الله (الضفة الغربية) – أ ف ب – صعدت «كتائب عز الدين القسام» الجناح العسكري لـ «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) من لهجتها ضد اسرائيل، وتوعدتها «رد قاس ومؤلم» على اغتيال الشقيقين عادل وعماد عوض الله، اللذين قتلتهما «قوات خاصة» اسرائيلية في قضاء الخليل الخميس الماضي.

في غضون ذلك، تواصلت امس المواجهات بين

التتمة في الصفحة (٦)

الجيش الإيراني يستعد لأضخم مناورات على الحدود مع أفغانستان

اتفاق على نقل جثث الديبلوماسيين الإيرانيين

□ طهران – غسان بن جدو
□ إسلام اباد – أحمد موفق زيدان

■ علم أمس في إسلام آباد ان اتفاقاً تم، بوساطة قام بها السفير الباكستاني في كابول عزيز خان، على نقل جثث الديبلوماسيين الإيرانيين التسعة الذين قتلوا في مزار الشريف. ويتوقع ان ينفذ الاتفاق غداً الاثنين، إذ تصل طائرة إيرانية إلى مزار الشريف لنقل الجثث.

في غضون ذلك، تواصل القتال امس بين مقاتلي حركة «طالبان» وحزب الوحدة الشيعي الموالي لإيران في منطقة باميان. وأفادت مصادر عدة أن مقاتلي «طالبان» أصبحوا على بعد عشرة كيلومترات من مدينة باميان التي تعتبر معقلاً للشيعة في افغانستان.

وعلى رغم الاتفاق المذكور، استمر التوتر بين إيران وافغانستان، وزاد من حدته أمس اعلان الجيش الإيراني انه سيجري «أضخم» مناورات عسكرية برية منذ قيام الثورة على مساحة ٥٠ الف كيلومتر مربع وعلى امتداد سبعمئة كيلومتر على الحدود مع افغانستان في غضون أسبوعين. وشددت قيادة الجيش على ان «سياسة الجمهورية الإسلامية العسكرية دفاعية، ولا نية لدينا لمهاجمة أي بلد أو لتهديده أو لغزوه، لكننا سنرد بقوة على أي عمل معاد».

وعلى غرار القائد العام لقوات الحرس الثوري، عقد قائد القوات البرية في الجيش العميد الركن عبدالعلي بورشاسب مؤتمراً صحافياً في مقر قيادته في طهران، حضرها المراسلون الأجانب، وشدد قائد القوات البرية خلاله على أن قواته ستجري مناورات «ذو الفقار ٢» الكبرى شرق البلاد على الحدود مع افغانستان «بصورة لم يسبق لها مثيل»، مشيراً إلى ان مئتي الف جندي سيشاركون في هذه المناورات «الاكثر ضخامة» منذ الثورة، وسيستخدمون «معدات حديثة وكل انواع الأسلحة الضرورية المطلوبة»، وستساعدهم المقاتلات الجوية. واوضح ان نحو ٩٠ الف جندي يرابطون على الحدود منذ شهر، وسيلتحق بهم ١١٠ الف مقاتل في غضون الأيام المقبلة.

وتتزامن هذه المناورات مع تصاعد حدة التوتر بين إيران وحركة «طالبان» و«من وراءها»

التتمة في الصفحة (٦)

قطر: اعتقال النائب السابق لمدير المخابرات

□ الدوحة – محمد المكي احمد

■ علمت «الحياة» ان السلطات القطرية اعتقلت ثلاثة من المتهمين بالمحاولة الانقلابية الفاشلة التي اعلن احباطها عام ١٩٩٦، وفي مقدم هؤلاء النائب السابق لمدير المخابرات.

ويتوقع ان تصدر المحكمة الجنائية الكبرى (مدنية) في قطر برئاسة القاضي عبدالرؤوف البقيعي غداً حكمها في قضية المتفجرات التي كانت وضعت في مرآب للسيارات امام مبنى دائرة الجوازات التابعة لوزارة الداخلية، وكشفتها اجهزة الأمن القطرية.

والمتهمون في هذه القضية ستة قطريين وعماني (هارب)، وجه اليهم الادعاء العام في آذار (مارس) ١٩٩٧ اتهامات بـ «حمل السلاح ضد دولة قطر والشروع في القتل وتكوين جمعية غير مشروعة بهدف تخريب الأموال العامة واتلافها، والاخلال بالأمن والنظام في البلاد، وحيازة متفجرات من دون ترخيص».

وتستأنف المحكمة الجنائية الكبرى برئاسة القاضي مسعود العامري الاربعاء جلساتها لمحاكمة ١٢١ شخصاً اتهموا بالمحاولة الانقلابية الفاشلة. وعلمت «الحياة» ان السلطات القطرية اعتقلت ثلاثة متهمين كانوا هاربين وسيمثلون امام المحكمة للمرة الأولى في جلستها

التتمة في الصفحة (٦)

بغداد تستعد لإنهاء مهمات فرق التفتيش

■ بغداد – ا ف ب – على رغم صمت القيادة العراقية بعد مرور ثلاثة ايام على قرار مجلس الأمن تجميد المراجعة الدورية للحظر على العراق، برزت في بغداد أمس مؤشرات تصعيد تجسدت في حملة إعلامية، والاعلان عن جلسة استثنائية سيعقدها المجلس الوطني (البرلمان) العراقي غداً لدرس قرار مجلس الأمن. (راجع ص ٥)

وأعلن رئيس لجنة في المجلس الوطني ان البرلمان سيوصي القيادة العراقية بـ «إصرار» باتخاذ قرار حاسم يضع حداً لعمل فرق التفتيش الدولي التي كانت بغداد اوقفت التعاون معها في آب (اغسطس) الماضي، مطالباً بمعاودة تشكيل لجنة نزع الأسلحة المحظورة (اونسكوم).

وقال رئيس لجنة الشؤون العربية والدولية في البرلمان العراقي خالد شهاب الدوري لوكالة «فرانس برس» إن «موقف المجلس الوطني لا يتزعزع وسيكون امتداداً لمواقفه السابقة التي تطالب بإنهاء عمل اللجنة الخاصة (اونسكوم) بعدما أوفى العراق كل التزاماته».

واضاف ان «مطالبة المجلس الوطني بوقف التعامل مع اللجنة سيستمر وسيزداد اصراراً بمطالبة القيادة باتخاذ قرار حاسم ينهي هذه المهزلة التي هي إبادة جماعية وموت بطيء لشعب كامل».

واعتبر أن قرار مجلس الأمن «غير منصف وغير موضوعي ولم يأخذ في الاعتبار الحقائق والمطالب التي قدمها العراق، بل يماشي الادارتين الاميركية والبريطانية».

وكان مجلس الامن تبنى ليل الاربعاء بالاجماع مشروع القرار الذي قدمته الولايات المتحدة وبريطانيا وقضى بتعليق مراجعة الحظر على العراق إلى أن يستأنف تعاونه مع اللجنة الخاصة والوكالة الدولية للطاقة الذرية. واجتمع مجلس قيادة الثورة (أعلى هيئة في العراق) مساء الخميس برئاسة الرئيس صدام حسين لبحث القرار ولكن لم يصدر عنه أي بيان.

أشرف على ملف الشرق الأوسط

موسكو: الخارجية "هدية" الى ايفانوف "الأنيق"



□ موسكو – جلال الماشطة

■ قام رئيس الوزراء الروسي الجديد يفغيني بريماكوف بـ «زيارة وداع» لوزارة الخارجية التي تولاها ٣١ شهراً وسلمها امس الى نائبه الأول ايغور ايفانوف، بعدما صدر مرسوم رئاسي بتعيين الأخير وزيراً للخارجية.

ايفانوف، الديبلوماسي الأنيق دائماً، لم يكن يهوى الأضواء ويعمل بصمت في مكتبه الملاصق لمكتب الوزير في الطابق السابع من مبنى الوزارة في ساحة «سمولينسكايا» على بعد ثلاثة كيلومترات من الكرملين.

وكانت حقيبة الخارجية «هدية» قدمت الى ايفانوف عشية احتفاله بعيد ميلاده الثالث والخمسين في ٢٣ ايلول (سبتمبر) الجاري. وعكس سلفه فإن الوزير الجديد لم يعمل في قيادات الحزب الشيوعي السوفياتي بل تدرج في المناصب الديبلوماسية منذ تخرجه في معهد موريس توريز للغات في موسكو، حيث اتقن الانكليزية والاسبانية.

وتعرف ايفانوف الى بريماكوف اثناء عمله في معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية مطلع السبعينات حين كان رئيس الحكومة الجديد نائباً لمدير المعهد. بعد ذلك انتقل ايفانوف الى الخارجية وعين سكرتيراً ثانياً في الشعبة الأوروبية ثم نقل عام ١٩٧٣ الى السفارة السوفياتية في مدريد، وأصبح وزيراً مفوضاً، ثم عاد اليها عام ١٩٩١ سفيراً لروسيا الاتحادية بعد انهيار الدولة السوفياتية.

التتمة في الصفحة (٦)

تسجيل الأسماء والمواقع على الانترنت يثير مشاكل

نزاع على "البيت الأبيض" بين الحكومة الأميركية ودار نشر خلاعية

□ لندن – محمد عارف

■ عندما يتعلق الموضوع بـ «البزنس» تصعب معرفة من الاكثر مهارة: الانغلوسكسون الانكليز، أم أشقاؤهم الانغلوسكسون الأميركيون؟ فالانكليز كالاميركيين باعوا ويبيعون ما لا يملكون عندما يتوفر من يدفع. والممتلكات المعروضة للبيع هذه المرة هي الأسماء والمواقع على شبكة الانترنت التي تربط أجهزة الكومبيوتر حول العالم. وقد تحولت الانترنت من شبكة للتراسل وتبادل المعلومات بين العلماء الى أكبر سوق للبيع والشراء حول العالم. تساهم في تجارة البيع حتى ربات بيوت أميركيات، مثل السيدة روث ديتوكي التي تمارس البيع من غرفة نومها في نيوجرسي. وتختار ديتوكي الأسماء على هواها وتسجلها عند مسجل أسماء الانترنت ثم تعرضها للبيع في الشبكة. وتشمل قائمة مبيعات السيدة ديتوكي أسماء سعودية، مثل Saudi-Arabian-News «أنباء العربية السعودية»، وأسبانية، مثل VEGETALES «خضروات»، وانكليزية، مثل SPORTSDRINKS «مشروبات رياضية» وعشرات الأسماء الخاصة بأنواع اللحوم والخضروات. وذكر تقرير ارسل الى «الحياة» بالانترنت أن الطلبات انهالت على ديتوكي من بريطانيا وجنوب أفريقيا وايطاليا واليابان والسعودية، وحققت خلال شهرين مبيعات بلغت مليوني دولار أميركي!

اذا استمرت الحال على هذا المنوال فقد يجد كثيرون اسماءهم بيعت. وأعلن مسجل الأسماء على الانترنت «نيتورك سوليوشنز»، أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً بهذا الصدد. وربما تضطر شركة عملاقة، مثل «ماكدونالد» الى دفع مبالغ طائلة لشراء اسمها في الانترنت من مزارع اسكوتلندي اسمه ماكدونالد سبقها في تسجيل الاسم. هذه المنافسات جعلت الانترنت ميداناً لنزاعات قضائية تنتهي غالباً بفوز الجهة السباقة الى تسجيل الاسم. وتعمد شركات كبيرة الى تغيير اسمائها، مثل شركة التجهيزات الرياضية «برنس» التي أضافت كلمة «تنس» الى اسمها بعد خسارتها دعوى أقامتها على شركة صغيرة لخدمات الكومبيوتر سبقتها في تسجيل اسم «برنس». ومفروض الآن على ١٠٠ الف جهة في الانترنت تحمل اسم «برنس»، إضافة حروف الى اسمائها، ولا أحد غير شركة خدمات الكومبيوتر يملك حق استخدام الاسم المختصر «برنس».

وفي مبادرة «فهلوية» باع رئيس تركمانستان، وهي جمهورية سوفياتية سابقة ملكية الدولة بكاملها على الانترنت

التتمة في الصفحة (٦)

13
9 770967 559095

سعادة: للرئيس صلاحيات ممارستها ممنوعة

لبنان: بري لمشاورات "من دون دعسة ناقصة"

□ بيروت - «الحياة»

■ اكدت مصادر رئيس المجلس النيابي اللبناني نبيه بري ان الكلام عن دستورية المشاورات التي ينوي اجراءها وقانونيتها، «لا يخرج عن أجواء التجاذب السياسي الذي قام في المدة الاخيرة بين الرئاستين الثانية والثالثة الذي تم توقفه عبر «تفاهم بلودان» خلال اجتماع بري مع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام وبطريقة مباشرة مع رئيس الحكومة رفيق الحريري».

واوضحت المصادر في تعليقها على انتقاد أفرقاء للمشاورات النيابية التي كانت مصادر بري أعلنت اعتزامه اجراءها حول الاستحقاق الرئاسي ان «اجواء هذا السجال ما زالت قائمة رغم ذلك».

وردت مصادر بري، الذي ينتظر ان يعود من اجازته غداً أو بعده ليترأس هيئة مكتب المجلس النيابي تمهيداً للمشاورات التي سيجريها، على رفض نواب وقوى سياسية لهذه المشاورات فدعت الى «التمييز بين مصطلحي المشاورات والاستشارات». ولفتت الى أن بري لن يسأل النواب من تريدون أو ترشحون للرئاسة، لأن في ذلك مخالفة واضحة للدستور. وهو يعرف ذلك أكثر من غيره، وبالتالي يعرف حدود دور رئاسة المجلس في محطة دستورية مهمة ولها اتصالاتها الخارجية وتداخلاتها الإقليمية والدولية ما يجعل اي خطوة غير مدروسة «دعسة ناقصة».

الا أن مصادر بري اعتبرت ان المجلس النيابي «سيد نفسه وتالياً فإن على رئيسه واجب التشاور مع كل الكتل النيابية حيال مشاريع القوانين التي تحال على المجلس، فكم بالحري في موضوع الاستحقاق الرئاسي، بعد فتحه على احتمال اجراء تعديل دستوري للمادة ٤٩ ما يحتم الزامية المشاورات النيابية من قبل الرئاسة الثانية». ولفتت الى «احتمال توسيع الرئيس بري مشاوراته لتشمل القادة الروحيين بدءاً بالبطريرك الماروني نصر الله صفير وسائر المرجعيات الأخرى، خصوصاً اذا قضت الظروف سلوك طريق تعديل الدستور لفتح باب الاحتمالات متساوياً امام الجميع، بدءاً من امكان التجديد مرة أخرى للرئيس الياس الهراوي، لفتح الباب امام موظفي الفئة الأولى للترشح».

وعلى صعيد الاستحقاق الرئاسي ايضاً، تساءل رئيس حزب الكتائب جورج سعادة «متى نفذ رئيس الجمهورية في لبنان المادة ١٧ من الدستور والتي تقول ان السلطة الإجرائية يتولاها هو»، واعتبر ان «الرئيس ما زال حتى اليوم يتمتع بصلاحيات ولكن ممنوع عليه ممارستها». واشار الى ان مسؤوليته في الطائف توازي تماماً مسؤولية باقي النواب والقوى المسيحية، خصوصاً وانه كان على اتصال معهم خلال وجوده في الطائف وداني شمعون هو من قال له وقع، لا سيما وانه ذهب الى هناك كنائب وكممثل للجبهة اللبنانية. ونفى أن يكون النائب بيار دكاش لم يكن موافقاً على الوثيقة، وانما وقعها بعد تدخل داني شمعون.

«مَنْ قال أن ليست هناك موافقة أقليمية على عودة معارضي الخارج؟»

حرب: على السوريين ان يكونوا غير مرتاحين الى وجودهم في لبنان

□ بيروت - حازم الأمين

■ النائب بطرس حرب المرشح الوحيد حتى الآن رسمياً الى الانتخابات الرئاسية في لبنان. أعلن ترشحه وأرفقه ببيان انتخابي كبير. كان من نواب اتفاق الطائف، ثم قاطع دورة انتخابات العام ١٩٩٢ النيابية، وشارك فائزاً في الانتخابات التي تلتها عام ١٩٩٦. وهو يقول ان سبب ترشحه الى الرئاسة الأولى «المساهمة في إرساء تقليد ديموقراطي نادراً ما حصل في لبنان، وهو إعلان المرشح ترشحه وطرح برنامجه علناً». وعلى رغم ان هذا الإعلان يخفف من حظوظ الفوز في معايير الاختيار (الانتخاب) الرئاسي في لبنان، إلا انه من وجهة نظر أخرى نتيجة له. فثمة من يقول ان حرب ما كان ليعلن ترشحه لولا إدراكه ان حظوظه ليست كبيرة.

وبطرس حرب المحامي الناجح كان معارضاً ناجحاً ايضاً، وعلى رغم صدوره عن موقع عائلي تقليدي ينازعه عليه اقرباء وجيران، فان ترشحه الى الرئاسة لاقى ترحيباً من اجواء غير تقليدية، وتبناه صحافيون وأساتذة جامعة واقتصاديون.

وتنتمي لغة حرب الرئاسية الى تلك اللغة التي تسود اوساط مسيحيي الطائف، وتحاول الموازنة بين مشاعر المسيحيين المتحفظة عن امور سياسية جوهرية مثل الوجود السوري وقانون الانتخابات والمعارضة الخارجية، ومسلّمات لا يمكن سياسياً لبنانياً ان يكون نائباً او وزيراً مع تفريطه بها، حتى لو كان من المعارضين الأشداء في البرلمان، كحال «الشيخ بطرس». ولهذا تبدو هذه التسوية او الموازنة كأنها لم تستقم بعد، وهي على شكل سياقات لأكثر من لغة واقتناع.

وهنا اجوبة حرب عن اسئلة «الحياة» المتعلقة بمواضيع مطروحة على العهد المقبل:

● كيف تنظر الى فشل تجربة الإصلاح الاداري، وهل المطلوب تغيير الاشخاص أم اصلاح سياسي؟

- طبعاً لا انكر ان محاولة حصلت في بداية تولي الرئيس رفيق الحريري، فشلت هذه المحاولة لأسباب عدة منها ان عملية الاصلاح لم تكن مستندة الى تطبيق القوانين، بل الى قوانين استثنائية تتناقض مع المبادئ التي تقوم عليها، واستندت الى اشاعات وتقارير وإفادات سرية، اكثر من الملفات، ما ادى الى اسقاط كل القرارات التي صدرت عن السلطة بعد لجوء الموظفين الى القضاء، وصدور قرارات مجلس شورى الدولة بإبطال فصل الموظفين. هذا لا يعني ان هذه اسباب الفشل. اعتقد انه فشل لدخوله في المساومة، والدليل ان الاصلاح الاداري لم يطاول إلا بعض من هم في المرتبة الاولى وعددهم لا يتجاوز اثنين او ثلاثة، من المغضوب عليهم سياسياً، مما ألبس هذا الاصلاح رداءً سياسياً وجعل منه مناسبة لتصفية خلافات سياسية بعض المواقع المعارضة، وهذا يؤشر الى جو صفقة. الاصلاح يستلزم شفافية. في حين كانت ممارسات القيّمين على شؤون الدولة معاكسة لأحكام الدستور والقوانين، واصبح سائداً ان حكومات الحريري المتعاقبة تلتف على القوانين. كان لنا مواقف واضحة من ذلك، ولكن، للأسف، فاللعبة السياسية محكومة بظروف اقليمية ودولية، جعلت من الحكومة واستمرارها امراً ثابتاً وجعلتنا غير قادرين كمعارضة لا يتجاوز عددنا ضمن المجلس الـ١٥ او ٢٠ ان نسقطها او نحاسبها.

● تقول ان الحكومة موجودة بمعادلة اقليمية وانكم كمعارضة قلّة، لكن وجود المعارضة ايضاً مرتبط بمعادلة اقليمية، فماذا يجدي ان تكونوا غالبية؟

- لا يمكن ان نتعاطى في لبنان الشأن الداخلي في معزل عن المعطيات الاقليمية. الشعارات جميلة لكن الواقع مختلف، إلا ان الوضع اللبناني يتأثر بالوضع الاقليمي بهوامش معينة، وتبقى هوامش للبنانيين، دورهم في ملئها او عدمه. وإذا لم يملأها اللبناني تكبر الهيمنة الاقليمية والدولية. وهناك شق من السؤال الاول اود التعليق عليه يتعلق بهل يتمكن الاشخاص من التغيير؟ وهو اساسي، فعقلية الحاكمين مهمة، اذا كان توجه الحاكم اصلاحياً وصادقاً، يستطيع اشاعة جو من الاصلاح، يحتاج ايضاً، الى ارادة. وهنا اهمية الاشخاص.

● ما رأيك في التعديلات الدستورية التي اقترحها رئيس الجمهورية لجهة مهل توقيع المراسيم وحلّ المجلس النيابي، وهل هناك مشكلة صلاحيات ام مشكلة ممارسة؟

- اولاً ما تم الاتفاق عليه في الطائف لم يحترم. وحصلت مخالفات له من خلال ممارسات قامت على انقاض هذه الاحكام الدستورية. وجاءت الترويكا لتخلط هذه الادوار واختصارها باشخاص الرؤساء لا المؤسسات وتحولت مجلساً رئاسياً يلغي مجلسي النواب والوزراء، اضافة الى إلغائها رئاسة الجمهورية. فاشتراك رئيس المجلس النيابي في الترويكا عطّل قدرته على مراقبة قرارات اشترك في اتخاذها. وثمة مخالفات حكومية مستمرة للدستور. المشكلة في مخالفة الدستور، وحتى لو احترمت، لي ملاحظات على ما تم الاتفاق عليه، وسبق ان ادليت بها، طبعاً ان طرح رئيس الجمهورية موضوع المراسيم المجلس النيابي يأخذ شكلاً وكأن هناك جهة او طائفة تطالب بحقوقها، لكن الامر مختلف. مثلاً مبدأ حل المجلس النيابي، فنحن النظام الوحيد في العالم البرلماني الذي لا يوجد مقابل حق المجلس في سحب الثقة من الحكومة، حق للسلطة التنفيذية المتمثلة برئيس الجمهورية اقتراح حله، بصفته ضابط اللعبة السياسية. وهذا يحوّل نظامنا من برلماني ديموقراطي الى مجلسي. وهذا ما لا يمكن تحمله في بلد فيه هذه الدقة في الموازين، وأعتقد ان طرح تعديل بعض احكام نظامنا في مكانه.

● متى تتوقع انجاز قانون الانتخابات، وأي دائرة تفضل؟

- يبدو في اطار تكتيك الحكومة ان تترك قانون الانتخابات الى آخر لحظة. وفي ضوء نتائج الاستحقاق الرئاسي ووصول احد المعارضين الى سدة الرئاسة يجب ان يفتح ملف قانون الانتخابات النيابية الآن وقبل سنتين من اجرائها. فتأجيله غشّ للناس، يجب ان نقول للناس ان هناك انتخابات بعد سنتين من خلال هذا القانون، اما عن الشق الثاني من السؤال، ففي وثيقة الوفاق الوطني وضعنا مبدأ المحافظة دائرة انتخابية، على ان يعاد النظر في التقسيم الاداري. وهنا التقسيم الاداري هو التقسيم الانتخابي، والدائرة الكبيرة التي ينتخب فيها بين عشرين نائباً وثلاثين غير صالحة. فالناس لا يعرفون جميع المرشحين، وليس عندنا احزاب حقيقية، الامر الذي يستدعي اما نظام انتخاب نسبياً وإما اعادة نظر في التقسيمات الادارية، وانا من دعاة المحافظة الصغيرة لا القضاء او المحافظة الكبيرة. وقد طرحت دائرة النواب الخمسة، واذا تعدت ذلك النظام الانتخابي النسبي. وانا ارفض ايضاً معاملة جبل لبنان بطريقة مختلفة عن باقي المحافظات، فيقسم لحساب طائفة على اخرى. وهذا احدث خللاً كبيراً لدى المسيحيين ليس من مصلحة لبنان ان يستمر، اضافة الى عدم وجود اي اشارة الى سقف نفقات المرشحين في القانون الحالي، مما يتيح الرشوة وشراء الاصوات على حساب الكفايات وعلى حساب مرشحين متجذرين في قضايا الناس.

● هل يعوض تصحيح التمثيل المسيحي اجراء تعديلات دستورية، وكيف يمكن تصحيح هذا التمثيل؟

- كان هناك تعاط خاطئ مع هذا الموضوع خلّف انعكاسات سلبية جداً على وحدة لبنان. فحصول تجربتي انتخابات نيابية قسم فيها جبل لبنان خلافاً لغيره ادى الى حصول امور على حساب المسيحيين في لبنان، ودفعهم الى الاعتقاد ان هذه الدولة تبنى على حسابهم، واذا كان قانون الانتخاب عادلاً ومتساوياً، يحقق انسجاماً وتوازناً، ويزيل شعور المسيحيين بانهم مستبعدون.

● هل يفترض تصحيح هذا التمثيل مبادرة ما حيال المعارضة المسيحية في الخارج؟

- المعارضة المسيحية في الخارج يجب الا تبقى في الخارج، ومهمة الحكومة تأمين الحرية لكل من يتعاطى الشأن السياسي. المعارضون في الخارج وهم العميد ريمون اده وهو قرر الاقامة في الخارج، والرئيس امين الجميل ايضاً قرر ذلك، والعماد ميشال عون الذي بحجة الأسباب الامنية ووجود ملف مالي، يقيم في باريس ايضاً. يعود الى السلطة في لبنان ان تدعو كل السياسيين في الخارج الى المجيء والمشاركة في الحياة السياسية واتخاذ التدابير اللازمة لذلك. الملف المالي للعماد عون، يجب حسمه في القضاء، ويجب الا تعلق الدولة الامر لمنعه من المجيء. والا يبقى هو بحجته خارجاً. واعتقد انه يخسر بذلك من موقعه في لبنان واللبنانيون يخسرون فرصة احياء الحياة الديموقراطية في ظل غياب رموز اعتقد ان وجودها في لبنان جيد ومفيد في الحياة السياسية.

● هل تعتقد ان مجيئهم امر تقرره سياسة داخلية؟

- انا لا اقتنع مثلاً بأن دوري شمعون الذي لا يختلف عنهم، والموجود في لبنان من دون شروط او موانع، يستطيع البقاء، وهم ممنوعون من المجيء. لا اعتقد ان حياة احد اهم من حياة آخرين. نحن معارضون وغير سائلين عن اوضاع امنية. وليس هناك من يملي علينا مواقفنا.

● ولكن انتم موافق عليكم اقليمياً؟

- من الذي قال ذلك؟ ومن قال ان ليس هناك موافقة اقليمية على وجود العميد ريمون اده في بيروت؟ ومن الذي حاول ان يأتي ولم يتمكن؟ لا اعتقد ان هناك من يمنع مجيء العميد اده او الرئيس الجميّل وحتى العماد عون الذي اطالبه بطرح موضوع حجز امواله على الرأي العام وإقامة دعوى لدى المحاكم لفك حجزها، وقد اثبت القضاء اللبناني نزاهته في بعض القضايا الاساسية ضد الدولة. من حق العماد عون العودة، وانا من دعاة عودته. واقول ان أياً من معارضي الخارج يمكنه المجيء وإحراج الحكومة بتأمين الحماية له. وهذا دوري شمعون نموذج.

● انحسر الكلام الاسرائيلي على موضوع القرار الدولي الرقم ٤٢٥، هل تتوقع عودة الى هذا الطرح؟

- بالنسبة إليّ اعتقد ان اسرائيل حاولت من خلال هذه الطروحات دفع لبنان الى الجلوس الى طاولة، من الممكن الخروج منه الى امر آخر غير الـ٤٢٥، ليقبل بشروط معينة تضاف الى القرار الدولي. موقف الحكومة من هذا الامر كان سليماً، بغض النظر عن الكلام غير الصحيح على انه موقف اتى بسببه سورية. طبعاً سورية يزعجها فصل المسارين، لكن لبنان يتضرر ايضاً منه. فمجرد مفاوضات للبحث في القرار ٤٢٥ يعني فسح مجال لصدور قرار تفسيري له، وبالتالي سقوطه، وهو لا يحتاج الى تفسير لأنه واضح. فأي منطقة تريد ان تنسحب منها اسرائيل تبلّغ الامم المتحدة التي تبلّغ لبنان لبسط سيادته عليها. اما القول ان هناك اموراً يجب البحث فيها مباشرة بين لبنان واسرائيل كموضوع (انطوان) لحد وجيشه وعمل المقاومة اللبنانية و«حزب الله» وأمن اسرائيل، فيعني مفاوضات كاملة مع اسرائيل، ويعني حلاً شاملاً لم يتحقق بعد.

● كيف تنظر الى استمرار وجود الجيش السوري في لبنان، وهل تعتقد ان الجيش اللبناني أصبح جاهزاً للحلول محله؟

- لا شك في ان الجيش اللبناني بلغ مستوى جيداً من الجهوزية والعديد، ما يسمح له بتأدية دوره على كل الاراضي اللبنانية، وهذا يحتم تدريجياً بسط سيادة الدولة عليها، ولكن طبعاً نحن نعرف ان الظروف الاقليمية وتحديداً سورية قد لا ترتاح موقتاً في هذا الظرف، لإخلاء الساحة نهائياً، وما قد يؤدي ذلك من احتمال تعرضها لنكسة امنية او عسكرية من جانب اسرائيل. ولكن من خلال عملية التفاهم والتعاون اللبنانية - السورية يمكن ان يقوم تعاون عسكري يسمح بأن نتفادى اي مفاجآت تتعرض لها القوات والأراضي السورية من جانب اسرائيل عبر الاراضي اللبنانية، وفي هذا الجو التعاوني اللبناني - السوري، لا في اجواء العقد والمواجهة، - خصوصاً ان المواجهات اللبنانية مع سورية اثبتت فشلها - يمكن ان تحل مسألة الوجود السوري، خصوصاً اننا مررنا بمرحلة ازيلت فيها معظم الحواجز السورية عن الطرق وعاد بعضها نتيجة لبعض الاحداث، انما اعتقد ان الجيش اللبناني يجب ان يعطى دوره، من خلال البحث لا «التدفيش»، والسوريون يجب ان يكونوا غير مرتاحين الى وجود جيشهم على كل الاراضي اللبنانية.

● خضعت العلاقات اللبنانية - السورية لحال من عدم الثقة بين سورية وأفرقاء لبنانيين. كيف يمكن ارساء علاقة على قاعدة الثقة خصوصاً بين هؤلاء الافرقاء وسورية؟

- لنقرّ في البداية ان الظروف التي مرّت بها العلاقات اللبنانية - السورية لم تكن دائماً جيدة، وإشاعة جو من عدم الثقة بين البلدين جعل سورية لا تكتفي بأن يكون هناك علاقات وثيقة، واضطرت الى ان تضع يدها وقبضتها على الحال اللبنانية خوفاً من ان تشكل هذه الحال خطراً على امنها ومصالحها. فالخطأ مشترك بين اللبنانيين والسوريين في اقامة علاقة غير صحيحة، بحيث تحولت سورية فريقاً في الصراع السياسي، وهذا ما اساء الى دورها وعلاقتها بقسم كبير من اللبنانيين وليس المسيحيين فحسب. الآن الامر لا يشكو من سوء، ولكن من مصلحة سورية ولبنان ان يتغير مفهوم التعاون، لأن العلاقة الآن ليست صحيحة. وبعد هذه السنوات من الوجود السوري في لبنان، يجب ان يكون المسؤول السوري ادرك مكامن الخلل في هذه العلاقة، خصوصاً ان كثيراً من هذه الظواهر الجيدة تخبئ ظواهر ليست جيدة، ومن الواجب الكشف عن الحال المرَضية في العلاقة، لإرساء علاقات جيدة، فيجب ان يعاد الى اللبنانيين الاعتقاد بان سورية أخ حضر لمساعدتهم لا لوضع يده على البلد والوقوف مع فريق. وهذه الصورة تشكلت ويا للأسف، لأن عدداً من المسؤولين اللبنانيين اذا لم يكن معظمهم يروّجون لها، ويستقوون بسورية او يحاولون اغراقها في المشكلات الداخلية. وهذا ما شوّه وجه سورية ودورها في لبنان، وأعتقد ان العهد الجديد وشخص الرئيس يدللان الى توجه وإلى امكان المراهنة على تحسين العلاقة.

● هل يمكن ان تتخيّل نفسك رئيساً للجمهورية والرئيس الحريري رئيس للحكومة؟

- اذا كان الرئيس الحريري صادقاً في ما اعلنه عن عملية النقد الذاتي لما حصل، وكان على استعداد لأن يأخذ موقعه في الدولة اللبنانية، ويكون جزءاً من اللعبة الدستورية ويحترم المؤسسات، فلمَ لا؟ فالرئيس الحريري لديه طاقات كبيرة يمكن استعمالها لمصلحة لبنان. اما اذا بقي على سياسته، فطبعاً لا اتصور نفسي اشاركه الحكم.

● كيف يمكن معالجة العجز في الخزينة؟

- هناك عناوين كبيرة لها في برنامجي تفاصيل يشارك في صياغتها اختصاصيون اقتصاديون وماليون. والعنوان الاول وضع خطة تنمية لا تعنى بالشأن الإعماري فحسب وإنما تشمل كل مستويات التنمية. والعنوان الثاني هو «على قدّ بساطك مدّ رجليك» لا يمكن ان نستدين مبالغ لا تسمح لنا امكاناتنا بسدادها. ليس من الضروري ان نبني مطاراً لستة ملايين راكب او ان نشق اوتوسترادات بكلفات هائلة لتامين مداخل للوسط التجاري حتى نزيد من قيمة اسهم «سوليدير». بعد فشل سياسة الحكومة الحالية، على العهد الجديد وضع خطة اقتصادية جديدة، تأخذ في الاعتبار فشل الحكومة، ووضعها امام الرأي العام، طبعاً يبقى موضوع الضرائب غير المباشرة التي تنهك كاهل الناس. يجب تعزيز الضريبة على الدخل، لا فرض ضرائب غير مباشرة.

● متى تلغى الطائفية السياسية؟

- في وثيقة الوفاق الوطني راهنّا على اننا سنجري انتخابات سليمة تؤمّن تمثيل الجميع، وحكومة وفاق وطني تؤمّن تمثيل كل القوى الراغبة في المشاركة، وبعد تحقيق هذه الامور تتشكل لجنة وطنية لإلغاء الطائفية السياسية، تبدأ بدرس صيغ لتحقيق هذا الامر. المؤسف ان اجراء الانتخابات لم يحقق توازناً ولم تكن تعبيراً عن وفاق وطني، ثم ان الحكومات لم تكن حكومات وفاق وطني. وأعتبر ان اطلاق هذا الموضوع يثير الناس، فمن كان ينادي بإلغاء الطائفية السياسية بدا اليوم متريثاً. هناك اجواء تطرّف ديني تتزايد والحال على الصعيد الطائفي اسوأ مما كانت عليه اثناء الحرب، من خلال الممارسات السيئة للسلطة. يجب اولاً وضع قانون انتخاب سليم، ونشعر ان جميع الناس موجودون في اطار المؤسسات الدستورية. اما اذا انشئت آلية إلغاء الطائفية السياسية في جو غير ملائم، تكون هيّأت لمشروع فتنة بين اللبنانيين، فريق سيضغط للإستعجال وآخر للتأجيل.



"بعضهم يسعى الى استفزاز قوى دولية ضد سورية"

دمشق: لبنان يحتاج رئيساً لقرارات الزمن الصعب المقبل

□ دمشق - ابراهيم حميدي

■ اكدت صحيفة الثورة السورية الرسمية ان لبنان في حاجة الى «رئيس يتخذ القرارات الصعبة في الزمن الصعب» وان الاستحقاق الرئاسي «مرتبط باستحقاقات سياسية اقليمية ودولية». وان دمشق «ستبقى على مسافة واحدة» من جميع الأفرقاء اللبنانيين، ذلك ان الموضوع الرئاسي يهم دمشق «من حيث ارتباط مصير لبنان ومستقبله بمصير سورية».

جاء ذلك في افتتاحية الصحيفة كتبها أمس رئيس التحرير السيد عميد خولي وخصصت للحديث عن موضوع الاستحقاق الرئاسي في لبنان. وتضمنت رداً على «رسالة مفتوحة لكلمة السر» وجهها رئيس تحرير احدى الصحف اللبنانية اخيراً الى المسؤولين السوريين. وكتبت الصحيفة «كلما كان الاستحقاق متوازناً ومدروساً قراراً وزماناً ومواصفات، وكلما كان مستوعباً الحاجات الموضوعية للبنان واحتمالات المستقبل والظروف المحيطة سلماً أو حرباً ومخططات اسرائيل في الجنوب والارتباط العضوي لذلك بالقرار السياسي اللبناني، كلما كان الأمر مأخوذاً بتلك الحساسية والأهمية الوطنية الكبرى من حيث ارتباط مصير لبنان ومستقبله بمصير سورية ومستقبلها وبالتالي مصير الامة». وزادت «كلما كان الأمر مستوعباً لكل الاحتمالات كان الخيار صعباً وكانت الاستحقاقات الدستورية - والرئاسية أساساً - ذات مواصفات غاية في الاهمية والدقة مبنية على حسابات ذات معطيات استراتيجية لا يحيط بها إلا الذين يعرفون لبنان ويريدون له الخير والتقدم والمنعة».

ويعلن المسؤولون السوريون انهم اتفقوا مع اللبنانيين على عدم الخوض في هذا الموضوع قبل تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. وهم بذلوا جهوداً بين أركان الحكم اللبناني ومع سائر حلفائهم من اجل وقف التجاذبات السياسية التي أحاطت بالتحضيرات للاستحقاق الرئاسي في انتظار بدء المهلة الدستورية لهذا الاستحقاق.

واشار رئيس تحرير «الثورة» الى ان «الاستحقاق الرئاسي في لبنان في هذا الظرف الصعب مرتبط مباشرة باستحقاقات سياسية اقليمية ودولية مرتبطة بالعملية السلمية وبارتباط المسارين اللبناني والسوري ومصيرية هذين المسارين». واضاف «لا بد من تكرار (الموقف) الذي يعرفه جميع اللبنانيين لأنهم هم الذين يحددون ذلك في ضوء تلك المعطيات. ان سورية كانت وستبقى على مسافة واحدة من كل القوى والطوائف والمذاهب اللبنانية. سورية لكل لبنان الوطن لأن لبنان الوطن يستطيع استيعاب الجميع ويتسع لهم كلهم. ولا أحد يستطيع أن يستوعب الوطن أو يكون الوطن».

وبعدما أشار الى «محاولات الإساءة» التي يقوم بها بعض الأطراف اللبنانية لـ«استفزاز قوى معينة» دولية ضد سورية، أوضحت «الثورة» الحكومية: «ان لبنان بكل طوائفه ومذاهبه وقواه وكل المؤسسات يحتاج الى وحدة وطنية قوية تجمع على قرار واحد وخيار محدد. أي خيار وطني ذي هوية وطنية واضحة. رئيس يتخذ القرارات الصعبة في الزمن الصعب».

وأكد ان «الزمن الصعب قادم وقريب في الجنوب اللبناني واستحقاقاته والسلام ومستلزماته وتحرير الأرض والنهوض بلبنان ودوره ليكون لبنان الحضارة الذي كان». وجددت الصحيفة قناعتها بـ«وجود احتمالات واضحة ونيات مكشوفة من اسرائيل بشن عدوان على لبنان من أجل خلق وقائع جديدة على الأرض وتدمير بناه التحتية ونسف تفاهم نيسان علّها تستطيع تفجير لبنان كما تحلم».

الأردن: المصري وعبيدات عضوين في مجلس الاعيان

□ عمان - سلامة نعمات

■ صدر في عمان أمس مرسوم ملكي يقضي بتعيين رئيسي الوزراء السابقين طاهر المصري واحمد عبيدات عضوين في مجلس الأعيان بعدما كان تم استبعادهما عن عضوية المجلس في السابق بسبب معارضتهما بعض السياسات الحكومية.

وكان الملك حسين طلب استقالة عبيدات من مجلس الأعيان عام ١٩٩٥ بسبب تحفظاته على معاهدة السلام. وجاءت خطوة تعيين المصري وعبيدات إلى جانب كل من الوزير السابق مروان دودين (رئيس سلطة اقليم العقبة) والوزير السابق إبراهيم الغبايشة والضابط المتقاعد خليل فناطسة متزامنة مع قرار اعفاء مدير دائرة المطبوعات والنشر السيد بلال التل من منصبه، وتعيين السيد اياد قطان، رئيس المركز الثقافي الملكي السابق بدلاً منه، لتعطي مؤشراً إلى انفتاح على ما يسمى «المعارضة الموالية» والابتعاد عن نهج الانغلاق الذي رسخته الحكومة السابقة. وكان التل، الذي يعتبر المسؤول الأول عن قانون الصحافة الجديد، من أبرز رموز مرحلة التراجع عن مسيرة التحول الديموقراطي في المملكة خلال عهد حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي.

وجاء تعيين خمسة اعضاء جدد في مجلس الأعيان في أعقاب الموافقة على استقالة رئيس الديوان الملكي الدكتور جواد العناني من عضوية المجلس، بحسب القانون، بعد تسلمه منصبه الجديد في الديوان الملكي، واستقالة أربعة وزراء في الحكومة الجديدة من مجلس الأعيان بطلب من العاهل الأردني الملك حسين لضمان الفصل بين السلطتين التنفيذية والاشتراعية.

ويرى مراقبون ان إقالة التل وتعيين عبيدات والمصري في مجلس الأعيان يأتي بمثابة مؤشر إلى التوجه نحو المصالحة بين النظام والشخصيات المعارضة من داخل مؤسسة الحكم.

هيئة فلسطينية تدعو الى محاكمة قادة اسرائيل مجرمي حرب

■ القدس المحتلة - أ ف ب - دعت «الهيئة الفلسطينية لحقوق الانسان» في بيان أصدرته امس الى «تشكيل محكمة دولية لمحاكمة القادة الاسرائيليين باعتبارهم مجرمي حرب»، بعد اغتيال الجيش الاسرائيلي المسؤولين العسكريين في «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) الشقيقين عادل وعماد عوض الله، وامرأة فلسطينية في القدس.

وجاء في البيان ان «اغتيال كاملة الناظر جاء في سياق التعليمات الاسرائيلية المشددة باستخدام القوة واطلاق النار على التجمعات المدنية الفلسطينية من دون توافر ادنى المبررات».

وكانت الناظر توفيت قبل ايام متأثرة بجروح ناجمة عن اصابتها بعيار مطاط في الوجه خلال مواجهات بين فلسطينيين وجنود اسرائيليين في مخيم شعفاط للاجئين في القدس المحتلة. واضاف البيان: «يأتي اغتيال الشقيقين عوض الله في سياق الارهاب المنظم الذي تنفذه الحكومة الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني وسياسة اعدام المطلوبين الفلسطينيين من دون محاكمات».

واعتبرت الهيئة في بيانها ان «قتل الناظر والشقيقين عوض الله استخفاف من اسرائيل بالمواثيق الدولية ودليل على انها لا تقيم وزنا لارواح الفلسطينيين وللعملية السلمية». وطالبت بـ«تشكيل محكمة جنائية دولية لمحاكمة القادة الاسرائيليين باعتبارهم مجرمي حرب».

احتجاجات لليوم الثاني على اغتيال الشقيقين عوض الله

صدامات واسعة مع الجيش الاسرائيلي في الضفة

■ رام الله، لندن (الضفة الغربية) - «الحياة»، أ ف ب - افادت مصادر فلسطينية امس ان عشرات الفلسطينيين جرحوا خلال مواجهات مع جنود اسرائيليين في مدن البيرة ورام الله وبيت لحم والخليل في الضفة الغربية، احتجاجاً على مقتل المسؤولين في «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) الشقيقين عماد وعادل عوض الله برصاص «وحدات خاصة» في الجيش الاسرائيلي الخميس الماضي في قضاء الخليل.

وكانت المواجهات التي وقعت في البيرة امس الاعنف، واسفرت عن جرح نحو ٨٩ فلسطينياً.

وافاد مراسل وكالة «فرانس برس» ان نحو ٤ آلاف فلسطيني شاركوا في مسيرة دعت اليها «حماس» وانطلقت بعد صلاة الظهر من وسط مدينة رام الله باتجاه منزل عائلة الشقيقين عوض الله في مدينة البيرة المجاورة.

ورفع المتظاهرون الاعلام الخضراء لحركة «حماس» واطلقوا هتافات تدعو للانتقام مثل «يا قسام ياحبيب، بدنا الرد في تل ابيب».

وردت مجموعة من النسوة من انصار الحركة قدر عددها بنحو ١٠٠ امرأة هتافات معادية لمسؤول الامن الوقائي الفلسطيني في الضفة الغربية جبريل الرجوب وللسلطة الفلسطينية، في ما يبدو اشارة من جانبهن الى اتهام الرجوب والسلطة الفلسطينية بالتورط في عملية مقتل الشقيقين عوض الله.

كذلك تظاهر العشرات من طلاب المدارس داخل مدينة رام الله احتجاجا على مقتل الشقيقين عوض الله، وتوجه عدد منهم الى الحاجز العسكري الاسرائيلي في منطقة بيتونيا جنوبي رام الله حيث رشقوا جنودا اسرائيليين بالحجارة. ورد الجنود الاسرائيليون باطلاق العيارات المطاط الامر الذي ادى الى اصابة سبعة شبان ووصفت مصادر طبية في المدينة اصاباتهم بانها طفيفة.

كما شهدت مدينة رام الله التي تعيش فيها عائلة عوض الله اغلاقاً جزئياً لمتاجرها خصوصاً وسط المدينة استجابة لدعوة من حركة «حماس» التي اعلنت في بيان لها الحداد لمدة ثلاثة ايام.

وفي مدينة بيت لحم جنوب الضفة، رشق عشرات الشبان الجنود الاسرائيليين المتمركزين عند الحاجز الاسرائيلي على مدخل المدينة بالحجارة والزجاجات الفارغة. ورد الجنود باطلاق العيارات المطاط مما أسفر عن اصابة اربعة شبان كما افاد مصدر في «الهلال الاحمر» الفلسطيني في المدينة.

وفي الخليل، اصيب فلسطينيان في مواجهات مع الجيش الاسرائيلي.

اما في مدينة نابلس شمال الضفة، نظم مجلس طلاب جامعة النجاح مهرجاناً تأبينياً للشقيقين عوض الله شارك فيه نحو الفين من طلاب الجامعة والقى خلاله عدد من ممثلي الكتل الطالبية كلمات اشادوا فيها «بالشهيدين» ودعوا «للانتقام لهما».

ودعا محمد خضر رئيس مجلس طلبة الجامعة الذي تهيمن عليه الحركة «كتائب القسام الى جعل الاسرائيليين يعيشون مجدداً الاسبوع الاسود الذي عاشوه بعد اغتيالهم يحيى عياش»، في اشارة الى سلسلة عمليات انتحارية نفذتها «حماس» في القدس وتل ابيب وعسقلان اودت بحياة عشرات الاسرائيليين بعد قيام الاستخبارات الاسرائيلية بتصفية عياش بداية العام ١٩٩٦ في غزة.

وسار في ختام المهرجان التأبيني نحو الف طالب في مسيرة توجهت الى وسط المدينة حملوا خلالها نعشاً رمزياً ملفوفاً بالعلم الفلسطيني. واطلق الطلاب المتظاهرون هتافات تدعو «القسام للانتقام سريعاً»، كما احرقوا الاعلام الاسرائيلية.

"حزب الله"

الى ذلك، اعتبر «حزب الله» في بيان تلقت «الحياة» نسخة منه امس ان «اغتيال الشهيدين عوض الله يأتي كحصيلة طبيعية للتعاون الامني بين اجهزة العدو (الاسرائيلي) واجهزة سلطة (الرئيس ياسر) عرفات التي ارتضت لنفسها ان تكون اداة بيده لاخضاع الشعب الفلسطيني واضطهاده وتصفية المجاهدين من ابنائه».

وقال ان «هذه الجريمة النكراء تؤكد مجددا ان هذا العدو لا يعرف الا لغة القوة والارهاب والمجازر سلاحاً وحيداً لفرض احتلاله وهيمنته وتسلطه وتكريس اغتصابه لفلسطين وتصفيته حقوق شعبها».

من المواجهات العنيفة في البيرة بين متظاهرين وجنود اسرائيليين. (اف ب)

جددت رفضها تجزئة المبادرة الاميركية

القيادة الفلسطينية تدين اغتيال الشقيقين عوض الله

■ نابلس (الضفة الغربية) - أ ف ب - اكدت القيادة الفلسطينية رفضها اي تجزئة للمبادرة الاميركية، معتبرة ان اي بحث خارج هذه المبادرة بابعادها وبنودها الكاملة يعتبر موجها ضدها. واستنكرت قتل الجيش الاسرائيلي المسؤولين في «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) الشقيقين عماد وعادل عوض الله، كما نددت بفرض حصار شامل على المناطق الفلسطينية.

وأوضحت القيادة الفلسطينية في بيان لها عقب الاجتماع الاسبوعي الذي عقدته في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية ونشرته وكالة الانباء الفلسطينية (وفا) انها «لا تقبل اي تجزئة للمبادرة الاميركية، والامن هو جزء واحد من اجزاء عدة تتكون منها هذه المبادرة». واضافت ان «الاولوية الفلسطينية والدولية هي لاستعادة الارض وانهاء الاحتلال وتنفيذ المرحلة الثالثة من اعادة الانتشار وتنفيذ استحقاقات الفترة الانتقالية كافة التي عطلتها الحكومة الاسرائيلية»، مشيرة الى انه «عند تنفيذ الانسحاب والاستحقاقات يتحقق في شكل راسخ الامن المتبادل الذي يخدم الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي ومن المهم التاكيد على اهمية الاعتراف بحقوقنا الثابتة».

ورحبت القيادة الفلسطينية باستئناف الجهود الاميركية لدفع عملية السلام، ووصول المبعوث الاميركي (دنيس روس) لهذا الغرض يؤكد مجددا ان المطلوب الان، كما كان قبل ثمانية اشهر، هو اعلان الحكومة الاسرائيلية عن حقيقة موقفها من المبادرة الاميركية. ولا أمل باي تقدم جدي وحقيقي في ظل المناورات الاسرائيلية التي لا تنتهي للتهرب من اعلان قبولها للمبادرة والافكار الاميركية»، مشيرة الى «ان اي بحث خارج المبادرة الاميركية بابعادها وبنودها الكاملة هو عمل ضد المبادرة الاميركية».

واعتبرت القيادة الفلسطينية ان «المحاولات الاسرائيلية للتحايل على المبادرة الاميركية باختلاق مصطلح جديد لمنطقة جديدة تحت لافتة المحمية الطبيعية انما هي مناوره اخرى من مسلسل المناورات الاسرائيلية لتفريغ المبادرة الاميركية من مضمونها المحدود».

من جهة اخرى، اعربت القيادة الفلسطينية عن استنكارها لقرار الحكومة الاسرائيلية فرض الطوق الامني والحصار الشامل على المناطق الوطنية المحررة بعد قتل الشقيقين عوض الله وامراة فلسطينية». وتساءلت: «هل جاء توقيت ذلك وفرض الطوق الامني والحصار الشامل وتعطيل الاقتصاد والاعمال والحياة العامة لتعطيل مهمة روس وضد عملية السلام ولعدم اتمام الانسحاب من الاراضي الفلسطينية؟».

لا تقدم في مهمته والفلسطينيون يعتبرونها "استطلاعية"

روس يلتقي عرفات مجدداً وينتقل الى القاهرة اليوم

■ نابلس (الضفة الغربية)، القاهرة - «الحياة»، أ ف ب - اعلنت مصر امس ان من المقرر ان يتوجه المنسق الاميركي لعملية السلام في الشرق الاوسط دنيس روس الى القاهرة اليوم لاطلاع الرئيس حسني مبارك على نتائج جولته الحالية لدفع عملية السلام بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية. ومن المقرر ان يعود روس الى القدس مساء اليوم نفسه ليواصل محادثاته مع الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي.

وقال مسؤولون فلسطينيون ان المهمة التي بداها روس منذ اربعة ايام بين الاسرائيليين والفلسطينيين، لم تحقق اي تقدم حتى الان، وان الخلافات ما تزال كبيرة. واوضحوا ان روس يقوم الان بمهمة «استطلاعية» للوقوف على اوجه الخلاف بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي في شان العناصر الواردة في المبادرة الاميركية.

والتقى روس امس الرئيس ياسر عرفات في مقره في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية، ورفض الادلاء باي تصريحات. وكان مقررا امس ان يلتقي روس رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو امس قبل ان يعود مجددا للاجتماع مع عرفات مساء.

واعلن كبير المفاوضين الفلسطينيين الدكتور صائب عريقات في ختام لقاء عرفات - روس ان ما يجري حتى الان هو «اتصالات اميركية - فلسطينية بهدف اجراء مراجعة شمولية للمبادرة الاميركية لتحديد النقاط التي تحتاج الى آليات تنفيذ».

وقال عريقات: «لقد اكد عرفات لـ (وزيرة الخارجية الاميركية مادلين) اولبرايت قبل اربعة ايام خلال المكالمة الهاتفية بينهما ان اي نقاش يجب ان يستند الى المبادرة الاميركية بعناصرها الستة». واضاف: «عقدنا اجتماعات للبحث في قضية الاسرى ونحن الان نعد قوائم باسماء المعتقلين والتفاصيل المتعلقة بهم، اضافة لقضايا اعادة الانتشار والمرحلة الانتقالية». واوضح انه تم خلال اجتماع امس مواصلة البحث في هذه القضايا وصولاً الى وضع تصور شامل لعناصر المبادرة الاميركية، لافتا الى ان «روس سيتحدث مع الاسرائيليين ونامل في ان يحضر منهم نعم واضحة وكاملة على القضايا كافة».

ووصف نبيل ابو ردينة مستشار الرئيس الفلسطيني في تصريح لوكالة «فرانس برس» الجهود التي بذلها روس حتى الان بانها «استطلاعية للوقوف على اوجه الخلاف بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي في شان العناصر الواردة في المبادرة الاميركية»، مؤكدا في الوقت نفسه ان «الخلافات ما تزال كبيرة».

وقال ابو ردينة: «من المبكر الان اعطاء تقويم للجهود التي بذلها روس لانها ما تزال ذات طابع استطلاعي، والامر الاساسي ان الاسرائيليين لم يعطوا موافقتهم على المبادرة الاميركية والفجوة في المواقف ما تزال كبيرة».

وكان روس عقد منذ مساء الخميس الماضي سلسلة من الاجتماعات مع عدد من المفاوضين والمسؤولين الفلسطينيين للبحث في «العناصر التي تتكون منها المبادرة الاميركية والوقوف بالتفصيل على الموقف الفلسطيني منها والخلافات مع الاسرائيليين عليها»، حسب ما ذكرت مصادر فلسطينية مطلعة.

وذكرت المصادر الفلسطينية ان «روس ابلغ الجانب الفلسطيني انه سيبدأ مساء السبت (امس) خلال محادثاته مع رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو بالتركيز على طرح قضايا الخلاف سعيا للوصول الى مقترحات اسرائيلية قد تؤدي الى تضييق الهوة بين الجانبين».

وكان مقرراً ان يعقد روس مساء امس اجتماعا مع نتانياهو هو الثالث بينهما منذ بدء مهمته، وذلك قبل ان يعود الى الاجتماع مع عرفات. وكان روس التقى اول من امس نتانياهو واعضاء الطاقم الحكومي المصغر الذي يضم وزراء الدفاع اسحق موردخاي والبنى التحتية اريبل شارون والصناعة ناتان شارانسكي.

واشارت الاذاعة الاسرائيلية بعد هذا اللقاء الى «تراجع في مهمة روس»، وعزت ذلك الى «تراجع الفلسطينيين عن مسائل كانوا قبلوا بها سابقاً». وقال احد معاوني نتانياهو المقربين امس لوكالة «فرانس برس» ان «قريع وافق على تسوية في شان اعادة الانتشار الاسرائيلي خلال لقاءات مع مسؤولين اسرائيليين، لكن السلطة الفلسطينية غيرت رأيها في وقت لاحق». وحسب الاوساط المقربة من رئيس الحكومة الاسرائيلي، فإن قريع الذي قالت انه التقى نتانياهو وافق على تسوية تضمنت تحويل ٣ من اصل الـ ١٣ في المئة الى محميات طبيعية تبقى المسائل الامنية بايدي السلطات الاسرائيلية.

اجتماع مصري - فرنسي لصوغ "ورقة عمل" مؤتمر انقاذ السلام

□ القاهرة - محمد علام

■ تبدأ غداً في باريس اجتماعات مصرية - فرنسية للتحضير لعقد «المؤتمر الدولي لانقاذ السلام في الشرق الأوسط».

وتهدف الاجتماعات الى بلورة «ورقة عمل» للاتفاق على اهداف المؤتمر وجدول اعماله وتقديرات مبدئية في شان موعد عقده ومكانه (مرجح عقده في باريس) والدول المدعوة لحضوره.

وقال مصدر مصري لـ «الحياة» ان «ليست هناك حتى الآن صياغة لورقة عمل، لكن هناك مبادئ وافكاراً ورؤى سيتم الاسترشاد بها». وحدد ٦ عناصر هي:

«اولاً، قد يكون من المفيد ان تحدد ورقة العمل مضمون المؤتمر على اساس كونه صورة من صور الأمن الجماعي المنصوص عليها في المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة، وهي صورة كان من المفترض ان يتولاها مجلس الامن نيابة عن أعضاء الامم المتحدة لضمان أن يكون العمل الذي يقوم به المجلس سريعاً وفاعلاً. (...)الا ان عدم قيام المجلس بذلك قد يؤدي الى القبول بأن تتولى الجمعية العامة للأمم المتحدة مهمات مجلس الأمن باتخاذ اعمال على وجه السرعة وتتسم بالفاعلية، على اساس صيغة الاتحاد من اجل السلام.

ثانياً: قد يكون من المنطقي ان يعقد مؤتمر انقاذ عملية السلام على هيئة الانعقاد غير العادي للجمعية العامة على مستوى القمة من اجل اتخاذ قرارات في مواجهة خروج الحكومة الاسرائيلية الحالية على قرارات مؤتمر مدريد واحكام اتفاقات أوسلو وميثاق الأمم المتحدة.

ثالثاً: عدم نجاح مساعي الولايات المتحدة حتى الآن في تحقيق تقدم على المسار الفلسطيني أو في استئناف المفاوضات على باقي المسارات، مما يدعو إلى ضرورة ايجاد روافد أخرى، الى جانب الجهود الأميركية وليس بديلاً عنها.

رابعاً: من الضروري وجود تعاطي دولي مع تمادي اسرائيل في خرق أحكام القانون الدولي، مما يحتم اتخاذ قرارات دولية ذات فاعلية لوقف ذلك.

خامساً: إقرار إقامة دولة فلسطينية وحق العودة للاجئين الفلسطينيين وانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة كلها.

سادساً: تاكيد وجوب تنفيذ استحقاقات اتفاقات أوسلو سواء في مرحلتها الانتقالية أو في مرحلة مفاوضات الوضع النهائي، بما لا ينتهك حقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف».

بسبب اجراءات تضر اقتصادها

مصر تؤجل مفاوضات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي

□ القاهرة - «الحياة»

■ تلقى الرئيس حسني مبارك تقريراً من رئيس الحكومة الدكتور كمال الجنزوري حول المشاكل التي تعترض صياغة نهائية لاتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، ومواقف بعض الدول الأوروبية ذات الانعكاسات السلبية على الاقتصاد الوطني وتهديدها بفرض المزيد من القيود والاجراءات ضد الصادرات المصرية بدعوى الوقاية من الإغراق.

وأبلغت الحكومة المفوضية الأوروبية تأجيل اجتماعات الدورة المقبلة لمفاوضات الشراكة بين الجانبين الى موعد غير محدد بعدما فشلت الجولة الأخيرة مطلع الشهر الماضي في تسوية العقبات مما يهدد مفاوضات الشراكة بالشلل.

وكان الجانب الأوروبي في مفاوضات الشراكة فرض شروطاً على تصدير محاصيل زراعية (البطاطا) تتضمن تحديد حصص تصديرية من مصر الى الأسواق الأوروبية، ورفض تحرير الصادرات الزراعية المصرية من القيود الجمركية (قائمة تضم ١١٨ سلعة) وزيادتها، وقصر التحرير على السلع الصناعية، علاوة على فرض رسوم إلزامية على الصادرات القطنية (المنسوجات) اعتبرتها مصر تتعارض مع التكافوء والمساواة، أهم أسس الشراكة.

كما اقامت ست دول أوروبية دعاوى تتهم مصر بإغراق اسواقها بالمنسوجات، وامتنعت أخرى (فنلندا والدنمارك) عن استيراد البطاطا بزعم مخالفتها للمواصفات. وانعكست هذه التطورات على مفاوضات إبرام اتفاق الشراكة.

وفيما طلب الرئيس مبارك من حكومته التعاطي بالمثل مع هذه الدول، اعربت اللجنة الأوروبية للحكومة المصرية عن استيائها من تهديد منظمات اقتصادية مصرية بوقف الاستيراد من دول أوروبية والعودة الى فرض قيود ورسوم جمركية على السلع الأوروبية، واعتبرت اللجنة القرارات «تصعيداً غير مبرر» ودعت الى «حل كل مشكلة على حدة». وقال مصدر رسمي مصري إن بلاده «لا تسعى إلى التصعيد والدخول في مجابهة، لكنها مستاءة من سياسات تخلق رأياً عاماً ضد فكرة الشراكة مع أوروبا»، مستغرباً مواقف الدول الأوروبية «التي لا تتفق مع رغبة الاتحاد الأوروبي في ممارسة دور سياسي على صعيد الشرق الأوسط خصوصاً في عملية السلام والترتيبات الاقليمية».

واكد المصدر أن مصر تعتبر فرض شروط وإقامة دعاوى إغراق «إجراءات تعسفية تُفقد المفاوضات معناها»، واشار إلى منح الدول الأوروبية «مهلة» لسحب دعاوى الإغراق والتراجع عن قيود تحول دون إبرام اتفاق الشراكة، مشدداً على أن القرارات المصرية غير حكومية بل تصدر عن أصحاب المصلحة (منظمات رجال الأعمال).

وشدد المصدر على أن مصر «لن تستانف مفاوضات الشراكة قبل سحب دعاوى الاغراق»، وانها رفضت عروضاً من هذه الدول لحل وسط للتوصل الى تسوية، وعزا الرفض إلى أن «التسوية فخ تعني اعترافاً ضمنياً بارتكاب جريمة اقتصادية».

من ناحية اخرى، دعا الرئيس مبارك وزيري الخارجية عمرو موسى والتجارة الخارجية احمد جويلي إلى تنسيق جهودهما لفتح أسواق جديدة في افريقيا ودول الكومنولث الروسي (أسرة الدول المستقلة). واعد الوزيران خطة مبدئية تتضمن تنمية الصادرات مع دول افريقيا، خصوصاً دول شرق وجنوب القارة، الأطراف في تجمع (الكوميا)، وعقد اتفاقات لضمان الاستثمارات مع الدول الآمنة وزيادة التبادل التجاري وخفض قيمة الشحن الجوي للصادرات والواردات من وإلى دول القارة.

إحالة ضابط على مجلس تأديبي لاعتدائه على صحافي

□ القاهرة - «الحياة»

■ اعلن نقيب الصحافيين المصريين السيد مكرم محمد احمد ان وزير الداخلية السيد حبيب العادلي ابلغه بان الضابط الذي اعتدى على وفد نقابة الصحافيين في سجن طرة أحيل على مجلس تأديبي بعد انتهاء التحقيقات التي اجرتها معه ادارة التفتيش وقطاع السجون في الوزارة.

وكان مجلس النقابة اصدر بياناً عقب الحادث طالب فيه المسؤولين في الحكومة محاسبة الضابط وكل من شاركه في الاعتداء. واوضح المجلس في بيانه انه لا يجوز تبرير هذا الاعتداء بحالة الضابط المرضية او العصبية لأن تلك ادعى الى ابعاده عن مواقع الخدمة المتصلة بالجمهور او المتعلقة بصيانة حقوق السجناء.

ويذكر ان الضابط (برتبة نقيب) كان احتجز يحيى قلاش عضو مجلس النقابة بطريقة غير مشروعة.

محكمة الجنايات تطوي قضية الالفي و"الشعب"

□ القاهرة - «الحياة»

■ قضت محكمة جنايات القاهرة أمس بإنهاء الدعوى التي اقامها وزير الداخلية السابق السيد حسن الألفي ضد ستة صحافيين يعملون في صحيفة «الشعب» المعارضة بعدما تصالح الطرفان. وقررت المحكمة اثبات تنازل السيد حبيب العادلي وزير الداخلية الحالي لتهمة إهانة هيئة الشرطة، كما قررت تأجيل النظر في الدعوى المتعلقة بنشر اخبار كاذبة وتعكير الأمن العام المتهم فيها الصحافي صلاح بديوي الى أجل غير مسمى.

وكانت المحكمة بدات النظر في الدعوى في ١٧ تشرين الاول الماضي والتي اتهم فيها مجدي احمد حسين رئيس تحرير الصحيفة وعادل حسين نائب رئيس حزب العمل وهدى مكاوي وصلاح بديوي وعصام الشرقاوي وحمدي الشامي.

"شرطان لاعادة العلاقات مع السودان ولن نعترف بحكم طالبان"

فاتشيت لـ"الحياة": صدام مازال خطراً على الخليج

□ لندن - بارعة علم الدين

■ عشية جولته على البحرين وقطر، عرض وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ديريك فاتشيت في حديث الى «الحياة» وجهة النظر البريطانية في قضايا الشرق الأوسط والخليج، من مسيرة السلام الى العراق وايران وافغانستان الى ليبيا، بالإضافة الى ما يعرف بمكافحة الارهاب الذي أقره مجلس العموم البريطاني، والعلاقات مع المسلمين.

وأكد فاتشيت التزام بلاده «الدفاع عن أمن الخليج»، مشيراً الى ان الرئيس «صدام حسين ما زال خطراً على المنطقة». وشدد على ان بريطانيا لن تكون قاعدة لمن يخططون لتنفيذ عمليات ارهابية في أي مكان في العالم. واشار الى ان بريطانيا متمسكة بشرطين لاعادة العلاقات مع السودان، مشددا على ان حكومته «لن تعترف بحكم طالبان» في افغانستان. وهنا نص الحديث:

● ما طبيعة المحادثات التي ستجريها في قطر والبحرين؟

- إنها زيارة عادية وروتينية بالمعنى المطلق للكلمة، لكن ذلك لا يعني ان الزيارة والمحادثات ليست مهمة أو فاعلة.

البحرين وقطر من الدول المهمة لنا وهما من حلفائنا في المنطقة وستتيح زيارتي فرص تأكيد رغبتنا في الاستمرار في تنفيذ التزاماتنا وتطوير علاقاتنا العريقة سياسياً وتجارياً، وتمسكنا بالتزاماتنا في مجال الدفاع عن أمن الخليج واستقراره. وستشمل المحادثات القضايا الاقليمية كالعراق وايران ومسيرة السلام.

● وهل ستشمل ايضاً قانون مكافحة الارهاب الذي أقر في بريطانيا أخيراً؟

- ساكون مستغرباً إذا لم يطرح هذا الموضوع على بساط البحث، خصوصاً في البحرين التي تهتم بهذه المسألة.

نحن قمنا بكل ما نعتقد انه ضروري للتصرف بحزم مع الذين يتآمرون على بلادهم ويخططون لعمليات اجرامية هنا او هناك، والقانون الذي اقر جاء ليملأ فراغاً كان موجوداً في القانون البريطاني، وشعر توني بلير رئيس الوزراء بحاجة الى هذا القانون، فطرحه واقره الجميع. وكان من المهم جداً ان نرسم خطاً واضحاً بين الذين يخططون لعمليات ارهابية واولئك الذين يطالبون بحقهم الطبيعي في شرح أفكارهم بالكلام او الكتابة.

اردنا بهذا القانون ان نؤكد حقيقتين: ان بريطانيا ستبقى الدولة التي يستطيع الفرد فيها ان يعلن رأيه بكل حرية وصراحة في اطار الجدل السياسي العادي، والحقيقة الثانية ان بريطانيا لن تكون مقراً للمنظمات الارهابية او منطلقاً لتنفيذ مخططاتها في أي مكان في العالم.

● لكن الخيط الذي يفصل بين الارهاب وحرية الكلام رفيع، ويصعب الفصل بين من يخطط للارهاب ومن يستغل حرية التعبير للتحريض بالتصريحات والبيانات على تهديد امن الدول الأخرى؟

- القانون الجديد يعطينا حق ملاحقة ومعاقبة الذين يقيمون في بريطانيا ويخططون لعمليات ارهابية هنا او في الخارج. لكنه لا ينص على ملاحقة طرق التعبير عن الآراء. ونحن لا نعتقد ان هناك دلائل واضحة تؤكد ان هناك من يعيش في لندن ويخطط للقيام بعمليات ارهابية في دول مثل مصر أو سواها. واذا ثبت ذلك سيطبق عليه القانون الجديد.

● وهل ستطاول احكام القانون طالبي اللجوء أو ذوي الاقامة الدائمة وحاملي الجنسية البريطانية؟

- هذا القانون يطالك ويطالني ويطال كل فرد يعيش في بريطانيا. وحتى اليوم لم يقدم الينا احد أي دليل دقيق وثابت يؤكد ان بريطانيا تستخدم كقاعدة او مركز للارهاب. نحن سعداء بالقانون الجديد الذي يؤمن لنا الفرصة للتعامل مع كل من يحاول استخدام اراضينا كقاعدة للارهاب.

العراق

● كيف تنظرون الى دوركم في الخليج سياسياً وأمنياً، وهل ترون ان الخطر العراقي على الخليج ما زال قائماً؟

- نعم، نعتقد ان العراق ما زال يشكل خطراً على جيرانه، ويشاطرنا هذا الرأي العديد من أصدقائنا في الشرق الأوسط. وما زلنا لا نملك أدلة دقيقة على ان العراق لم يعد يمتلك اسلحة دمار شامل، كما ان لجنة نزع الأسلحة (اونسكوم) غير قادرة على متابعة مهماتها، لأن العراق يعرقل عملها. ويستطيع صدام حسين استخدام الأسلحة غير المدمرة ضد جيرانه، خصوصاً العرب الذين يعرفون اكثر من غيرهم كم عدد الذين قتلهم صدام، وكيف لطخ يديه بدماء الابرياء.

نحن نرى ان خطر صدام على المنطقة ما زال قائماً، لذلك نحافظ على الوفاء بالتزاماتنا، ونؤيد مواقف الامم المتحدة من العراق.

● المفتش الاميركي المستقيل سكوت ريتر اكد ان العراق يخفي اسلحة نووية وانه قادر على صنع قنابل نووية خلال اشهر قليلة. فهل هذا التأكيد دقيق، وهل ترى ان توجيه ضربة عسكرية الى العراق ما زال احتمالاً وارداً؟

- هذه الآراء تؤكد لنا جميعاً اهمية أخذ الخطر العراقي بالجدية اللازمة، والتعامل مع هذه الاخطار بحذر شديد، ونحن في حاجة الى التدقيق كثيراً في هذا النوع من المعلومات، والى استمرار عمل «اونسكوم» في العراق، ولن نرتاح ونطمئن الا حين تعطينا «شهادة» تثبت انه بات خالياً من أسلحة الدمار الشامل.

● لكن ريتر اتهمكم واميركا بعرقلة مهمات «اونسكوم» في العراق؟

- من المهم جداً ان تمارس «اونسكوم» عملها بطريقة فاعلة، وهذا ليس موقفنا وحدنا بل كذلك موقف اعضاء الامم المتحدة.

لوكربي

● اقتربت الأزمة مع ليبيا من الحل، ثم تعثرت، فما العقبات التي أخرت التسوية؟

- قدمنا اقتراحات قوبلت بالترحيب في الامم المتحدة، وهدفها حل قضية لوكربي على اسس عادلة، وتوقعنا ان يكون الجواب الليبي ايجابياً، ونحن مستعدون لتقديم اي مساعدة لتوضيح الامور وتحقيق الحل، ولكن عبر الامم المتحدة، لأننا لسنا في موقع يسمح لنا بالتفاوض مع العقيد القذافي.

يعرف الجميع ان جامعة الدول العربية ودول المجموعة الافريقية ودول عدم الانحياز، طالبت بمحاكمة الليبيين (المشتبه في تورطهما بتفجير لوكربي) امام محكمة في دولة ثالثة، وهذا ما سيحصل اذا تعاون الليبيون. وارى ان القذافي مسؤول امام الجامعة والآخرين لإجراء هذه المحاكمة، ونحن غيرنا مواقفنا الاساسية ونحاول ان نتأكد من ان القضية ستحل على اساس مثول المتهمين امام العدالة، ولا أظن ان هناك من يشك بعدالة الهولنديين. ان اجراء المحاكمة في هولندا مصدر ثقة واطمئنان لليبيين، او هكذا يجب ان يكون شعورهم، وليس هناك شك في ان الليبيين سيعاملان في هولندا وفق نصوص القوانين والأنظمة.

بذل الأمين العام للجامعة الدكتور عصمت عبدالمجيد جهوداً مكثفة للتوصل الى الحل، وعلى الجامعة ان تقنع الليبيين بقبول الحل وتسليم المتهمين الى المحاكمة. التقيت عبدالمجيد هنا، وفي القاهرة وكانت وجهة نظره دائماً ان الحل يتحقق بتقديم المتهمين الى المحاكمة، وهو مطمئن اليوم وآمل بأن نتمكن من العمل معاً لتنفيذ هذا الحل.

لبنان

● يجتاح القلق اللبنانيين من احتمالات شن اسرائيل هجوماً واسعاً على أراضيهم، وتدمير البنى التحتية. هل لديكم معلومات وهل تساهمون في المساعي التي تبذل لمنع هذا العدوان؟

- نحن قلقون دائماً على الاستقرار في لبنان، وواضح ان الجنوب موقع تصادم مستمر ومما يؤسف له ان الضحايا تسقط من الجانبين. نشعر بخيبة الأمل من توقف التفاوض على المسارين اللبناني والسوري، ونطالب اسرائيل بالحاح بأن تدرس سبل تطبيق القرار ٤٢٥ والعمل لفتح باب المفاوضات مع سورية. ومن المهم جداً الحفاظ على استقلال لبنان وسيادته واستقراره، وذلك بخلو اراضيه من اي جنود احتلال، وترك اللبنانيين يديرون شؤونهم بانفسهم وهو ما لم يتوافر لهم الى اليوم.

● كيف تنظر الى العملية السلمية المتعثرة، وكيف يمكن انقاذها وسط الاحباط والتعنت والعراقيل؟

- نؤيد العملية السلمية وعملنا خلال رئاستنا للاتحاد الاوروبي لتأمين فرص النجاح لها، وعمقنا الارتباط الأوروبي بها. فنحن نتوق الى وصول العملية السلمية الى نهايات ناجحة وسريعة، ولاحظنا مدى التأرجح بين التفاؤل والتشاؤم في التقارير الصادرة من غزة وتل أبيب، لذلك سنفعل كل ما نستطيع لتشجيع الفرقاء على الوصول الى نهاية سريعة وايجابية بالمفاوضات، لأننا لا نستطيع السماح للعملية بأن تسير ببطء الى ما لانهاية، ولا بد من الاتفاق لانه ليس هناك سبيل آخر لتحقيق السلام العادل والشامل.

نحن لا نلوم أحداً، خصوصاً الفلسطينيين الذين وافقوا منذ البداية على المبادرة الاميركية.

● تقف إيران وافغانستان على عتبة الحرب، فهل تتوقع اندلاع القتال بينهما، وما تأثير ذلك على المنطقة؟

- نتفهم موقف الايرانيين جيداً، فهم خسروا أرواح عدد من ديبلوماسييهم الذين قتلتهم قوات «طالبان»، لكننا نطلب من ايران ان تتعامل بحذر مع الحل العسكري، ونعتقد انها لن تلجأ الى هذا الحل مع تفهمنا الضغوط التي تتعرض لها.

● وهل يثير الوضع في افغانستان قلقاً في بريطانيا؟

- نحن قلقون جداً على حقوق الانسان والمرأة هناك، وقلقون من مواقف «طالبان» وتصرفاتهم حيال قضية الاتجار بالمخدرات التي لا تتوافق مع السلوك الاسلامي. يقولون انهم يسيرون وفق تعاليم الدين الاسلامي ثم تراهم كيف يتعاملون مع تجارة المخدرات التي تهدد حياة شبابنا في اوروبا، ويجنون منها الأموال الطائلة. انهم يتاجرون بالمخدرات بكل وضوح، وعلينا ادانتهم ولن نعترف بشرعية حكمهم لافغانستان.

● متى يعود السفير البريطاني الى الخرطوم ويعود سفير السودان الى لندن؟

- اسفنا لمغادرة سفيرهم ومغادرة سفيرنا الخرطوم، بعد موقف الحكومة السودانية، ورأينا في هذا رد فعل غير مبرر من جانب الحكومة السودانية. نحن نتطلع الى عودة العلاقات الطبيعية مع السودان لكن مسؤولية ما حصل تقع عليه، ولدينا شرطان لإعادة العلاقات الديبلوماسية الى طبيعتها: الأول ان نختار نحن سفيرنا لدى السودان، والثاني المطالبة بالحماية والأمن لجميع العاملين في سفارتنا هناك. والى الآن لم نتلق رداً ايجابياً وواضحاً.

● تعمل من أجل علاقات جيدة بين الجالية الاسلامية في بريطانيا والجاليات الأخرى، لكن هذه العلاقات تتعرض دائماً للتعثر والهزات، ويواجه الدين الاسلامي حالاً من عدم فهم الآخرين له. فماذا فعلتم لتصحيح هذا الخطأ؟

- اعتقد ان بريطانيا هي دولة الاعراق والأديان المختلفة، وان علينا ان نعمل لتحقيق التفاهم والتقارب بين الجميع، وأن لا ندين أحداً بسبب عقيدته مسلماً كان أم غير مسلم.

الاسلام عقيدة ثابتة تكبر كل يوم، ولدينا علاقات ممتازة مع معظم الدول الاسلامية، وبذلت حكومتنا اقصى الجهود للانفتاح على الجالية الاسلامية في بريطانيا، وعقدنا وستعقد مؤتمرات حوار معها. وناقشنا مع قياداتها قضايا بينها البلقان وكوسوفو وكشمير والسودان وايران، وآمل بأن تبقى علاقاتنا مبنية على الثقة والاحترام. وانا كعضو في مجلس العموم أرفض أي لوم أو انتقاد للاسلام كدين، وللمسلمين.

أما بالنسبة الى ما يدعيه المسلمون المتطرفون كعمر البكري عن مواقف حكومتنا فنرى انها ادعاءات لا أساس لها.

جلسة استثنائية للبرلمان العراقي غداً للرد على تجميد مراجعة الحظر

■ بغداد، نيويورك - ا ف ب، رويترز - اعلنت «وكالة الانباء العراقية» الرسمية امس ان المجلس الوطني (البرلمان) العراقي سيعقد «جلسة استثنائية» غداً «للبحث في الموقف بعد صدور قرار مجلس الامن الرقم ١١٩٤»، الذي جمد المراجعة الدورية للحظر الدولي على العراق.

وانتقدت الصحف العراقية القرار امس معتبرة ان الولايات المتحدة تقف وراءه، فيما توقع ديبلوماسيون غربيون موافقة بغداد على تمديد برنامج «النفط للغذاء».

وكان مجلس الامن اصدر ليل الاربعاء الماضي القرار ١١٩٤ الذي جمد اي مراجعة للحظر طالما لم يستأنف العراق تعاونه مع اللجنة الخاصة المكلفة التحقق من نزع اسلحة الدمار الشامل (اونسكوم) ومع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وقررت بغداد في الخامس من آب (اغسطس) وقف التعاون مع مفتشي «اونسكوم» وطالبت بمعاودة تشكيل اللجنة ونقل مقرها من نيويورك الى فيينا او جنيف للحد من «التأثير الاميركي» عليها.

وراس الرئيس صدام حسين ليل الخميس لاجتماعات القيادة العراقية لمناقشة قرار مجلس الامن ولكن لم يصدر اي رد.

وكانت بغداد هددت باتخاذ «اجراءات حاسمة» قبل صدور القرار.

واعربت الصحف العراقية امس عن دهشتها من القرار، واعتبرت صحيفة «الجمهورية»: «على رغم ان مجلس الأمن منظمة دولية لكنه فشل في الوفاء بالتزاماته برفع العقوبات». واضافت ان «العراق مندهش ايضاً لأن المجلس ليست لديه رغبة او قرار مستقل لطرد الارهاب الاميركي والحد من رغبة واشنطن في فرض عقوبات ظالمة على العراق».

وتابعت ان العراقيين «مندهشون ايضاً من ضعف الأطراف وعجزها داخل مجلس الامن وخارجه، على رغم انها تعلم الحقائق المحيطة بالأزمة التي صنعتها الولايات المتحدة نهاية العام الماضي» في اشارة الى ازمة تفتيش المواقع الرئاسية.

وفي رسم كاريكاتوري على الصفحة الاولى للصحيفة ظهر رجل طويل يلبس علماً اميركياً ويبتلع نسخة من قرار مجلس الامن بعد وضعها في كوب من الماء. والرسم الكاريكاتوري يعتمد على المثل المصري «بلها واشرب ماءها».

اما صحيفة «بابل» التي يديرها عدي النجل الاكبر للرئيس صدام حسين فطالبت الدول العربية بكسر الحظر المفروض على العراق، واضافت «انها معركة يجب ان يخوضها العرب جميعاً، وحان الوقت لانتفاضة قوات الوطن العربي والتوحد تحت جبهة واحدة تؤمن بأن معركة العراق هي معركة العرب».

وفي إطار برنامج «النفط للغذاء»، افاد ديبلوماسيون ان من المرجح ان يوافق العراق على تمديد البرنامج الانساني مع الامم المتحدة بعد تشرين الثاني (نوفمبر) على رغم اعتراضات بغداد في الاشهر القليلة الماضية.

وبدا ان البرنامج في خطر منذ تفاقمت التوترات بين العراق والامم المتحدة بسبب مسالة عمليات التفتيش عن الاسلحة.

وكان مسؤولون عراقيون، بينهم السفير لدى الامم المتحدة نزار حمدون كرروا في الاشهر القليلة الماضية ان المرحلة الرابعة الحالية لبرنامج بيع النفط يجب ان تكون الاخيرة وان الحظر يجب رفعه بنهاية هذه المرحلة آخر تشرين الثاني.

لكن ديبلوماسياً رفيع المستوى في الشرق الاوسط ذكر ان بغداد تدرك الآن ان لا فرصة في المدى القريب لرفع الحظر، ولا تريد ان تعود الى ما قبل بدء تنفيذ برنامج «النفط للغذاء» حين كانت الاغذية والادوية ومواد اساسية اخرى غير متاحة او سيئة.


وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت والزعيم الكردي مسعود بارزاني خلال لقائهما في واشنطن ليل الجمعة (ا ف ب)

البشير يجدد تحديه اميركا وليبيا ترسل طائرتين الى السودان

اتصالات لتطبيع العلاقات بين القاهرة والخرطوم

□ الخرطوم - كمال حامد
□ القاهرة - اشرف الفقي

■ اكدت الحكومة السودانية انها تجري اتصالات مع الحكومة المصرية لازالة «عقبات» امام عودة العلاقات الى طبيعتها بين البلدين. في غضون ذلك جدد الرئيس السوداني عمر البشير انتقاداته للولايات المتحدة التي دمرت مصنعاً للأدوية في الخرطوم الشهر الماضي قالت انه ينتج مواد تستخدم في اسلحة كيماوية. وخرقت ليبيا الحظر الدولي المفروض عليها وارسلت طائرتين تحملان مواد اغاثة الى السودان الذي يتعرض لفيضانات منذ الشهر الماضي.

وقال وزير الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل ان الاتصالات مستمرة لاعادة العلاقات السودانية - المصرية الى مسارها الطبيعي، واشار الى جهود يبذلها الجانبان «تقف امامها بعض العقبات تحتاج لرؤية مشتركة تراعي استقلالية العلاقة بين الطرفين».

واضاف اسماعيل في تصريحات صحافية ان «موضوع العلاقات السودانية - المصرية يحتاج الى قرار سياسي عال للتوصل الى حل نهائي لعلاقة تدوم بين البلدين».

وفي القاهرة، قال وزير الخارجية المصري عمرو موسى انه سيلتقي نظيره السوداني اسماعيل نهاية الاسبوع للبحث في العلاقات الثنائية وعدد من المواضيع المشتركة.

الى ذلك قال وزير الري السوداني الدكتور شريف التهامي عقب اتصال هاتفي اجراه مع نظيره المصري الدكتور محمود ابو زيد ان وزارة الري المصرية ابدت استعدادها لارسال المعونات اللازمة للسودان.

وفي هذا الاطار وصلت مساء اول من امس طائرة مصرية نقلت اغذية ومعونات للمتضررين من السيول والفيضانات.

وفي الاطار نفسه (ا ف ب) بث التلفزيون الليبي ان خمس دول افريقية اعضاء في تجمع الدول الساحلية - الصحراوية نقلت في طائرات انطلقت من طرابلس مساعدة انسانية الى السودان الذي يعاني من الفيضانات.

وفي اطار الحملة التي يقودها السودان رداً على الهجمات الصاروخية الاميركية التي استهدفت «مصنع الشفاء» للأدوية في الخرطوم الشهر الماضي، قال الرئيس البشير ان الاسلحة الاميركية لن تثنيه في التمسك بمنهجه السياسي ومبادئ حكمه. واكد في مهرجان خطابي اقامه اتحاد عمال السودان وشارك فيه اتحاد نقابات العمال العرب لادانة القصف الاميركي لمصنع الادوية، ان حكومته ستعيد بناء المصنع وتنشئ غيره رداً على الاعتداء الاميركي.

عيديد يزور صنعاء

معلومات عن مبادرة يمنية لتحقيق مصالحة صومالية

□ اديس ابابا - افراح محمد

■ غادر زعيم «التحالف الوطني الصومالي» حسين عيديد اديس ابابا امس متوجهاً الى صنعاء بعد زيارة استمرت اكثر من ثلاثة اسابيع لاثيوبيا، اجرى خلالها لقاءات مع عدد من كبار المسؤولين الاثيوبيين في مقدمهم رئيس الوزراء ملس زيناوي.

وذكرت مصادر قريبة من عيديد ان زيارته حققت نتائج ايجابية على صعيد التعاون في مجالات عدة ستنعكس في تسريع عملية المصالحة الصومالية اضافة الى تخفيف حدة التوتر بين عيديد وبين قادة الفصائل الصومالية الأخرى الموالية لاثيوبيا.

وكشفت المصادر نفسها لـ «الحياة» ان عيديد اجرى لقاءات تمهيدية مع عدد من قادة الفصائل المعارضة له برعاية اثيوبيا، وان عيديد اتفق مع الاثيوبيين على انشاء لجنة تنسيق دائمة وفتح مكتب للاتصال في مقديشو وآخر في اديس ابابا.

ويعتقد ديبلوماسيون في اديس ابابا، ان زيارة عيديد حققت نجاحاً كبيراً وان توجهه الى صنعاء مرتبط بعملية المصالحة الصومالية.

ولم يستبعد المراقبون ان تستضيف اليمن لقاء تمهيداً لإطلاق مبادرة يمنية كانت عرضتها صنعاء على قادة الفصائل كل على حدة. وحظيت هذه المبادرة بتأييد من دول السلطة الحكومية للتنمية ومكافحة الجفاف (ايغاد) خصوصاً جيبوتي واثيوبيا.

اطلاق الراهبة الايطالية

من جهة اخرى، (اف ب) اعلنت مصادر ايطالية امس في نيروبي اطلاق الراهبة الايطالية ماريزا التي خطفت الخميس الماضي في مقديشو. ولم تؤكد المصادر ما اذا كان اطلاق الراهبة حصل بعد تدخل الشرطة التي اعتقلت اربعة من الخاطفين امس ام نتيجة استسلام الخاطفين.

وكان شهود ذكروا ان قوات الشرطة المدججة بالسلاح طوقت المنزل الذي احتجزت فيه الراهبة ويقع في منطقة حوريوا في الشطر الجنوبي من مقديشو الخاضع لسيطرة حسين محمد عيديد.

وكانت الشرطة اعلنت في وقت سابق امس توقيف اربعة من الخاطفين من بينهم رئيس العصابة عبدالله ابراهيم الموظف السابق في مستشفى الاطفال الذي تديره الراهبة منذ سبعة اعوام.

من العالم العربي

علي صالح يعين الشيباني وزيراً للأوقاف

● صنعاء - «الحياة» - عيّن الرئيس اليمني علي عبدالله صالح الشيخ ناصر محمد الشيباني، وزيراً للأوقاف خلفاً للقاضي أحمد محمد الشامي الذي استقال قبل أيام نتيجة موجة الفساد التي استشرت في الوزارة. والوزير الجديد عالم دين وعضو في اللجنة الدائمة لحزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم، عرف عنه تعاطفه مع «الاخوان المسلمين»، غير أنه من اشد المناهضين للتطرف الديني.

وكان آخر منصب شغله الوزير الجديد رئيساً لمعهد التوجيه والارشاد التابع لوزارة الأوقاف، الى جانب كونه نائب رئيس جمعية علماء اليمن.

وفد يمني في مسقط للتنسيق في قضايا الحدود

● مسقط - «الحياة» - تبدأ اليوم اجتماعات سلطات الحدود بين سلطنة عُمان واليمن لتنسيق أعمالها في شأن المنافذ الحدودية بين البلدين، في ضوء اتفاق الحدود الموقع بينهما.

ووصل إلى مسقط أمس العميد الركن يحيى بن علي العمري وكيل وزارة الداخلية اليمنية على رأس وفد رسمي، ويترأس وفد السلطنة في الاجتماعات اللواء محمد بن عبدالله الريامي، مساعد المفتش العام للشرطة والجمارك. وقالت مصادر رسمية لـ «الحياة» إنه ليست هناك مشكلات تتعلق باتفاق الحدود. ووصفت الاجتماع بأنه روتيني.

وتبدأ السبت المقبل في صنعاء اجتماعات اللجنة العمانية - اليمنية المشتركة لمناقشة قضايا التعاون الثنائي في مجالات التجارة والاستثمار والثقافة. ومن المقرر توقيع اتفاقات في مجالات الاستثمار والسياحة.

اسمرا تتهم اديس ابابا باعدام ٢٧ اريترياً

□ اسمرا - «الحياة»

■ ذكرت صحيفة «اريتريا الحديثة» الحكومية في عددها الصادر امس في اسمرا، ان مكتب الجبهة الشعبية للديموقراطية والعدالة في اقليم القاش - بركة (الحزب الحاكم في اريتريا) كشف ان النظام الاثيوبي «اعدم ٢٧ مواطناً اريترياً دخلوا الى الاراضي الاثيوبية بحثاً عن الكلأ، من اريتريا والسودان».

واضافت نقلاً عن مكتب «الجبهة الشعبية» ان «هؤلاء الرعاة» اعدموا في تموز (يوليو) الماضي، «وتم حتى الآن التعرف على اسماء ١٨ شخصاً وعناوينهم وهم: علي كرار عثمان ندبل من زنقرار جنوب القضارف (السودان)، وادريس اسماعيل محمود كركورا من شمال الشوك (السودان)، وحامد ادريس علي من لبانياي - هيكوتا (اريتريا)، وادريس خليل حامد من سناوا (السودان)، وصالح ابراهيم عمر من قرقف (اريتريا)، ومحمد سعيد عمر علي من زنقرار جنوب القضارف (السودان)، وسياس سليمان محمد سليمان من ام سقطا جنوب القضارق (السودان)، وادريس بخيت من ام سقطا جنوب القضارق (السودان)، ومحمد موسى نمتاي من ود الحليوي (السودان)، والحاج صالح تمتام من هدشان - القاش (اريتريا)، وحسن ادريس ابراهيم من عدي سعدين (السودان)، وصالح علي حامد من عدي سعدين (السودان)، ادريس محمد حامد من عدي سعدين (السودان)، وادم ادريس من عدي سعدين (السودان)، وادريس فرج من عدي سعدين (السودان)، ومحمد ادريس من عدي سعدين (السودان)، وادريس حامد محمود حامد من القاش (اريتريا)، وادريس يحي ادلا من ام سقطا (السودان)».

بعد إعلان زروال قراره التحضير لانتخابات قريبة

الجزائر: مشاورات لتحديد المرشحين للرئاسة

■ الجزائر - «الحياة»، رويترز، أ ف ب - باشرت احزاب جزائرية امس مشاورات داخلية للبحث في الوضع الجديد الذي نشأ في البلاد بعد إعلان الرئيس اليمين زروال مساء أول من امس الدعوة الى انتخابات رئاسية مبكرة مختصراً سنتين من فترة ولايته (خمس سنوات). وقال مراقبون ان الشعب وليس الطبقة السياسية هو من فوجئ باعلان زروال ابتعاده عن السلطة في خطابه الذي وجهه الى الأمة الثامنة مساء الجمعة.

وأكد بعض المصادر ان رئيس الجمهورية ابلغ بعض السياسيين وقادة الأحزاب بانه سيتنازل عن السلطة، قبل توجيهه خطابه الى الشعب. واضافت المصادر نفسها ان شعوراً واسعاً يسود الطبقة السياسية مفاده ان زروال قرر الابتعاد عن السلطة بعد خلافات داخل القيادة الجزائرية. وتساءلت أوساط جزائرية عما اذا كان ابتعاد زروال عن الحكم سيعني رحيل القريبين منه معه، وعلى راس هؤلاء بالطبع رئيس الحكومة السيد أحمد أويحيى والوزير المستشار في الرئاسة الجنرال محمد بتشين. لكن الأوساط نفسها تشير الى ان موقع الرجلين محفوظ في الساحة السياسية كونهما من قادة التجمع الوطني الديموقراطي، الحزب الاكبر في البلد.

وقالت مصادر مطلعة ان الايام المقبلة ستشهد اتصالات كثيفة بين اعضاء الطبقة السياسية ومسؤولي المؤسسة العسكرية لتحديد آفاق المرحلة المقبلة وغربلة، أسماء المرشحين التي يبدو اليوم ان قائمتهم ستكون طويلة.

وكان زروال آكد في خطابه الذي استمر ٤٠ دقيقة انه لن يترشح للانتخابات المقبلة، وانه سيستمر في تحمل مسؤولياته كافة حتى انتخاب رئيس جديد في شباط (فبراير) المقبل. وعرض كذلك الانجازات التي تحققت في عهده.

ونقلت وكالة «رويترز» عن ديبلوماسي عربي في الجزائر «ان كل الاحزاب فوجئ بقرار الرئيس» وان زعماءها مجتمعون حالياً لمناقشة الوضع. واضاف ان سبب قرار زروال التنحي قبل ٢١ شهرا من انتهاء فترته، لم يتضح بعد على رغم الروايات المتباينة بانه مريض او يعاني مشاكل مع قادة الجيش ذوي النفوذ الكبير. وتابع الديبلوماسي العربي انه اجتمع مع وزير كبير الخميس وان الوزير أعطاه انطباعاً بان الحكومة باقية.

وكان مقررا ان يستمر زروال (٥٦ عاماً) في السلطة حتى تشرين الثاني (نوفمبر) عام ٢٠٠٠. وكان زروال أحد كبار قادة الجيش في الجزائر التي قتل فيها عشرات الآلاف في اكثر من ستة اعوام من الصراع بين المتشددين الاسلاميين والسلطات بمساندة الجيش. واجريت له جراحة ناجحة في سويسرا في آذار (مارس) الماضي وقام بجولة في ثلاث دول افريقية الشهر الماضي بينها جنوب افريقيا حيث شارك في قمة حركة عدم الانحياز.

وعين زروال رئيساً للجزائر في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩٤ وفاز بسهولة في أول انتخابات رئاسية تعددية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥. ويواجه زروال انتقادات في الداخل والخارج لفشله في انهاء الصراع المدني وحل مشكلة البطالة المتزايدة التي تتجاوز نسبتها ٣٠ في المئة وتخفيف ازمة الاسكان.

وقال عضو مجلس الأمة محيي الدين عميمور المؤيد لزروال: «تعرض الرئيس لضغوط مكثفة (...) وكان امامه بديلان اما ان يستقيل ويخلق شعورا بالازمة او يدعو الى انتخابات مبكرة للسماح بتحول سلمي» للسلطة. واضاف عميمور لـ «رويترز» بعد خطاب زروال: «اعتقد ان رسالته واضحة... انه يطالب بانتخابات متعددة الاحزاب... ويحق لكل حزب اما ترشيح فرد او الموافقة على زعيم».

لكن ديبلوماسيين قالوا ان من المستبعد ان يخفف الجيش الذي يسيطر على الجزائر من الناحية السياسية منذ استقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٢ من قبضته على السلطة ويسمح لمدني بتولي زمام الامور في البلاد التي يبلغ مجموع سكانها ٢٩ مليون نسمة.

وقال ديبلوماسي غربي: «تعاني الجزائر مشاكل اجتماعية بالغة وهي بحاجة الى رجل قوي وربما الى ضابط سابق في الجيش».

وفي الجزائر ١١ حزبا سياسيا مشروعا على رأسها التجمع الوطني الديموقراطي الذي يشغل نوابه ١٥٦ مقعداً من مقاعد البرلمان ومجموعها ٣٦٠ مقعداً.

وثاني اكبر حزب هو حركة مجتمع السلم وله ٦٩ مقعداً في البرلمان ومن المستبعد ان يشكل اي خطر على المؤسسة العسكرية.

وحظرت السلطات الجبهة الاسلامية للانقاذ التي اقتربت من الفوز في انتخابات عام ١٩٩١.

وقال مسؤول من حركة مجتمع السلم ان الاحزاب بدأت مشاورات فور القاء الرئيس لكلمته. لكنه اوضح ان حركته لن تتمكن من اعلان اي شيء الى ان يعود زعيمها الشيخ محفوظ نحناح من الخارج، في اشارة الى زيارته لبريطانيا.

الأمير عبدالله يتلقى رسالة من القذافي

اتصالات سعودية - ليبية تتناول قضية لوكربي

□ الرياض - تركي الدخيل

■ تلقى ولي العهد السعودي نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الامير عبدالله بن عبدالعزيز أمس رسالة من الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي، نقلها نجله المهندس الساعدي بن معمر القذافي. واستقبل الامير عبدالله امس المهندس الساعدي في الديوان الملكي في الرياض.

وقالت مصادر ليبية لـ «الحياة» إن الساعدي، مبعوث الرئيس القذافي، نقل «تحيات العقيد وتقديره لاخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وللامير عبدالله».

وقالت مصادر مطلعة لـ «الحياة» إن الرسالة التي لم يفصح رسمياً عن مضمونها «تضمنت وجهة النظر الليبية إزاء تطورات قضية لوكربي» مشيرة إلى أن الامير عبدالله سيتناول خلال جولته - التي تبدأ اليوم بزيارة الى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في القسم الاول من الجولة التي تشمل دولا اسيوية - قضية لوكربي التي سيبحث فيها مع المسؤولين في بريطانيا والولايات المتحدة بهدف الوصول إلى رفع الحظر المفروض على ليبيا بسبب عدم تسليم مواطنيها المتهمين في تفجير الطائرة الاميركية «بان اميركان» فوق بلدة لوكربي الاسكتلندية في العام ١٩٨٨. وحضر الاستقبال الامير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز وعبدالمحسن بن عبدالعزيز التويجري المستشاران في ديوان ولي العهد، وسكرتير الزعيم الليبي عويدات المجنوب والقائم باعمال السفارة الليبية في السعودية عبدالقادر بو حميرة.

وقالت مصادر عليمة لـ «الحياة» إن «المهندس الساعدي سيبقى في الرياض ومن المتوقع ان يقابل الملك فهد ومسؤولين سعوديين لينقل لهم رسائل من العقيد القذافي تتعلق بشرح وجهة النظر الليبية من محاكمة المتهمين في قضية لوكربي في هولندا طبقا للاقتراح الذي قدمته الولايات المتحدة وبريطانيا اخيراً».

وزير الخارجية التركي في طهران يعرض قائمة بمعسكرات اوجلان

□ انقرة - رشيد غورديليك

■ بدأ وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم امس زيارة لطهران تستمر ثلاثة ايام يواجه خلالها مهمة صعبة تتمثل باقناع ايران بجدية تحذيرات تركيا من عواقب السماح لحزب العمال الكردستاني (بزعامة عبدالله اوجلان) بالعمل في الأراضي الايرانية، وبعدم تعريض مصالح تركيا في مجالي النفط والغاز الى الخطر بسبب هذه القضية.

وستكون قضية حزب العمال في مقدم المواضيع خلال محادثات الوزير التركي في طهران، اذ تؤكد انقرة ان مقاتلي الحزب يتسللون الى الاراضي التركية من ايران، بعدما حرم الحزب من قواعده في شمال العراق نتيجة التعاون بين الجيش التركي والحزب الديموقراطي الكردستاني (بزعامة مسعود بارزاني).

وقالت مصادر مطلعة في انقرة ان الوزير جيم سيقدم الى المسؤولين الايرانيين قائمة مفصلة بالمعسكرات والمرافق التي يستخدمها حزب العمال في ايران، خصوصاً في المناطق المحاذية لاقليمي وان وحكاري التركيين، اضافة الى مكاتب الحزب ومخابئه في اورومية وطهران. وتنفي ايران بشدة دعم مقاتلي الحزب أو تقديم معونات وتسهيلات اليهم. ومن عناصر التوتر بين طهران وانقرة ايضاً تنديد ايران بالتعاون المتزايد بين تركيا واسرائيل، فيما تنظر تركيا بقلق الى تنامي العلاقات بين ايران واليونان وارمينيا.

وينتظر ان يعرض الوزير التركي مع المسؤولين الايرانيين التقدم الذي تحقق في مشروع انشاء خط انابيب الغاز من ايران الى تركيا، ضمن صفقة بين الطرفين قيمتها ٢٣ بليون دولار.

وفي مقابل الاتفاق الايراني - التركي على قضية الغاز هناك التنافس بين طهران وانقرة في ما يخص حقول نفط بحر قزوين. وعرضت تركيا نقل نفط اذربيجان الى المتوسط عبر اراضيها، فيما عرضت روسيا نقل النفط الى الاسواق العالمية عبر خط شمالي يمر في أراضيها. وطرحت ايران على الشركات الغربية العاملة في منطقة بحر قزوين الحصول على كميات محددة من نفط اذربيجان مع تصدير كميات مساوية من النفط الايراني الأفضل من حيث النوعية، من خلال مرافئها على الخليج.

المغرب: نُفضّل جاراً قوياً ومستقراً

□ الرباط - محمد الأشهب

■ ترصد الأوساط المغربية رسمياً وشعبياً تطورات الوضع في الجزائر، في ضوء اعلان الرئيس اليمين زروال تنظيم انتخابات سابقة لأوانها والتنحي عن الرئاسة.

وتعزو المصادر هذا الاهتمام الى كون ملف العلاقات المغربية - الجزائرية شكل في الفترة الأخيرة أولويات انشغال البلدين، بعد دعوة أطلقها رئيس الوزراء المغربي السيد عبدالرحمن اليوسفي الى معاودة فتح الحدود المغلقة بين البلدين والغاء نظام فرض التأشيرة على رعايا البلدين، اضف اليها ابداء عواصم مغاربية وأوروبية مزيداً من الرغبة في التوسط لدى البلدين لتحقيق الانفراج.

وقالت مصادر ديبلوماسية غربية لـ «الحياة» في الرباط ان واشنطن دخلت بدورها على خط هذه المساعي وشجعت مسؤولي البلدين على معاودة بناء علاقات الثقة لتسريع حل نزاع الصحراء الغربية وفق خطة الأمم المتحدة، واعداد لجواء ملائمة أمام ابرام اتفاقات جديدة للشراكة بين الولايات المتحدة والمغرب وتونس والجزائر.

وأضافت المصادر ان الرباط التي أيدت هذه المساعي، تمنت على الوسطاء قيام طرف مغاربي ثالث، يرجح ان يكون ليبيا، بمتابعة ملف علاقات البلدين. لكن تطورات الأوضاع الداخلية في الجزائر، وتحديداً ابتعاد زروال عن السلطة، سيرجئ هذه المساعي، لأن قرار الرئيس الجزائري سينعكس تغييراً في تركيبة الفريق الحاكم.

ومعروف ان الرباط لا تنظر بارتياح الى سياسة رئيس الحكومة أحمد اويحيى. كونه يركز على الامتداد الافريقي الجزائري ويعتبر قضية الصحراء محكاً لصدقية التزامات بلاده. وقد تغلب الطرح الذي يتبناه في المؤتمر الأخير لمنظمة الوحدة الافريقية الذي استضافته بوركينا فاسو، بنجاحه على صعيد حشد التأييد لاستضافة الجزائر المؤتمر المقبل للمنظمة والابقاء على اعتراف القارة السمراء بـ «الجمهورية الصحراوية».

وتقول المصادر انه على رغم ان الرئيس زروال لم يجتمع مع العاهل المغربي الملك الحسن الثاني، أو مع أي مسؤول مغربي رفيع المستوى منذ توليه رئاسة الجزائر مطلع ١٩٩٤، فإنه لم يخضع لضغوط التيار المتشدد داخل الجزائر الذي ينادي بعلاقة أكثر تشدداً مع المغرب. لكن على رغم موقف زروال، إلا أن الملاحظ انه حدثت اختراقات لرغبة تمثلت في توتر العلاقات بين البلدين إثر الهجوم على فندق اطلس - اسني صيف ١٩٩٤، ما تسبب في اغلاق الحدود بين البلدين. كذلك ظهر هذا التوتر عبر تزايد الاتهامات الجزائرية للمغرب بإيواء عناصر اسلامية متطرفة.

وتضيف المصادر ان السلطات المغربية تجنبت في الفترة الأخيرة مجاراة التيار الجزائري المتشدد، وعمد رئيس الوزراء المغربي اليوسفي الى احتواء الموقف عبر الدعوة الى الحوار مع الجزائر. وهو اجرى أخيراً محادثات مع السيد الأخضر الابراهيمي، وزير الخارجية الجزائري السابق، الذي قام بزيارة خاصة للمغرب الاسبوع الماضي.

وتقول أوساط مغربية تحدثت الى «الحياة» امس ان الرباط معنية باستقرار الأوضاع في الجزائر «لأنها تفضل جاراً قوياً ومستقراً يلتزم دعم سياسة حسن الجوار والتفاهم، بدل وضع غامض يهدد بالانفلات». لكنها رفضت التعليق على تطورات الوضع في الجزائر.

واكتفت بالترديد «انه شأن داخلي لا علاقة لنا به». بيد أن هذا المنظور لا يناقض اهتمام المغرب بما يحدث على حدوده الشرقية المغلقة، وبتأثير ذلك على الموقف ازاء التعاطي مع تطورات قضية الصحراء، وحيال المساعي المبذولة لانعاش الاتحاد المغاربي المتعثر، سيما في ضوء الدعوة الأخيرة التي تبناها الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي لجهة عقد مؤتمر طارئ لمنظمة الوحدة الافريقية تستضيفه طرابلس. وتوقعت المصادر في هذا السياق ان يزيد التنسيق بين المغرب وليبيا لتأمين حضور قوي لدول الشمال الافريقي في التعاطي مع الأزمات الافريقية.

زروال: سيرة عسكرية

■ الجزائر - رويترز - أمضى الرئيس الجزائري اليمين زروال الذي فاجأ بلاده الجمعة باعلان اعتزامه تقليل فترة ولايته، معظم حياته في الجيش.

قاد زروال ثلاثة من افرع الجيش الستة قبل ان يصبح قائدا للقوات البرية عام ١٩٨٩. واستقال من الجيش في ذلك العام بعد خلاف مع رئيس البلاد في ذلك الوقت الشاذلي بن جديد واصبح سفيراً لبلاده في رومانيا. وعين وزيراً للدفاع في تموز (يوليو) عام ١٩٩٣.

ومن موقعه هذا قاد حملة عنيفة ضد المتشددين الذين حملوا السلاح بعد ان الغت السلطات في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩٢ انتخابات عامة كانت الجبهة الاسلامية للانقاذ على وشك الفوز فيها.

وفور ان عينه مجلس يهيمن عليه الجيش رئيسا للبلاد في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩٤، اعلن زروال الخط الذي يعتزم انتهاجه للتعامل مع المتشددين ووقف اراقة الدماء وهو اسلوب الترهيب والترغيب.

وقال ان الجيش اثبت في العديد من المناسبات حسن نيته وصراحته المطلقة في البحث عن حلول قد تخرج البلاد من الازمة السياسية.

ولد زروال في الثالث من تموز (يوليو) عام ١٩٤١ في منطقة باتنة الشرقية التي جاء منها العديد من قادة الجيش، وقاتل في حرب استقلال الجزائر عن فرنسا بعد ان التحق بالجيش وهو في السادسة عشرة من عمره وفقا لما قاله انصاره.

وذهب زروال عام ١٩٦٥ الى الاتحاد السوفياتي لتلقي تدريبات عسكرية ثم رأس وحدة مدفعية في سيدي بلعباس، ثم ارسل لتلقي تدريب خاص في كلية عسكرية فرنسية في عام ١٩٧٤ بعد ان رقي الى نقيب بسلاح المدفعية. وفي ١٩٧٥ تولى قيادة مدرسة عسكرية في باتنة قبل ان ينتقل الى اكاديمية شرشال العسكرية برتبة مقدم.

وهو متزوج وله ثلاثة ابناء.

اليوسفي يجري محادثات مع وزير العدل السعودي

□ الرباط - «الحياة»

■ اجرى رئيس الوزراء المغربي عبدالرحمن اليوسفي محادثات أول من امس في الرباط مع وزير العدل السعودي السيد عبدالله بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ في حضور السفير السعودي المعتمد في الرباط السيد عبدالعزيز خوجا. وقالت المصادر ان المحادثات تناولت سبل «تعزيز العلاقات بين المغرب والمملكة العربية السعودية وتطويرها لما يخدم مصالح البلدين». وزادت ان اللقاء بحث في معاودة «تنشيط آليات اللجنة العليا المشتركة المغربية السعودية، وتفعيل الاتفاقات المبرمة بين البلدين» اضافة الى سبل التعاون في المجال القضائي وحقوق الانسان.

وكان الوزير السعودي اجرى محادثات كذلك مع السيد عبدالسلام زنيند الوزير المنتدب المكلف الشؤون المغاربية والعالم العربي والاسلامي، وكذلك مع رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الانسان السيد ادريس الضحاك. وشملت المحادثات أوضاع حقوق الانسان في البلدين، والجهود المبذولة لتطويرها، وترسيخ ثقافة حقوق الانسان.

سورية تسهل حصول أصولي جزائري على اللجوء في النروج

■ لندن - «الحياة» - نفت مصادر مطلعة لـ «الحياة» في لندن ان تكون السلطات السورية سلمت المفكر الاسلامي الجزائري الطيب برغوت الى السلطات الجزائرية ضمن تسليمها لـ ٢٢ اسلامياً منذ بداية العام الجاري.

واوضحت المصادر ان دمشق «سهلت حصول برغوت على اللجوء السياسي في النروج»، مشيرة الى ان موظفي المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في دمشق عملوا على الاشراف على مغادرته الى اوسلو في بداية حزيران (يونيو) الماضي».

وكان الرئيس الجزائري اليمين زروال سلم الرئيس حافظ الاسد خلال لقائهما في ايلول (سبتمبر) العام الماضي، قائمة تضم ٣٢ اسلامياً جزائرياً مطلوبين في بلادهم.

واشارت المصادر الى ان عدداً من الاسلاميين العرب استفاد من عدم فرض دمشق تأشيرة دخول للرعايا العرب، للدخول الى الاراضي السورية وممارسة نشاط سياسي وفكري مناهض لبلاده.

معلومات عن انتقاله الى فنزويلا

"طالبان": لم نطلب من بن لادن مغادرة افغانستان

■ اسلام اباد، دار السلام، كراكاس - رويترز، ا ف ب - افادت «وكالة الأنباء الاسلامية» الافغانية ان حركة «طالبان» لم تقيد حركة اسامة بن لادن.

ونقلت الوكالة عن وكيل احمد، الناطق باسم الحركة في مدينة قندهار الجنوبية، ان بن لادن «حر في الذهاب الى اي مكان في افغانستان».

وقال وكيل احمد ان «طالبان» طلبت من بن لادن عدم الإدلاء بأي بيان سياسي من افغانستان او اجراء مقابلات مع صحافيين. وتابع انه لم يُطلب من بن لادن مغادرة افغانستان، مكرراً ان الحركة لن تسلمه الى اي جهة.

وشنت الولايات المتحدة الشهر الماضي هجوماً بالصواريخ على معسكرات أكدت واشنطن انها تابعة لبن لادن في افغانستان، وان الهجوم رد على التفجيرين اللذين دمرا السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام واسفرا عن مقتل اكثر من ٢٦٠ شخصاً. وينفي بن لادن المقيم في افغانستان منذ العام ١٩٩٦، تورطه بتفجير السفارتين.

وافادت صحيفة تنزانية امس ان الشرطة تحتجز خمسة اشخاص في قضية تفجير السفارة الاميركية في دار السلام. ونقلت صحيفة «الغارديان» المستقلة عن مصادر في الشرطة، ان واحداً من الخمسة المشتبه فيهم يمتلك مرآباً للسيارات يزعم انه مصدر بعض مكونات القنبلة. وامتنعت الشرطة التنزانية عن التعقيب على تقرير الصحيفة. ولم يعلق مسؤول في السفارة الاميركية على التقرير، لكنه ذكر ان تحقيق مكتب التحقيقات الفيديرالي في التفجير مستمر.

وفي كراكاس، نقلت الصحافة الفنزويلية عن مصادر رسمية ان الانتربول طلب من الشرطة البحث عن اسامة بن لادن.

واوضح رئيس مكتب الانتربول في كراكاس المفوض ليوناردو دياز ان طلب البحث المرفق بصور يتعلق ايضاً بثلاثة آخرين يشتبه في تواطئهم مع بن لادن وهم المصري فرج العلوه (٤١ سنة) والليبيان فرج الشلبي (٣٢ سنة) وفايز الورفلي (٣٠ سنة). وأضاف ان جميع هؤلاء الاشخاص يعتبرون «خطرين جداً».

وبحسب الانتربول فإن بن لادن يمكن ان يكون وصل كسائح الى فنزويلا او إلى اي بلد آخر في الكاريبي.

لكن ناطقاً باسم السفارة الاميركية في كاراكاس قال لوكالة فرانس برس: «ليست لدينا اي معلومات عن احتمال وجود هؤلاء الاشخاص في فنزويلا».

الكونغرس يتريث

تتمة الصفحة الاولى

التهيئة لدرس التقرير رسمياً توصلا الى القرار في ما اذا كان على مجلس النواب في الكونغرس البدء باجراءات العزل، بعدما قال ستار في تقريره أن هناك ١١ نقطة يمكن ان تستند لها هذه الاجراءات. وتبدي قيادة الغالبية الجمهورية في المجلس حرصاً على عدم الاستعجال في التوصل الى قرار، وينعكس ذلك على موقف غالبية النواب الجمهوريين، الذين لم يطالب إلا القليل منهم بالبدء باتخاذ الاجراءات. يذكر ان الاجراء الأول هو انعقاد اللجنة القانونية في مجلس النواب المكونة من ٣٦ نائباً لدرس التقرير والمعلومات الاضافية التي قدمها المدعي المستقل والبت بالغالبية في ما اذا كان على المجلس اطلاق التحقيق الرسمي من اجل العزل. ويحتاج القرار وقتها الى موافقة مجلس النواب بغالبية بسيطة، وتبدأ بعد ذلك جلسات التحقيق واستجواب الشهود.

ومن العناصر الجوهرية في حسابات البيت الأبيض إمكان أن يحافظ الرئيس كلينتون على تأييد غالبية الرأي العام الأميركي. وتبدو نسبة التأييد متماسكة حتى الآن. إذ أشار استطلاع لشبكة «سي ان ان» أن التأييد له تزايد بعد نشر تقرير ستار. واشار الاستطلاع الذي اجري بعد ظهر ومساء الجمعة إلى ان ٦٢ في المئة أبدوا تأييدهم لكلينتون، اي بتقدم نقطتين عن اليوم السابق.

واظهر الاستطلاع عدم وجود حماسة لعزل الرئيس أو لأجباره على الاستقالة. إذ لم يؤيد العزل سوى ٣٢ في المئة من الاميركيين، فيما قال ٣٤ في المئة ان عليه الاستقالة. مقابل ذلك اعتبر ٥٨ في المئة ان الرئيس يستحق المعاقبة، وان الطريقة الانسب هي «قرار لوم» من الكونغرس، ووجدت نسبة مشابهة (٥٩ في المئة) ان كلينتون لا يزال «صالحاً» للمنصب.

وفيما يسمح قرار اللوم للرئيس بالبقاء في منصبه وممارسة مهماته، فإن ذلك سيبقى الى حد كبير على المستوى الشكلي، لانه سيفقد نفوذه السياسي وسلطته الاخلاقية، ليس في الكونغرس فقط بل في الحياة السياسية الأميركية عموماً. ويستبعد المراقبون ان يتمكن خلال الفترة المقبلة من استعادة مكانته واطلاق المبادرات السياسية بعد موجة الاشمئزاز من سلوكه الجنسي كما وصفه ستار في تقريره، وايضاً بعد محاولته التغطية عن طريق الكذب والمراوغة.

يتكون مجلس النواب من ٢٢٧ عضواً جمهورياً و٢١٠ من الديموقراطيين وعضواً مستقلاً واحداً، ويحتاج قرار البدء باجراء العزل الى ٢١٨ صوتاً. ويتوقع ان تؤدي الانتخابات النصفية في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل الى زيادة في اصوات الجمهوريين في المجلس من ١٠ إلى ٢٠ صوتاً، اي أن الوضع السيئ حالياً للرئيس يرجح أن يصبح أسوأ. وفي حال اتخاذ المجلس قرار البدء باجراءات العزل تحال القضية على مجلس الشيوخ المكون من مئة عضو، وعليه الموافقة بغالبية الثلثين على قرار مجلس النواب. وهناك الآن في مجلس الشيوخ ٤٥ عضواً ديموقراطياً، ما يعني نظرياً على الأقل، احتمال رفض المجلس قرار العزل. إلا ان عدداً من قادة الديموقراطيين في المجلس أبدوا امتعاضهم الشديد من تصرفات كلينتون، كما يقدر للانتخابات النصفية للمجلس، التي تجرى متزامنة مع انتخابات مجلس النواب، ان تخفض عدد الشيوخ الديموقراطيين الى نحو ٤٠، وتكفي معارضة سبعة منهم لكلينتون للقضاء على فرصته للاستمرار في السلطة.

وحاول كلينتون في حديثه الاذاعي الاسبوعي امس تركيز الانظار على مهماته السياسية العادية، مكتفياً باشارة عابرة الى ازمته الحالية عندما قال: «كان اسبوعاً صعباً ومنهكاً في العاصمة، وليس فقط بالنسبة إليّ بل لكثيرين غيري». واضاف: «كما قلت لاعضاء الحكومة الخميس علينا ان لا نحرف انظارنا عن مهمتنا الرئيسية، وهي العمل من أجل الشعب الأميركي، خصوصاً من اجل مستقبل اطفالنا. اهم ما علينا عمله الآن التركيز على القضايا التي ارسلنا الشعب الأميركي الى هنا للتعامل معها، من الصحة الى الاقتصاد الى الارهاب. وهو بالضبط ما نفعله اليوم».

صدامات بين "حماس"

تتمة الصفحة الاولى

متظاهرين فلسطينيين وجنود اسرائيليين في مناطق متفرقة من الضفة الغربية احتجاجاً على اغتيال الشقيقين عوض الله، واسفرت عن جرح العشرات. كذلك وقعت صدامات بين العشرات من انصار «حماس» ورجال «الشرطة الفلسطينية الذين تصدوا للمتظاهرين ومنعوهم من الوصول الى مقر المجلس التشريعي الفلسطيني في غزة للمطالبة باطلاق المعتقلين السياسيين من سجون السلطة.

وشهدت مدينة رام الله في الضفة مسيرة احتجاج ضخمة شارك فيها نحو ٦ آلاف فلسطيني، وتلا خلالها الشيخ جمال الطويل احد قياديي «حماس» برقية قال انها وردت من «كتائب القسام» جاء فيها: «قسماً سننتقم لدماء شهدائنا في كتائب القسام يحيى عياش ومحي الدين الشريف وعادل وعماد عوض الله، وسيكون الرد قاسياً ومؤلماً في صلب الاحتلال الغاشم، وهو قسم المجاهدين الذي عليه تربينا وعليه سنلقى ربنا ان شاء الله شهداء».

الى ذلك، قالت مصادر طبية فلسطينية امس ان ٨٩ فلسطينياً اصيبوا بجروح في مواجهات عنيفة مع جنود اسرائيليين قرب مستوطنة بسغوت المجاورة لمدينة البيرة في الضفة. وقال الدكتور عزت ايوب، وهو من الهلال الاحمر الفلسطيني، ان «نحو ٢١ اصابة نقلت الى المستشفيات بعضها في حال الخطر نتيجة لاصابات في الرأس والصدر برصاص مطاط، في حين عولجت الحالات الباقية ميدانياً من فرق الاسعاف».

وكانت مواجهات وقعت صباح امس في مدينة رام الله المجاورة أدت الى اصابة ٧ شبان بالرصاص المطاط، كما اصيب اربعة في مدينة بيت لحم واثنان في مدينة الخليل خلال مواجهات متفرقة.

وفي غزة، أفاد شهود أمس ان «تظاهرتين صغيرتين تضمان نحو ٣٠٠ متظاهر توجهتا نحو مبنى المجلس التشريعي فتصدت لهم قوات الشرطة الفلسطينية التي انتشرت بكثافة في المنطقة ومنعتهم من الوصول إليه». واضافوا أن «عدداً من انصار حماس القوا بالحجارة على عناصر الشرطة التي ردت بضربهم بالهراوات كما وقعت اشتباكات بالايدي بين الطرفين». كذلك استدعيت وحدات من الشرطة النسائية لتفريق النساء اللواتي شاركن في التظاهرة.

وكانت «حماس» دعت قبل اسبوع الى تجمع امام المجلس التشريعي للمطالبة باطلاق المعتقلين السياسيين في سجون السلطة الفلسطينية. وعبرت مصادر فلسطينية عن اعتقادها بان ما قامت به الشرطة الفلسطينية هو «عرض عضلات» يهدف الى منع «حماس» من تحويل الاعتصام الى تظاهرة احتجاج على مقتل الشقيقين عوض الله.

قطر:

تتمة الصفحة الاولى

المقبلة، وادلوا باقوالهم امام قاضي التحقيق، وابرزهم فهد عبدالله جاسم المالكي الذي كان نائباً لمدير المخابرات حين احبطت المحاولة الانقلابية. وأكد مصدر مطلع لـ «الحياة» رفع الحجز الذي فرض على اموال المتهمين الثلاثة (المنقولة والثابتة). وكانت المحكمة قررت في حزيران (يونيو) الماضي الحجز على ممتلكات ٣٨ متهماً «فارين» في مقدمهم الشيخ حمد بن جاسم بن حمد آل ثاني وزير الاقتصاد السابق قائد الشرطة السابق الموجود الآن في الخارج.

وجاء رفع الحجز عن ممتلكات المتهمين الثلاثة الذين سيمثلون امام القضاء وفقاً لقرار للمحكمة صدر في حزيران ونص على انه «في حال حضور المتهم المتهرب في غضون سنة من تاريخ الحجز، سواء باختياره او معتقلاً، ترد اليه ممتلكاته او قيمتها اذا كانت بيعت».

اتفاق على نقل جثث

تتمة الصفحة الاولى

بعد مقتل ديبلوماسيين إيرانيين على يد «طالبان»، فيما تواصلت التأكيدات الإيرانية الرسمية بـ «الثأر في الوقت المناسب وبالطريقة الملائمة» لمقتل الديبلوماسيين. لكن قائد القوات البرية شدد على أن الثأر لا يعني بالضرورة «حملة عسكرية او غزواً عسكرياً»، وحرص على تأكيد ان «طالبان اصغر بكثير من أن تهيئ لها قواتنا المسلحة تجري مناورات لمواجهتها، لكننا نريد ان نقول ونؤكد إننا مستعدون لتنفيذ الأوامر والقيام بأي عمل عسكري، دفاعاً عن انفسنا وليس تهديداً لغيرنا». وكان مناورات «نور الفقر ٢»، التي لم يسبق لها مثيل من حيث ضخامتها وموقع اجرائها تمثل رسالة سياسية - عسكرية إلى «حماة طالبان وموجهيها»، علماً بان طهران باتت تتحدث بشكل صريح منذ ايام عن ان الجيش الباكستاني «متورط في الاقتتال في افغانستان». ولم يجد الحرس الثوري حرجاً في إصدار بيان يحذر فيه الجيش الباكستاني من خطورة تصعيد الموقف على الأرض ومن مغبة عدم الاستجابة لطلب الحكومة الإيرانية بتسليمها «المجرمين المرتزقة القتلة، الذين اغتالوا الديبلوماسيين من أجل «محاكمتهم» في إيران.

وأضاف العميد الركن بورشاسب ان القوات المسلحة الإيرانية المؤلفة من الجيش والحرس الثوري «سترد بقوة وشدة على اي عمل معاد»، مؤكداً في الوقت نفسه ان «الافغان انفسهم هم الذين يقاتلون وسيقاتلون في افغانستان».

وحول امكان لجوء إيران إلى إقامة شريط حدودي او منطقة امنية عازلة داخل افغانستان على الحدود مع إيران، نفى قائد القوات البرية وجود نية على هذا الصعيد، مشدداً على أن هذا خاضع لقرار القيادة السياسية «لكن من الناحية العسكرية فلسنا في حاجة إلى هذا الأمر».

موسكو:

تتمة الصفحة الاولى

وبين هذين التاريخين تعرف ايفانوف الى خفايا السياسة اذ عمل مساعداً لوزير الخارجية مسؤولاً عن الأمانة العامة للوزارة. لكن تأثيره الفعلي في صنع السياسة لم يبدأ الا العام ١٩٩٤ حين اصبح النائب الأول للوزير عضواً في الحكومة بدرجة سكرتير دولة، وكان ينوب عن بريماكوف في غيابه.

واشرف ايفانوف على ملف الشرق الأوسط الذي يتولاه نائب وزير الخارجية فيكتور بوسوفاليوك، لذلك فهو مطلع على خفايا الوضع وله صلات قوية مع مسؤولي الديبلوماسية الشرق الأوسطية. ويعرف عن الوزير الجديد اعتناؤه بانتقاء كلماته مثل اعتنائه باختيار ربطة العنق ومنديل الصدر الذي لا يفارقه ابداً.

نزاع على "البيت الأبيض"

تتمة الصفحة الاولى

الى شركة بريطانية متخصصة بالتجارة في ملكيات الانترنت. والنتيجة الآن انه حتى دليل هاتف دولة تركمانستان أصبح ملك شركة الهاتف البريطانية «بريتيش تيليكوم».

تتحول الأنترنت بسرعة خارقة الى قناة رئيسية للبريد والهاتف والنشر والبث الاذاعي والتلفزيوني. بل أصبحت عالماً كاملاً يتيح لكل شخص التجول في مدنه وحوانيته ومكتباته وأسواقه ومقاهيه من دون أن يغادر مقعده امام الكومبيوتر. وتكافح الدول من أجل تحرير الانترنت من السيطرة الأنغلوسكسونية التي تجعل الاتصالات، ولو بين قريتين متجاورتين في صعيد مصر تمر عبر ولاية فرجينيا، حيث مقر مكتب تسجيل الأسماء. وقد تكون مهارة الانكليز في وضع الشراب الجديد في قناني قديمة، كما كان يقول الزعيم العمالي كلمنت أتلي هي المسؤولة عن اقتصار الانترنت على رموز محددة، مثل com (شركة)، وorg (منظمة) وgov (حكومة)، اولواحق ترمز الى اسم الدولة، مثل lb وتعني لبنان، وeg مصر وsa السعودية.

وبعد اعتراضات وضغوط من جانب الاتحاد الأوروبي والمنظمة العالمية للملكية الذهنية أعلنت الحكومة الأميركية نيتها التنازل هذا الشهر عن سيادتها المطلقة على شبكة الانترنت. وتثور الآن خلافات كبيرة بين الدول والشركات حول مشاريع ادارة الشبكة التي تضم حالياً أكثر من ٣٠ مليون اسم. والمشكلة تعقدت الى حد يصعب معرفة ما اذا كان «البيت الأبيض» على الانترنت هو مقر الرئيس الأميركي أم دار نشر أميركية خلاعية تحمل الاسم نفسه. وكان محامي «البيت الأبيض» وجه رسالة الى «البيت الأبيض» - دار النشر الخلاعية - يطلب تغيير اسمها. لكن الدار أعلنت أنها سجلت ملكية الاسم وفق القانون، وأن الحكومة الأميركية لا تملك حقوق ملكية اسمي «بيت» و«أبيض». والسؤال المطروح الآن هو: هل تعزز الفضيحة الجنسية للرئيس الأميركي حق «البيت الأبيض» - الحكومة - في الاسم؟

لوينسكي كانت تنادي كلينتون "الوسيم" ويناديها "الحلوة"

تفاصيل جنسية مثيرة في تقرير ستار والبيت الأبيض يتابع تطور الأحداث بقلق

■ واشنطن - رويترز - يترقب البيت الابيض بقلق بالغ تطورات الاحداث فيما يتابع الاميركيون تقريراً حافلاً بتفاصيل جنسية يوجه إلى الرئيس الأميركي بيل كلينتون ١١ اتهاماً يمكن ان تؤدي إلى مساءلته.

رواية رومانسية

وفي التقرير الذي يقع في ٤٤٥ صفحة، منها صفحات عدة اشبه برواية رومانسية، يتهم المحقق الخاص كينيث ستار كلينتون باساءة استخدام السلطة والكذب تحت القسم والتلاعب بالشهود وعرقلة العدالة بمحاولة اخفاء علاقته مع المتدربة السابقة في البيت الابيض مونيكا لوينسكي التي استمرت ١٨ شهراً.

وتتناول الاتهامات التي يوجهها ستار إلى كلينتون في التقرير صفحات وصفحات من تفاصيل العلاقة الجنسية التي اقامها مع مونيكا التي يقل عمرها عن نصف عمر الرئيس.

ورد محامو كلينتون ومدافعون ديموقراطيون عن الرئيس بأن سلوك كلينتون ربما يستحق التنديد، لكنه لا يستحق المساءلة والعزل. وقالوا إن ستار ربما بالغ في استخدام سلطاته بتركيز تقريره على الجوانب المثيرة للشهوة في فضيحة لوينسكي.

١٢ لقاء

ووصف التقرير سلسلة من نحو ١٢ لقاء بين لوينسكي وكلينتون بالقرب من البيت الابيض شملت ممارسات جنسية غير كاملة اثناء اتصال هاتفي مع احد اعضاء الكونغرس وبين ممارسات جنسية باستخدام سيجار.

واشار التقرير إلى انه في مناسبة اخرى ابلغ كلينتون لوينسكي انه ليس لديه وقت سوى لقبلة سريعة، لأنه مضطر للذهاب إلى مادبة عشاء رسمية تكريما للرئيس المكسيكي إرنستو زيديو.

وكشف التقرير ايضاً ان تحليل الحمض النووي الذي اجري لرداء لوينسكي قدمته في وقت لاحق إلى المحققين بليلاً مابياً جاءت نتيجة ايجابية تثبت وجود حيوانات منوية من الرئيس على الرداء.

وقائع مدمرة

وقال النائب الجمهوري عن فلوريدا تشارلز كاندي: «هذا النمط من السلوك ينطوي على تشويه لسمعة منصب الرئيس. وإذا ثبتت صحة الحقائق التي وردت هنا، فإنها تصبح مدمرة».

وعلى امتداد سبعة اشهر نفى كلينتون إقامة علاقة جنسية مع لوينسكي، لكنه بعدما أدلى بشهادته تحت القسم امام هيئة المحلفين الكبرى التي يراسها ستار في آب (اغسطس) الماضي، اعترف بإقامة «علاقة غير لائقة» معها. ونفى انه ارتكب جريمة الحنث باليمن عندما اعترف في وقت لاحق بـ «علاقة غير لائقة» مع مونيكا، او عندما قال إنه لم يمارس الجنس مع لوينسكي أو يطلب منها ان تكذب.

لكن ستار قال في تقريره: «هناك معلومات مهمة يعتد بها تدعم ١١ اتهاماً تستوجب المساءلة»:

- خمس حالات للكذب تحت القسم سواء في شهادته المكتوبة أو في اقواله شخصياً امام هيئة المحلفين الكبرى أو في وقت سابق في قضية بولا جونز التي اقامتها ضد الرئيس واتهمته فيها بالتحرش الجنسي.

- أربع حالات لعرقلة العدالة شملت محاولة ايجاد وظيفة لمونيكا لوينسكي واخفاء هدايا قدمها لها.

- التلاعب بشهادة من خلال محاولة التأثير في شهادة السكرتيرة بيتي كوري.

- اساءة استخدام سلطة الرئاسة من خلال اصراره على الكذب على الكونجرس والشعب الاميركي.

تفاصيل مثيرة

وقال ستار إن التفاصيل المثيرة ضرورية ما دام كلينتون نفى انه اقام علاقة جنسية مستنداً إلى كلمات قانونية.

وأدلت لوينسكي بشهادتها امام هيئة المحلفين الكبرى التي يراسها ستار في ظل حصانة. وكانت التفاصيل التي روتها عن لقاءاتها في البيت الابيض هي التي قدمت الجانب السيئ في التفاصيل. وقال ستار: «قدمت السيدة لوينسكي معلومات صحيحة. ولم تورط الرئيس بطريقة تجافي الحقيقة. وقالت الإضرار به هو آخر شيء في العالم أريد ان افعله».

الوسيم والحلوة

وكانت لوينسكي تنادي الرئيس بكلمة «الوسيم» في حين كان يناديها «الحلوة». وجاء في التقرير انه كانت هناك حيل متنوعة سمحت لهما بان يلتقيا معاً.

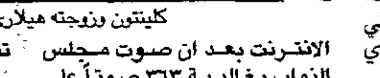
وكانت لوينسكي تذهب إلى ردهة في البيت الابيض ثم يناديها كلينتون إلى مكتبه وتقوم بتوصيل اوراق او بيتزا وتبقى للحصول على موعد للقاء.

واضاف التقرير ان كلينتون ومونيكا شاركا في ممارسات جنسية عن طريق التليفون. وفي إحدى هذه المرات نام الرئيس. وصور التقرير لوينسكي أنها شابة ابلغت احد اصدقائها بانها تتصور امكانية الزواج من كلينتون بعد ان يترك البيت الابيض.

وأيد اعضاء الادارة الاميركية كلينتون. وقالت مادلين اولبرايت: «لا يمكنني القيام بوظيفتي كوزيرة للخارجية لو لم تكن لدي ثقة كاملة في قدرة الرئيس على اصدار احكام جيدة وثقة في قيادته».

وظهر تقرير ستار على شبكة الانترنت بعد ان صوت مجلس النواب بغالبية ٣٦٣ صوتاً على اذاعة التقرير. ولم تتحقق مخاوف من حدوث زحام شديد على شاشات الكمبيوتر التي تستقبل شبكة الانترنت.

وأشارت معظم استطلاعات الرأي إلى ان الاميركيين لا يريدون ان يحيل الكونغرس الرئيس على المساءلة او الاستقالة. وأظهر استطلاع للرأي اجرته شبكة «سي بي اس» على مدى الأيام الثلاثة الماضية ان ٥٨ في المئة من الشعب الاميركي يريدون نسيان الامر برمته.


كلينتون وزوجته هيلاري خلال احتفال لتسليمه «جائزة العدل والسلام» (ا ف ب)

ضعف يلتسن يجعله قائماً بأعمال الرئيس

بريماكوف يختار شيوعياً نائباً له ولا تغيير في الدفاع والداخلية

□ موسكو - جلال الماشطة

■ بدت موسكو هادئة امس السبت بعدما خفتت الزوبعة السياسية بتعيين يفغيني بريماكوف رئيساً للوزراء، وصدر مرسوم رئاسي بأن يكون نائبه الأول يوري ماسليوكوف أحد اقطاب الحزب الشيوعي، فيما اسندت حقيبة الخارجية الى ايغور ايفانوف وكيل الوزارة سابقاً، واحتفظ وزيرا الدفاع والداخلية بمنصبيهما.

واجتمع رئيس الحكومة أمس الى رؤساء تحرير الصحف الكبرى ومحطات الإذاعة والتلفزيون ليؤكد ان روسيا «لن تتخلى عن التزاماتها»، وانها «ليست البلد الذي يمكن ان يشهر إفلاسه» ووعد بتسديد الديون الداخلية والخارجية. وفي أول تصريح صحافي الى التلفزيون ليلة الجمعة - السبت اثر موافقة البرلمان بغالبية ساحقة على تعيينه شدد بريماكوف على ان «لا تراجع عن الاصلاحات»، لكنه دعا الى «الاعتراف بالأخطاء التي ارتكبت (...) وتقويمها».

وتوقع انفراجاً في الوضع السياسي لكنه حذر من انتظار تغيرات سريعة في الاقتصاد الذي قال انه سيكون «وطنياً». الا انه اوضح ان ذلك لا يعني غلق الابواب أمام المستثمرين الأجانب ووعد بتهيئة المناخ الملائم لهم.

وكان بريماكوف في كلمته امام البرلمان فند ما ذكره عدد من النواب عن جهله بالاقتصاد، وقال انه قاد سنوات معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية. ومعروف ايضاً انه الف بعد ارتفاع النفط في السبعينات كتاباً ضخماً عن «أزمة الطاقة» وجوانبها الاقتصادية.

وواضح انه سيعتمد الى حد كبير على نائبه الأول ماسليكوف الذي سيشرف على القطاعين الصناعي والاقتصادي، فيما سيلعب دوراً مهماً في ادارة الأزمة المالية فيكتور غيراشينكو الذي وافق البرلمان على تعيينه حاكماً للبنك المركزي وايد طلبه إقالة مجلس ادارة البنك وتعيين اشخاص جدد.

وكان ماسليوكوف نائباً لرئيس الوزراء في العهد السوفياتي، فيما تولى غيراشينكو آنذاك ادارة البنك المركزي، وهذا ما دفع عدداً من الصحف الليبرالية الى الحديث عن «انتقام شيوعي» بدأ في روسيا كما ذكرت صحيفة «كوميرسانت ديلي». وأشارت «نيزافيسيمايا غازيتا» الى ان بريماكوف المتحالف مع الشيوعيين سيعمل على بناء «راسمالية دولة وقوتها هرم سياسي فردي» اذ ان ضعف بوريس يلتسن يجعل بريماكوف قائماً باعمال الرئيس فعلاً على حد تعبير الصحيفة.

واعتبر عدد من المراقبين تقديم يلتسن تنازلات الى البرلمان بداية العد التنازلي لعهده. وذكرت «كوميرسانت» انه أصبح «على هامش الحياة السياسية» وتوقعت ان يصعد الشيوعيون هجومهم لإزاحته من الكرملين.

وأدلى الزعيم الشيوعي غينادي زيوغانوف بتصريح يدعم هذا الراي بإعلانه ان البرلمان لن يوقف اجراءات حجب الثقة عن رئيس الدولة. واشار في حديث تلفزيوني الى ان احزاب اليسار والنقابات مصممة على تنظيم «حركة وطنية عامة» في السابع من الشهر المقبل للمطالبة باستقالة يلتسن. ولكن صحيفة «ازفيستيا» اشارت الى ان بريماكوف ليس الرجل الذي يمكن ان يسلم قياده الى الآخرين، وتوقعت ان يتبع سياسة «الحلول الوسط» بين اليسار واليمين.

وستتضح معالم سياسة الحكومة الجديدة اثر اعلان تشكيلتها بالكامل في غضون اسبوع. واحتفظ وزير الدفاع ايغور سيرغييف ووزير الداخلية سيرغي ستيباشين بمنصبيهما الا ان المرسوم الرئاسي لم يتضمن اسم رئيس هيئة (وزارة) الامن فلاديمير بوتين الذي يعد من حلفاء «عراب الخصخصة» اناتولي تشوبايس الذي يتوقع ان يفقد وانصاره مواقعهم بسبب التغييرات الأخيرة.

١١ نقطة يمكن ان تساهم في عزل كلينتون

■ واشنطن - أ ف ب - اورد المدعي المستقل كينيث ستار ١١ نقطة يمكن ان تؤدي، في حال قرر الكونغرس ذلك، الى اجراءات اقالة ضد الرئيس الاميركي بيل كلينتون. وقد اورد ستار هذه النقاط في تقريره الذي سلمه الاربعاء الى الكونغرس ونشر بعد ظهر الجمعة على شبكة انترنت. وفي ما يأتي هذه النقاط:

١- بيل كلينتون «كذب تحت القسم اثناء افادته» عندما انكر في كانون الثاني (يناير) انه اقام علاقة جنسية مع مونيكا لوينسكي. وكان قد سئل في حينه في شأن طبيعة علاقاته مع باولا جونز.

٢- بيل كلينتون «كذب تحت القسم امام هيئة المحلفين الكبرى» (غرفة اتهامية، في ١٧ آب/ اغسطس) في شأن علاقاته الجنسية مع مونيكا لوينسكي.

٣- بيل كلينتون «كذب تحت القسم» ايضا اثناء ادلائه بافادته لا سيما في شأن الهدايا التي تم تبادلها بينه ومونيكا لوينسكي مع تأكيده انه لا يذكر بأنه وجد منفردا مع الشابة.

٤- بيل كلينتون «كذب تحت القسم» في شأن طبيعة الاحاديث التي تبادلها مع مونيكا لوينسكي اثناء قضية باولا جونز.

٥- بيل كلينتون «عرقل (عمل) العدالة» بتقريره مع مونيكا لوينسكي اخفاء طبيعة علاقاتهما واخفاء الهدايا التي طالب بها محامو باولا جونز.

٦- بيل كلينتون «عرقل (عمل) العدالة» بدعوته مونيكا لوينسكي الى الادلاء بافادة كاذبة تحت القسم. واضاف التقرير ان الرئيس الاميركي قام بعد ذلك باستخدام هذه الافادة الكاذبة في افادته هو.

٧- بيل كلينتون سعى الى عرقلة عمل العدالة بمساعدته مونيكا لوينسكي على ايجاد عمل في نيويورك في وقت كان يمكن ان تكون فيه شاهدا محرجاً له باستجوابها في قضية باولا جونز.

٨- بيل كلينتون كذب تحت القسم في ما يتعلق بمناقشاته مع مستشاره المقرب فرنون جوردان بشأن مونيكا لوينسكي.

٩- بيل كلينتون حاول التأثير على شهادة سكرتيرته الشخصية بيتي كوري بعد ايام من ادلائه بافادته.

١٠- بيل كلينتون سعى الى عرقلة عمل العدالة برفضه طوال سبعة اشهر الشهادة امام هيئة المحلفين الكبرى وبكذبه على معاونيه في البيت الابيض مع علمه ان هذه التصريحات الخاطئة ستصل الى هيئة المحلفين الكبرى.

١١- بيل كلينتون كذب على الرأي العام وعلى الكونغرس في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٨ في شأن طبيعة علاقاته مع مونيكا لوينسكي مع تأكيده بأنه يريد التعاون الكامل مع تحقيق هيئة المحلفين الكبرى.

يشار الى ان باولا جونز موظفة سابقة في اركنسو كانت تلاحق كلينتون قضائيا بتهم تحرش جنسي تعود الى ١٩٩١ يوم كان حاكما لهذه الولاية الجنوبية. واستأنفت جونز دعواها في نيسان (ابريل) الماضي.

تميزت بإقبال كبير وانحياز المسؤولين الدوليين واخطاء 'فنية'

انتخابات حاسمة في البوسنة - الهرسك وغيلبارد يدعو الى اختيار المعتدلين

□ سكوبيا - جميل روفائيل

■ تنتهي مساء اليوم الاحد عملية التصويت في انتخابات البوسنة - الهرسك التي بدأت صباح أمس وسط معلومات أولية عن إقبال واسع على مراكز الاقتراع واخطاء كبيرة في اجهزة الكومبيوتر.

واثنى المسؤولون الدوليون في البوسنة على التزام الناخبين الضوابط الموضوعة للعملية الانتخابية في يومها الاول ما جعلها تخلو من مشاكل امنية، لكن هؤلاء المسؤولين لم يخفوا انحيازهم الى جانب المرشحين الموصوفين بـ «الاعتدال» على اساس ان مناهج الاحزاب والفئات التي ينتمون اليها تكافح النزعات العرقية المتعصبة.

واعتبر المنسق المدني لعملية السلام البوسنية كارلوس ويستندورب هذه الانتخابات الوسيلة الوحيدة لتجاوز اخطاء الماضي «إذا اسفرت عن انتخاب الاشخاص الساعين الى اصلاح الوضع البوسني واستقرار الديموقراطية».

ودعا المبعوث الاميركي الخاص الى منطقة البلقان روبرت غيلبارد الموجود في البوسنة الى انتخاب المرشحين الذين يقدمون التأييد الكامل لاتفاق السلام «إذا اراد الناخبون وصول المساعدات الاميركية الى مناطقهم».

وافاد عاملون في بعثة منظمة الامن والتعاون الاوروبية التي تدير الانتخابات ان الإقبال كان كبيراً على مراكز الاقتراع في اليوم الأول، واعربوا عن توقعهم ان نسبة الذين يدلون باصواتهم ستتجاوز السبعين في المئة من عدد الناخبين البالغ عددهم مليونين و٧٥٠ الفاً داخل البوسنة وخارجها.

الا انه على رغم التحضيرات الطويلة الامد لهذه الانتخابات والثلاثين مليون دولار التي خصصت لها فقد رافقتها اخطاء ادارية وفنية كثيرة من بينها ما ادى الى تأخير فتح ١٠٧ من مراكز الاقتراع داخل البوسنة. وأوعزت مندوبة عن منظمة الامن والتعاون الاوروبية ذلك الى عدم استلام تلك المراكز لوائح تسجيل الناخبين «بسبب اخطاء في اجهزة الكومبيوتر».

يذكر أن اخطاء اجهزة الكومبيوتر التي رافقت الانتخابات البوسنية التي جرت قبل سنتين ادت الى حصول عدد من المرشحين والاحزاب على آلاف الاصوات زيادة عن حقهم ما ساهم في فوزهم واعتبر المسؤولون الدوليون ذلك «اخطاء غير متعمدة ينبغي الأخذ بها لأن من الصعب معالجتها».

واعرب المسؤولون الدوليون عن انزعاجهم من الملصقات الكثيرة التي وجدت في بالي وغيرها من مدن صرب البوسنة التي تحمل صورة الزعيم الصربي السابق المتهم بارتكاب جرائم حرب رادوفان كاراجيتش وكتب تحت الصورة عبارة «هو يعني السلام».

ويتم في الانتخابات الحالية اختيار اعضاء هيئة الرئاسة البوسنية التي تضم ممثلاً واحداً عن كل من المسلمين والصرب والكروات اضافة الى البرلمان المركزي والمؤسسات المحلية للكيانين البوسنيين: المسلم - الكرواتي والصربي ورئيس جمهورية صرب البوسنة ونائبه في أجواء منافسة شديدة بين المرشحين.

فشل محادثات أديس ابابا في الاتفاق على وقف النار في الكونغو

■ اديس ابابا - رويترز - أعلن مسؤول رواندي ان وزراء الدفاع الافارقة فشلوا امس السبت في الاتفاق على شروط وقف النار في جمهورية الكونغو الديموقراطية. واضاف المسؤول بعد اجتماع عسكريين في مقر منظمة الوحدة الافريقية في اثيوبيا «لم نتمكن من الاتفاق على شروط وقف النار».

وانسحبت اوغندا ورواندا المتهمتان بمساندة المتمردين في وقت مبكر صباح امس بعدما وصلت المحادثات الى طريق مسدود في شأن السماح للمتمردين الذين يقاتلون لاطاحة رئيس الكونغو الديموقراطية لوران كابيلا بحضور الاجتماع.

ورفض وفد الكونغو وممثلون من زيمبابوي وانغولا وناميبيا الذين يقدمون مساندة عسكرية لكابيلا السماح للمتمردين بالانضمام الى المفاوضات.

ومضى المسؤول يقول «قررنا انها ستكون (المفاوضات) غير ذات جدوى لاننا لا يمكن ان نتفاوض على هدنة الى ان يتم التعرف الى جميع الأطراف المتحاربة وتجري دعوتهم الى المحادثات».

واجتماع وزراء دفاع ومسؤولون عسكريون كبار من سبع دول افريقية لمدة يومين في العاصمة الاثيوبية اديس ابابا للاتفاق على هدنة جرت الموافقة عليها مبدئياً اثناء قمة عقدت في زيمبابوي الاسبوع الماضي.

ومن ناحية اخرى بدأت علامات الانتعاش تظهر على كينشاسا عاصمة الكونغو اذ بدأت الجهات المانحة للمساعدات ترسل اغذية وبعض المواد الأخرى لتفادي وقوع كارثة انسانية. وحاول المتمردون السيطرة على كينشاسا في آب (اغسطس) إلا انهم فشلوا. وقال مسؤول من اللجنة الدولية للصليب الأحمر بعد وصول طائرة من نيروبي «قامت اول رحلة اليوم واحضرنا كيماويات وسنحضر امدادات طبية وغذائية».

واوضح بيان اصدرته حكومة كابيلا وإذاعة التلفزيون امس الجمعة ان الحكومة استعادت بلدة لوبوتو الشرقية على الطريق السريع بين مدينة كيسنغاني الواقعة تحت سيطرة المتمردين وبلدة بوكافو الشرقية.

نظرة جديدة الى كامب ديفيد بعد ٢٠ عاماً

نمط العلاقة بين المفاوضين المصريين ساهم في تواضع آدائهم

وحيد عبدالمجيد *

■ بعد مرور عشرين عاما على اتفاق كامب ديفيد (١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٨)، تشتد الحاجة الى مناقشة موضوعية لخبرة المفاوضات المصرية – الإسرائيلية التي انتجته. كان نجاح مؤتمر كامب ديفيد (٥–١٧ ايلول ١٩٧٨) اول اختراق حقيقي تم تحقيقه في صراع لا يختلف اثنان على موقعه في صدارة النزاعات الاقليمية الأكثر حدة خلال القرن العشرين. وهو، ايضاً، احد نزاعات قليلة من هذا النوع ستظل مستمرة في القرن الحادي والعشرين.

كان اطارا السلام اللذان تم الوصول اليهما في كامب ديفيد اشبه بجسر مهتز فوق هوة سحيقة، مثله مثل البساط الأحمر الذي استقبل الإسرائيليون الرئيس انور السادات عليه في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧.

ولذلك لم يكن في احتفال الإعلام الغربي به ما يثير استغرابا. ولشهور طويلة، لم تخل صحيفة او مجلة او محطة تليفزيون من صورة للسادات او خبر عنه او مقابلة معه.

وكان هذا جزءا من الأجواء التي أحاطت مؤتمر كامب ديفيد، واتسمت باستقطاب شديد. رأى المؤيدون فيه الخير كله، بينما لم ير المعارضون فيه غير شر مطلق. وحدث ذلك في كل مكان تقريبا، وليس في مصر وحدها. وهذا هو شأن الأحداث الكبرى التي تثير انقساما شديدا. وبسبب هذا الانقسام، ظلت المناظرة (مع او ضد) مهيمنة على مناقشة وتحليل وفهم ما حدث في كامب ديفيد.

وقد آن الأوان، بعد ٢٠ عاما، لمعالجة مختلفة متحررة من أسر هذه المناظرة. معالجة تركز على الأداء المصري الذي لم يتم اخضاعه لتحليل بعيد عن منطق المناظرة السائد، حتى لا نقول تحليلا موضوعيا بالضرورة.

والقاعدة انه كلما ابتعد الزمن ازدادت فرص النظرة الموضوعية. ولكن المشكلة مع كامب ديفيد هي أن الزمن ابتعد، ولم يبتعد، في وقت نفسه. ابتعد بالنسبة لحدث بحد ذاته، ولكنه لم يبتعد النسبة للقضية الأشمل. فالحدث ليس مستقلا، وإنما هو جزء من كل. وحاول المتفاوضون في كامب ديفيد الوصول الى صيغة تتعامل مع الكل (اطار السلام في الشرق الأوسط) الى جانب الجزء (اطار اتفاق لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل).

وكان منطقيا أن نجحت المفاوضات التي استندت على الاطار الثاني في الوصول الى المعاهدة التي تم توقيعها في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٧٩ في واشنطن، وفشلت المفاوضات التي انطلقت من الاطار الأول. فلم يكن هناك ارتباط او اي نوع من الصلة الهيكلية بين الاطارين. ولم يتمكن المفاوضون المصريون من تحقيق هذا الارتباط في الوقت الذي تشتتت جهودهم بين الجزء والكل وتباينت أولوياتهم بينهما. وكان هذا التباين في حد ذاته علامة من علامات تواضع الأداء المصري في المفاوضات، الذي نراه امتدادا لضعف الأداء العام في مجمله داخليا وخارجيا.

ويمكن التأكد من ذلك عبر دراسة مقارنة لأربع شهادات صدرت عن فاعلين رئيسيين في مؤتمر كامب ديفيد، وفي المفاوضات المصرية – الإسرائيلية عموماً. وهم وزير خارجية مصر محمد ابراهيم كامل، ووزير الدولة للشؤون الخارجية د. بطرس غالي، ووزير خارجية إسرائيل موشي ديان، ووزير دفاعها عيزرا وايزمان.

ومن خلال تحليل هذه الشهادات، يمكن قراءة أوجه القصور في الأداء المصري انطلاقا من افتراض مسبق بأن هذا القصور في ادارة المفاوضات هو امتداد لضعف أداء النخبة السياسية والثقافية عموماً.

ونركز، هنا، على بعض مظاهر اختلال أداء المفاوضين المصريين من خلال ادارتهم للعلاقة بينهم وما انطوت عليه من مشاكل. فنلاحظ مثلا من كتابي كامل وغالي أن مشكلة كل منهما مع الرئيس السادات بشأن العملية التفاوضية بدأت مبكرا بعد اسابيع قليلة على زيارته الى القدس المحتلة، وتحديدا منذ القمة المصرية – الإسرائيلية التي عقدت في الإسماعيلية في ٢٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٧.

وزيران غير ديموقراطيين

يلاحظ انه لم يدر في خلد أي منهما أدنى ارتباط بين مشكلة علاقتهما، والوفد المصري عموما في كامب ديفيد، بالرئيس السادات وبين طابع النظام السياسي المصري في مجمله. ولم يربط أي منهما المشكلة التي واجهتهما مع السادات بأسلوب صنع واتخاذ القرار السياسي المصري عموماً. وبينما كان كل منهما يتمنى، على تفاوت بينهما، علاقة اكثر ديموقراطية مع السادات، لم يفكر أيهما في المسألة الديموقراطية في مصر عموما، ولم يبديا أدنى اهتمام بذلك. لكن الواضح أن كامل ادرك هذا الارتباط بعد أن ترك منصبه، حين اهتم بقضية حقوق الانسان وساند المدافعين عنها.

لكن في ذلك الوقت، أي في مؤتمر كامب ديفيد، وبعده بالنسبة الى بطرس غالي الذي استمر في منصبه، لم تكن المسألة الديموقراطية واردة في تفكيرهما. فلم يتطرق أي منهما، مثلا، الى امكان او كيفية الاستفادة من وجود معارضين في مصر لدعم مركز المفاوضين، على رغم أن غالي كان يأمل في الاستفادة من الرفض العربي الواسع لمبادرة السادات.

كان اقصى ما انتبه اليه غالي هو نوع من تقسيم العمل بين السادات ورجال الخارجية. ومع ذلك، فلأن المسألة الديموقراطية لم يكن لها مكان مهم في تفكير غالي، فقد بدا له أحيانا أن المفاوض الإسرائيلي يستطيع أن يستغل لمصلحته الخلافات بين السادات ومساعديه.

اين ذلك، مثلا، مما يذكره وايزمان في كتابه عن أن الوفد الإسرائيلي كان يحسب حساب الخلافات بين السادات ورجال وزارة الخارجية. واستخدم وايزمان تعبيراً بليغاً جداً، حين تحدث عن أن (ابراهيم كامل، وزملاءه في الخارجية المصرية كانوا يزرعون الألغام المضادة للأفراد تحت أقدام السادات، وكان لا بد من أن نحذر لئلا نرتطم بها نحن).

وفي الوقت الذي كان اهتمام غالي مركزاً على ما لاحظه من أن بيغن كان يحاول اقناع السادات بأن الخارجية المصرية تسعى الى احباط مبادرته وإنهاء عملية السلام في مهدها، كان دايان يلاحظ أن السادات يستخدم أحيانا موقف رجال الخارجية أداة للضغط ويلوح به.

لكن المهم هو أن دايان رأى، بخلاف غالي وكامل، ان السادات (أتاح لمساعديه الفرصة للتأثير سلباً على المفاوضات لأنه هو شخصيا كان يؤمن بأنه يتعين على إسرائيل قبول كل طلباته بعد أن زار القدس، ولأنه لم يشغل نفسه بالتفاصيل واعطى مساعديه مطلق الحرية في الصياغة والعرض).

وينطوي تقدير دايان، هذا، على مبالغة، لكنه لم يكن بلا اساس. كان السادات يترك التفاصيل، فعلا لمساعديه. وأكد غالي ذلك، ولكن لأن (السادات لم يكن لديه صبر على التفاصيل)، غير أنه لم يكن معنيا، في كثير من الأحوال، بالجهد الذي يبذله أعضاء الوفد في التفاوض على التفاصيل. وكان يفاجئهم أحيانا بمواقف تحبط هذا الجهد. كما لم يكن يبلغهم، في أحيان كثيرة، تفاصيل ما دار في جلسات ثنائية.

ويتفق غالي وكامل على أن اسلوب السادات، هذا، أربك الوفد المصري في مؤتمر كامب ديفيد. لكن يبدو أن غالي بالغ الى الحد الذي يعطي انطباعا بأن السادات لم يكن يبلغ أعضاء الوفد أي شيء طوال المؤتمر، في حين أنه هو نفسه يروي في مواضع أخرى كيف ابلغهم السادات ما دار في لقاءات عقدها. ففي الصفحة التالية لتلك التي جزم فيها بأنهم لم يتبلغوا من السادات أي شيء على الاطلاق، ذكر أن الرئيس استدعاه مع ابراهيم كامل ومحمد كامل (رئيس الديوان الجمهوري) وأشرف غربال (سفير مصر لدى واشنطن)، وكان كلاهما عضوين في الوفد المصري في كامب ديفيد، وعرض لهم ما دار في اجتماعه مع كارتر وبيغن صباح يوم ٧ ايلول.

ولم يكن وزيرا الخارجية والدولة للشؤون الخارجية معنيين بالربط بين مشكلتهما في العلاقة مع السادات خلال المفاوضات وطابع النظام السياسي عموماً، كما سبقت الاشارة. ويستفاد ذلك ايضا، من تفسير كامل لسلوك السادات بشأن عدم ابلاغه وغيره من أعضاء الوفد تفاصيل المحادثات الثنائية. فهو يفسر ذلك بما اسماه (طبيعة السادات الكتومة الحريصة المشوبة بالغموض) من دون أن يربطه ايضا – ولو بشكل ثانوي – بطابع النظام السياسي الذي يجعل الرئيس قادرا على الاستغناء عن أي مشاورات. واقتصر ادراك كامل للمشكلة على (شخصية السادات) التي عرفها منذ أن كانا معا في سجن مصر العمومي في العام ١٩٤٦. ويضيف غالي، من جانبه، تفسيراً آخر شخصيا كذلك بعيداً عن طابع النظام السياسي. فهو يرى أن السادات لم يكن يثق في ديبلوماسييه.

يروي كامل قصة ينبغي أن نتوقف عندها لدلالتها على إحدى أهم المشاكل في العلاقة بين الرئيس السادات ومعاونيه في ذلك الوقت، وهي مشكلة عدم الثقة. فإذا كان كامل وغالي وغيرهما افتقدوا الثقة في توجهات السادات وراودتهم منذ اللحظة الأولى شكوك عميقة في امكان تمسكه بموقف تفاوضي قوي، فالواضح ان الرئيس لم يكن بدوره واثقا فيهم. ولا يقتصر ذلك على عدم ثقته في قدرتهم على تقدير الموقف على النحو الذي يستطيعه هو، وإنما امتدت المشكلة الى الشك في سلامة سلوكهم والتزامهم بالقواعد المرعية في أداء عملهم.

كان ذلك في مؤتمر كامب ديفيد حين اتهم السادات كامل بأنه يناقش أموراً تتعلق بمنصبه مع رجال المعارضة. وكان المقصود هو الأستاذ محمد حسنين هيكل، الذي اختلف مع السادات منذ العام ١٩٧٤ وتدهورت العلاقة بينهما في السنوات التالية. فهناك صلة نسب تربط هيكل بالسفير نبيل العربي، الذي كان يشغل منصب مدير الادارة القانونية في وزارة الخارجية في العام ١٩٧٨.

غير أن مظاهر عدم الثقة كانت واضحة قبيل الذهاب الى كامب ديفيد، الى حد أن كامل وصل الى قناعة مفادها ان السادات لا يريد التحدث معه بشأن الموقف التفاوضي في كامب ديفيد (أول ما توصلت اليه هو أنه تجنب عن عمد ان يقابلني منذ أن التقي فانس في استراحة المعمورة يوم ٧ آب/ أغسطس وتلقى الدعوة للمؤتمر وحتى اجتماع مجلس الأمن القومي يوم ٢ ايلول/ سبتمبر في الإسماعيلية).

واستنتج كامل أن السادات تهرب منه (تسترا على غرض في نفسه). وحدد هذا الغرض، وهو أن السادات (قرر اجراء تعديل جذري في الموقف المبدئي الذي التزمنا به منذ بداية المبادرة، وهو عدم التنازل عن الأرض والسيادة وفقاً للقرار ٢٤٢). لكن كيف وصل كامل الى ذلك؟

استند الى ما اعلنه السادات في اجتماع مجلس الأمن القومي عن أنه يريد، في كامب ديفيد، اقرار اطار للسلام يتضمن صيغة لرسم الحدود بين الضفة وغزة وبين إسرائيل، على نحو يقتضي تنازلات اقليمية.

كان كامل يريد التوصل الى اعلان مبادئ السلام أولا. وهذا خلاف موضوعي حقا. غير أنه لم يكن وحده الذي جعل كامل ثائرا الى الحد الذي وصف رئيسه بأنه نام (في فترة بيات كالثعابين ثم صحا ليفاجئنا بمشروع جديد لم يشاور فيه احدا). فقد ارتبطت حدة موقف كامل بتجاهل السادات له تماما اكثر من ثلاثة اسابيع سعى وزير الخارجية خلالها الى بناء أسس موقف تفاوضي يقوم على إعلان مبادئ السلام أولا.

لذلك لم يخف كامل انزعاجه الشديد لأن السادات (لم يشر بكلمة واحدة من قريب أو بعيد) الى المذكرة التي أعدها في وزارة الخارجية وأرسلها اليه قبل أيام على اجتماع مجلس الأمن القومي. وهي مذكرة الاستراتيجية المصرية في مؤتمر كامب ديفيد، التي وصفها كامل متحسرا بأنها (خلاصة عمل شاق وجهد متواصل ودراسات متعمقة قامت بها وزارة الخارجية، وهي الجهة الفنية المتخصصة). واقر كامل بأن هذا التجاهل احبطه بشدة. كما لم يخف تأثره لأن السادات لم يطلب من وزارة الخارجية إعداد المشروع الخاص بإطار السلام، على رغم أنه كان معترضا على فكرته اصلا. ولكنه الجانب الشخصي الذي يصعب على أي انسان تجاوزه تماما في العمل العام. غير أن الفارق بين هذا الشخص العام وذاك يتوقف في أحيان كثيرة على مدى القدرة على وضع حد للاعتبارات الشخصية. والواضح أن كامل، مثله مثل غالي، وبخلاف ديان ووايزمان، لم يكن ممن يقدرون على ذلك. فالأرجح أن تجاهل السادات لكامل قبيل التوجه الى كامب ديفيد أثر بشدة على رؤيته للعلاقة معه، بقدر أكبر مما سجله في كتابه.

وصل كامل، إذن، الى قناعة راسخة بأن السادات تجاهله عامداً، ونحى مذكرته جانبا، ولم يطلب منه إعداد مشروع لإطار السلام، لأنه (أراد أن يدخل كامب ديفيد مجرداً متحرراً من أي قيد)، وهنا، يواجه كامل معضلة في تفسير اعتماد السادات على اسامة الباز، الذي كان وكيل الخارجية المصرية آنذاك، في إعداد مشروع اطار السلام. ويعني ذلك أن المشكلة لم تكن بين السادات ومعاونيه، او معظمهم، فقط وإنما كانت أيضا في العلاقة بين بعض هؤلاء والبعض الآخر وخصوصاً إذا وسعنا الدائرة ولم نقصرها على رجال الخارجية.

والمهم، هنا، هو أن السادات واصل تأجيج مشاعر كامل حين خاطبه بأسلوب غير لائق عقب اجتماع مجلس الأمن القومي في ٢ أيلول (سبتمبر)، وأمام أعضاء المجلس. وكان ذلك حين اقترح كامل على السادات البدء، في كامب ديفيد، بموقف أكثر تشدداً. ونترك كامل يروي ما حدث (كأنما كان ينتظر مني كلمة ليطلق شيئا حبيسا في نفسه. فقد شرع يقهقه ضاحكا بطريقة مسرحية تدل على التسفيه، ثم قال بصوت جهوري هز المحيطين به: بقى انت فاكر نفسك ديبلوماسي ياسي محمد...). والواضح أن كامل لم ينس أبدا هذا الموقف، الذي لم يكن ممكنا حدوث مثله على الجانب الإسرائيلي آنذاك، وربما في أي وقت، بسبب وجود تقاليد لإدارة الخلافات بين الفرقاء الذين يصل خلافهم الى حد العداء، فما بالنا بفريق واحد.

وفي علاقة تفتقد أي قواعد، وفي أجواء ملأتها الشكوك، كان طبيعيا أن يخامر هذا أو ذاك من أعضاء الوفد شعور سلبي، وأن يسود التفكير التآمري. وعند هذا الحد، لا يبقى أي خيط يربط عضو الوفد المفاوض برئيسه. وهذا مستوى أعلى بكثير من أي خلاف على الموضوع ومن أي شعور بالتجاهل كذلك الذي سيطر على غالي حين وافق السادات على صيغة معدلة للمشروع الأميركي لإطار السلام يوم ١٦ ايلول: الشعور بأن الوفد كم مهمل.

ويتذكر غالي أن وايزمان، ومستشار كارتر للأمن القومي بريزنسكي، أوحيا له حين التقاهما مساء اليوم نفسه بأنه أيضا خارج المباراة النهائية. ويتذكر أن هذا أراحه بعض الشيء. لكن المثير للانتباه أن وايزمان لم يفكر أبدا أنه كان لديه مثل هذا الشعور بالتجاهل والاستبعاد، وبأنه كم مهمل، على رغم أنه عانى ودايان من أسلوب تعامل بيغن معهما.

والواضح أنه، فضلا عن غياب القواعد وشيوع الاضطراب وفقدان الثقة المتبادلة، وربما بسبب ذلك، كان الوفد المصري متوتر الأعصاب عموماً، وإن بدرجات متفاوتة. وسبقت الاشارة الى ما لاحظه غالي عن عصبية كامل. والواضح أن السادات بدوره كان عصبيا، حسب ما سجله كامل عما حدث في جلسة لأعضاء الوفد مساء يوم ١٤ ايلول. فهو يروي أنه فوجئ، وكان ذهنه انصرف الى التفكير في أمر ما، بالسادات يصيح: (ماذا افعل إذا كان وزير خارجيتي يظن انني أهبل). ويوضح كامل أنه عاد اليه بعد خروج الجميع: (والغضب يسيطر عليّ والشرر يتطاير من عيني وقلت له بصوت عال: سأترك هذا المنصب بمجرد عودتنا الى القاهرة وفي ستين داهية).

الى هذا الحد كان مستوى الحوار انحدر قبل ثلاثة أيام على انتهاء مؤتمر كامب ديفيد.

شبح الباز

لم يكن الخلل في ادارة الخلافات في الجانب المصري مقصورا على المشاكل بين الرئيس ومعاونيه. كانت هناك مشاكل أخرى ذات طابع ثانوي غالبا، لكنها ذات دلالة على وجود خلل هيكلي في أنماط ادارة الخلافات. وهناك حالات عدة من هذا النوع نذكر منها ما يتعلق بأسلوب معالجة ابراهيم كامل لموضوع تكليف اسامة الباز بإعداد المشروع المصري لإطار السلام في كامب ديفيد. وسبقت الاشارة الى ما اعترى كامل من غضب بسبب تجاهل السادات مذكرة وزارة الخارجية بشأن الاستراتيجية المصرية في كامب ديفيد، وتحوله عن فكرة السعي الى اعلان مبادئ السلام، واتجاهه الى التفاوض على اطار للسلام.

فوجئ كامل بأن ميل السادات الى تهميشه ارتبط باعتماده على أسامة الباز في إعداد مشروع اطار السلام الذي طرحه في بداية مؤتمر كامب ديفيد. والملاحظ أن كامل لم ينتقد الباز صراحة، بل حاول أن يوحي بأن ما فعله وكيل وزارة الخارجية لم يؤلمه، بما في ذلك عدم تبليغه بأن السادات طلب منه إعداد مشروع بديل لكل ما كان يفكر فيه الوزير ومساعدوه في الخارجية.

ومع ذلك، فالواضح أن الصورة التي رسمها كامل، وكذلك غالي، عن تماسك رجال الخارجية المصرية لم تكن دقيقة. ويرجح أن كامل لم يتوسع في قصة اضطلاع الباز بمهمة (رجل السادات)، في ظرف كان بالغ الدقة، حرصا منه على عدم خدش الصورة التي رسمها.

غير أن القليل الذي حكى عنه يدل على أن المشكلة لم تكن محصورة في إدارة العلاقة بين السادات ومساعديه. كانت هناك مشاكل في العلاقة بين هؤلاء المساعدين. وهذا أمر طبيعي للغاية، لأنه كان في امكان الرئيس أن يطلب من أي منهم القيام بمهمة يختارها له، قد تؤدي الى اغضاب آخرين أو اثارة استيائهم. وإذا طلب الرئيس من القائم بهذه المهمة أو تلك ألا يبلغ احدا عنها، فليس أمامه إلا الامتثال.

ويرجح أن إدراك كامل لهذه الحقيقة أثر في معالجته للمهمة التي أداها الباز بعيدا عن باقي فريق المفاوضين. وجاءت معالجة كامل لها مجتزأة. بدأ بإبداء استغرابه لوجود الباز في الإسماعيلية في اليوم الذي شهد اجتماع مجلس الأمن القومي في استراحة الرئيس في الإسماعيلية (٢ أيلول/ سبتمبر) قبيل مؤتمر كامب ديفيد. ويروي كامل أنه حين وقفت سيارته امام مدخل الاستراحة (لمحت السفير أسامة الباز بالقرب من المبنى. ولم ادر سبب وجوده في الإسماعيلية. فقد قابلته امس في الوزارة، ولم يخبرني بشيء. وأشرت له بيدي محييا، فرد التحية ثم لم يلبث أن اختفى كالشبح).

وواضح من طريقة كامل في روايته القصة أنه حرص على إبراز أنه لم يكن على علم بما فعله الباز، على رغم أن الأخير كان في لقاء معه قبل يوم واحد من مصادفة الإسماعيلية. وما يسترعي الانتباه أن كامل روى هذه القصة في الفصل الرابع والثلاثين الذي اختار له عنوان (تصرفات غريبة وعلامات استفهام). وأضاف كامل، بعد ذلك، أنه طلب من السادات السماح للباز بحضور اجتماع مجلس الأمن القومي. ولم يوضح لماذا طلب ذلك. فلم يكن الباز عضواً في المجلس. ويصعب، بطبيعة الحال، استنتاج ما إذا كان كامل اراد التأكد من أن الباز موجود في الإسماعيلية لمهمة رسمية لا زيارة خاصة. فلم يكن بحاجة الى أن يتأكد، ورأى الباز بالقرب من استراحة الرئيس. فهل كان راغبا في قطع الشك باليقين، ام تصور أن حضور الباز الاجتماع ربما يكشف جانبا من مهمته؟

ولا يوضح كامل كذلك، متى وكيف عرف أن السادات كلف الباز بإعداد المشروع المصري لإطار السلام. فهو لا يذكر إلا أن (السادات لم يكن يستطيع أن يصوغ بنفسه مشروعه لإطار السلام. فالى من يلجأ؟ اختار الرئيس السادات الباز ليقوم بذلك). وهنا، حرص كامل على إبراز أن الباز كان يتولى منصبين، أو على حد تعبيره (يعمل بصفتين: الأولى انه وكيل وزارة الخارجية، والثانية أنه مدير مكتب نائب الرئيس).

وواضح أن كامل حرص على ذلك إما للإيحاء بأن ما فعله الباز لا يقلل من تماسك رجال وزارة الخارجية، في اعتبار أن له صفة أخرى غير كونه وكيل هذه الوزارة في ذات الوقت. وإما لأنه أراد التماس عذر للباز، أو كليهما معا.

لذلك قال كامل: (إذن فالرئيس السادات عهد بهذا العمل الى أحد معاوني الرئاسة الذي تربطه في نفس الوقت صلة قوية بعمل وزارة الخارجية، بل انه كان أحد أعضاء مجموعة العمل التي تخطط لمؤتمر كامب ديفيد في الوزارة). والواضح أنه كان صعبا على كامل اكتشاف أن السادات تجاهله واعتمد على الباز. وتزداد صعوبة مثل هذه المواقف في أي سياق تحتل الاعتبارات الشخصية مكانا متقدما فيه. وسبقت الاشارة الى دلائل على المدى الذي بلغته هذه الاعتبارات في التأثير على الجانب المصري في المفاوضات، وعلى النظام السياسي في مصر عموما.

لذلك لم يستطع كامل اخفاء تأثره من موقف الباز، على رغم أنه حاول الإيحاء بأنه لم يجد غبارا فيه. وأوقعه التوزع بين مشاعره وبين محاولته التماس عذر للباز في نوع من التناقض.

ففي الوقت الذي تحدث عن أنه لا غبار في تصرف الباز، كان يتهم السادات بأنه تجاهل وزارة الخارجية ليحرر نفسه من أي ثوابت. ويعني ذلك، منطقيا، أن اعتماد السادات على الباز جاء في سياق تحرره من الثوابت الوطنية التي كانت الخارجية تعبر عنها.

ولنترك للقارئ الحكم على مدى سلامة هذا القياس المنطقي، بعد أن ننقل ما كتبه كامل في مجال تبرئة الباز من ناحية، ثم بشأن اتهام السادات من ناحية أخرى.

فعلى صعيد تبرئة الباز، كتب كامل: (لم اجد غبارا على أسامة الباز في قبول هذه المهمة التي كلفه بها الرئيس السادات في اللحظة الأخيرة، والتزامه بتعليماته بالاحتفاظ بها سرا للوقت المناسب. ومن ناحيتي، فإنه وإن اغاظني واقلقني التحول الذي حدث للسادات في اللحظة الأخيرة بملابساته التي أشرت اليها، فقد شعرت بالارتياح عندما علمت بأنه عهد الى أسامة بصياغة المشروع. فأنا اثق في شعوره الوطني وفي ذكائه وكفاءته. وكنت على يقين بأن ما سينتجه قلمه وفكره سيكون مشروعا قويا متماسكا ملتزما بمواقفنا الاستراتيجية).

أما على صعيد اتهامه للسادات بأنه تجاهل وزارة الخارجية استعدادا للتفريط، فقد كتب أن السادات (أراد أن يدخل كامب ديفيد مجردا متحررا من أي قيد سواء كان ارتباطا بآراء معاونيه أو فكرهم، أو كان ذلك موقفا ثابتا أو هدفا معلنا أو كان خطة عمل أو استراتيجية مرسومة سلفا... وحتى يدشن هذا الموقف التحرري الجديد قبل سفره فليتناسى وزارة الخارجية وليلق بأوراقها ونتاج كدها وفكرها في سلة المهملات).

ويقصد كامل بهذه الأوراق الاستراتيجية التي أعدتها الوزارة لمؤتمر كامب ديفيد، وكان أرسلها الى السادات فتجاهلها ولم يشر اليها من قريب أو بعيد، وإنما اعتبرها كأن لم تكن وكلف الباز بإعداد مشروع مصر لإطار السلام لتقديمه في المؤتمر.

كان كامل اكثر حساسية من غالي بشأن أي تعد على دور وزارة الخارجية لأنه كان هو المسؤول عنها، بينما لم يتحقق حلم غالي في تولي هذه المسؤولية. ولم يزعم غالي، ابدا، أن رجال الخارجية كانوا دائما على حق. بل وكان شجاعا حين كتب أن (الأداء في وزارة الخارجية كثيرا ما كان ضربا من اللامبالاة والارتجال).

أكثر تحضرا

مثلما انتقد كامل وغالي السادات وتحدثا عن مشاكلهما معه، كذلك فعل كل من موشي دايان وعيزرا وايزمان مع بيغن. ويتضح من كتابيهما أن الخلافات الإسرائيلية، وإن مشاكلهما مع رئيس الوزراء، لم تكن أقل حدة. ولكن كان هناك نوعان من الفروق: الأول يتعلق بقواعد ادارة الخلافات. فهناك تقاليد إسرائيلية تكونت عبر الممارسة الديموقراطية، ولم يتوافر مثلها للمصريين. والثاني يتصل بحرص دايان ووايزمان على محاولة تجاوز الاعتبارات الشخصية وما تنطوي عليه من مرارات ناجمة عن طريقة معاملة بيغن لهما، التي على رغم حدتها أحيانا كانت اكثر تحضرا، مثلما بدت تصرفات الوزيرين الإسرائيليين اقل فجاجة من بعض سلوكيات عدد من معاوني السادات.

وفي هذا السياق، يرتبط تفوق إسرائيل بكثرة سياسييها ورجال الدولة فيها ممن يعلون المصلحة العامة على الشأن الخاص، عكس الحال في العالم العربي عموما إذ يقل مثل هؤلاء.

دايان مثلا، الذي خدم بلاده في أكثر من مجال واجه مشاكل كثيرة مع بيغن. ووصف مواقف رئيس وزراء بلاده بأنها (كانت أحيانا متطرفة وغير معقولة). ولكن لم يخرج الخلاف بينهما، كذلك بين وايزمان وبيغن، عن حدود السياسة. وكانت هناك قواعد لادارة الخلاف الذي كان يحتدم أحيانا.

كان دايان مدركا للقواعد ومستعدا لاحترامها: (لم يناقش احد صلاحية بيغن، باعتباره رئيساً للوزراء ورئيساً لوفد إسرائيل، في أن يكون صاحب الكلمة الأخيرة. غير أن أحدا منا لم يكن على استعداد للموافقة على آرائه التي تبدو متطرفة وغير معقولة من دون نقاش).

درس لنا

مع ذلك تدل رواية دايان على أن الخلافات بينه، ومعه أعضاء في الوفد الإسرائيلي، وبين بيغن كانت تدار بطريقة أفضل بكثير مقارنة بالوفد المصري. ولا يعني ذلك انه لم تكن هناك لحظات ساد فيها الغضب.

يروي دايان أن بيغن (كان يغضب ويرفض أي اقتراح لا يروق له بدعوى أنه يلحق ضررا بالغا بإسرائيل). غير أنه حسب الرواية نفسها، كان بيجين حريصا على تغيير اسلوبه حين يتعرض لاحتجاج أو انتقاد. ويشير الى أنه في إحدى الجلسات قاطع بيغن بعض أعضاء الوفد بردود عنيفة: (فما كان مني إلا أن طلبت الكلمة، وقلت إن هذا الأسلوب يمثل نوعا من ممارسة الضغط الذي يحول دون إبداء رأي مخالف. قال بيغن إن كلماتي فاجأته، ولكنه غير أسلوبه). ولابد أن نلاحظ هنا، مغزى اتهام دايان لبيغن بأنه يمنع الرأي المخالف. وهذا اتهام شديد القسوة في أي سياق ديموقراطي، ولا بد أن يشعر من يوجه اليه بالخزي. ولكن هذا الاتهام لا معنى أو أثر له في خارج هذا السياق.

وهذا فارق جوهري يمكن الاستدلال عليه، ايضا، مما يذكره دايان في موضع آخر مشيرا الى انه حين كان بيغن يرى رد الفعل على مهاجمته آراء معارضة له (كان يغالب نفسه حين يبدي المزيد من التسامح. وعندما كنا نتوصل في نهاية الأمر الى اتفاق إثر موافقة بيغن على رأي لنا، كان يذعن للأمر من دون أن يبدو ساخطا). هل يكفي ذلك لتوضيح الفارق الكبير الذي يظهر ايضا في اسلوب أعضاء الوفد.

ولنتوقف امام هذه العبارة التي ذكرها دايان ونتأملها، ونستعيد ما سبق أن أوردناه عن ادراك كامل وغالي لمشاكل العلاقة مع السادات. الذي يدل على أن أيا منهما لم يسع جديا الى فهم السادات على رغم الاختلاف معه. يقول دايان إن (احدا من أعضاء الوفد لم يعجز عن فهم بيغن حتى عندما كانوا منزعجين منه). ويحدث ذلك، عادة، حين يكون عضو الوفد قادرا على التعبير عن رأيه بجدية في اطار ديموقراطي. وكان هذا متاحا لدايان او وايزمان، حتى إذا لم يؤخذ بهذا الرأي أو حتى إذا كان متجاوزا لصلاحياتهما.

وفضلا عن الأثر المهم لاحترام القواعد المتفق عليها، كان الجهد الشديد الذي بذله بيغن دافعا لحصوله على تقدير من اختلف معهم. فيتذكر دايان أنه كان حريصا على متابعة كافة التفاصيل والتدقيق فيها (وكان يحفظ عن ظهر قلب كل الصيغ) المقترحة للمعاهدة بين مصر وإسرائيل. ولم يكن السادات مستعدا لبذل مثل هذا الجهد في مؤتمر كامب ديفيد أو غيره.

* رئيس تحرير «التقرير الاستراتيجي العربي».
** ملخص الفصل الثاني في كتاب جديد للكاتب يصدر قريبا تحت عنوان «كامب ديفيد بعد ٢٠ عاماً»، عن دار ومطابع المستقبل في القاهرة، ومكتبة المعارف في بيروت.


اسامة الباز.(رويترز)

موشي دايان وبطرس غالي.(ا ب)

بيغن وكارتر والسادات بعد التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد.(رويترز)

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في أن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

أميركا والعرب

■ السيد المحرر،
تحية طيبة،

كوني قارئ «الحياة» شدني الأستاذ محمود عوض في ما كتب يوم الاثنين الماضي في ٩٨/٩/٧، بعنوان «الإرهاب وغطرسة القوة»، ما دفعني لاتجرأ للرد عليه بكل اسف سائلاً إياه مالي أراك متناقضاً في ما تكتب، تبدأ بالدفاع عن الكراهية للشعب الاميركي وواجبنا نحوهم المودة والحب والاعجاب، ويلي ذلك الفرض بادعائه أن الحكومة الأميركية تضع على راسها ريشة وتتجاوز وتنتهك حقوق الانسان كلما ناسبها ذلك، واتهامها بالبلطجية بدرجة دولة عظمى.

عزيزي، مثلك يجب أن يعلم هل يمكن الوفاق بين المدح والذم. عفواً، لا بد لنا كأفراد من وطن مسلم وعربي ان نستنفر من السياسة الاميركية قولاً وفعلاً، وان نتعامل مع الصهاينة فرداً وشعباً وحكومة سواء، لأنه ليس من وجود لحكومة من دون شعب ولا وجود لشعب من دون فرد. فكيف لنا لا نحمل ذلك الفرد البريء مسؤولية ما تجريه قيادته من تسلط وسفح؟ نحن أيضاً ابرياء لكن في الحين نفسه نتحمل عبوبية قياداتنا، ولتعلم جميع الشعوب بان من وصفهم بالغلبة على أمرهم قد اضعفهم.

عيسى سيف

المزيد

■ الاستاذ جهاد الخازن
تحية طيبة وبعد،

كل الامتنان لشخصكم الكريم لانكم تظهرون لنا الحقائق الخفية عن نتانياهو وغيره. والسيد طاهر امين في عدد الاثنين (١٩٩٨/٩/٧) يطلب عدم الكتابة عن نتانياهو ويلح بالكتابة عن قادة العرب فأود ان اجيبه واقول له يكفينا كلاماً على بعضنا ودعنا نواجه الارهابي الوحيد من خلال قلم جهاد الخازن. وارجو مشكوراً ان تكتب لنا في زاويتك المزيد لأن هذا يخفف من آلامنا. وارجو ان يكون ضمن سطور كتاباتكم عن حياة نتانياهو غير المشرفة الذي يجتمع فيه التصهين والارهاب.

وكما الجندي في المعركة يحمل سلاحه ايضاً الصحافي يدافع بقلمه ونتمنى التوفيق للاستاذ جهاد الخازن وادارة التحرير في «الحياة». وشكراً.

الرياض – المعتصم بالله خزعل

جهاد الخازن: نصف قراء زاويتي يطلب ان اكتب عن نتانياهو وحده، ونصفهم يطلب ان اهمله. وانا احاول ان ارضي النصف يوماً، والنصف الثاني يوماً آخر، والله الموفق.

مانديلا

■ مانديلا الثائر... الذي ناضل من اجل مبادئه، فقاسى الكثير في سجون النظام العنصري في بلده. وعندما يصف مانديلا نتانياهو بضيق الأفق والتعصب، فهو يعني ما يقوله، لأنه يملك الخبرة في الحكم على امثال نتانياهو وغيره من غلاة العنصريين والمتعصبين. كل ما نريد ان نقوله، انه كم هو شجاع ذلك الشيخ... الشاب الثائر... نطق بكلمة الحق، في الوقت الذي خرست فيه الألسن وعميت القلوب. إنها فعلاً كلمة حق في وجه سلطان جائر، وإلا لما كانت اغضبت المتعصب نتانياهو.

فتحية لشيخ المناضلين الافريقيين.

البحرين – راشد حسن محمد



وزير النفط الايراني قد ينضم الى المشاورات

الكويت اقترحت عقد الاجتماع النفطي السبت المقبل

□ ابوظبي - شفيق الاسدي
□ لندن - «الحياة»

■ قال مصدر خليجي رفيع المستوى لـ «الحياة» ان وزير النفط الكويتي الشيخ سعود ناصر الصباح اقترح عقد الاجتماع الثلاثي، الذي سيضمه مع وزير النفط والثروة المعدنية في السعودية علي النعيمي ووزير النفط في الامارات عبيد بن سيف الناصري، بين ١٩ و٢٣ ايلول (سبتمبر) الجاري. وقال المصدر ان الاتصالات الجارية حالياً بين الكويت والرياض وابوظبي تستهدف تحديد «الموعد النهائي» وما اذا كان الاجتماع سيضم وزراء نفط آخرين. وكانت انباء ترددت عن امكانات ضم وزير النفط الايراني بيجان زنقانة الى الاجتماع الذي يستهدف «التشاور في آخر تطورات السوق النفطية والبحث في وسائل دعم الاسعار ومراجعة ما تم تنفيذه من اتفاق اوبك الاخير في فيينا في شأن خفض الاسعار».

وذكر مصدر في الامارات «ان عقد الاجتماع يتوقف على ما سيستجد في الايام المقبلة».

وسيتوجه الوزير الناصري، الرئيس الحالي لمنظمة «اوبك» الى سنغافورة اليوم للاشتراك في المؤتمر النفطي الدولي الرابع عشر الذي سيعقد غداً الاثنين حتى السادس عشر من الشهر الجاري.

وقال الوزير الناصري لـ «الحياة» إنه سيجري مشاورات واتصالات مكثفة مع وزراء النفط والطاقة ومع رؤساء الشركات النفطية الكبرى الذين سيحضرون المؤتمر. وسيتحدث عن «امدادات دول اوبك الى دول جنوب شرقي آسيا والباسيفيكي في ضوء الازمة الاقتصادية التي تمر بها المنطقة».

وقالت مصادر نفطية لـ «الحياة» إن دول «اوبك» تنظر بقلق الى التطورات الاخيرة في آسيا واستفحال الازمة الاقتصادية في اليابان وامتدادها الى اميركا اللاتينية لكنها اكدت بالمقابل وجود عوامل مشجعة على حدوث ارتفاع مهم في الاسعار من ابرزها انخفاض المخزون الاستراتيجي في الولايات المتحدة الاميركية بنحو سبعة ملايين طن.

ولم تستبعد المصادر ان ترتفع اسعار البرميل الى ١٧ دولاراً، كما توقع وزير النفط الكويتي، في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

وقال مصدر نفطي خليجي: «سيكون امام مؤتمر اوبك المقبل، الذي سيعقد في فيينا في ٢٥ تشرين الثاني، مراجعة معدلات الانتاج». لكنه أكد أن أي خفض انتاجي، اذا حدث، سيتخذ في ضوء سقف الاسعار وفي ضوء التزام دول المنظمة القرارات السابقة في هذا الشأن.

ويشار الى ان الوكالة الدولية للطاقة اعادت النظر في تقديراتها للطلب الدولي على النفط سنة ١٩٩٨ واعتبرت انه سيكون في حدود ٧٤,٥ مليون برميل يومياً.

(رويترز)

النعيمي وتيليز يلتقيان قريباً

□ اكسفورد - رنده تقي الدين

■ علمت «الحياة» ان من المتوقع ان يلتقي وزير النفط المكسيكي لويس تيليز ونظيره السعودي علي النعيمي قريباً لاجراء محادثات تتناول التطورات في السوق النفطية. وقالت مصادر مطلعة ان المكسيك ترغب في أن يتم اللقاء في المكسيك. وأضافت: «ان لا شيء تقرر بعد في شأن المكان والزمان لكن اللقاء مطروح في اطار الاتفاق بين الوزيرين على الاستمرار في التشاور في شأن السوق النفطية».

وكانت معلومات صحافية ترددت عن عقد مثل هذا اللقاء الاسبوع المقبل في هيوستن على هامش مؤتمر الطاقة الدولي إلا أن الوزير النعيمي لن يحضر المؤتمر وسيترأس الوفد السعودي الى المؤتمر وكيل وزارة النفط السعودية الأمير عبدالعزيز بن سلمان الذي سيصل الى هيوستن غداً الاثنين.

بريماكوف يتعهد الوفاء بالديون الخارجية

■ موسكو - رويترز - تعهد رئيس الوزراء الروسي الجديد يفغيني بريماكوف أمس السبت بالوفاء بالتزامات روسيا المتعلقة بالديون الاجنبية. وقال إن بلاده لن تسمح لنفسها بالسقوط في هاوية الافلاس.

ونقلت وكالة «ايتار تاس» للأنباء عن بريماكوف قوله في اجتماع مع ممثلي وسائل الاعلام الروسية أن «روسيا لا ترفض الوفاء بالتزاماتها. سنسدد كل ديوننا». وأضاف انه «يجب ألا يشك احد في ذلك. إن روسيا ليست بالدولة التي تشهر افلاسها، وهي لن تفعل ذلك أبداً. إن الحكومة الجديدة ستولي هذا الامر عناية وهي تسير فعلاً في هذا الاتجاه».

وكان مجلس النواب الروسي (الدوما) وافق الجمعة على تعيين وزير الخارجية السابق بريماكوف رئيساً للوزراء، إثر أزمة مالية أدت إلى عزل الحكومة السابقة.

وجاءت الموافقة عليه بعد بيان لوزارة المال أكد صحة تقارير تفيد ان روسيا لم تسدد بعض دفعات فوائد ديونها المستحقة لأعضاء في «نادي باريس» للدول الدائنة.

وذكرت الوزارة أن الدولة تفي بالتزاماتها الأخرى المتعلقة بالديون السيادية. وكانت حكومة رئيس الوزراء السابق سيرغي كيريينكو أعلنت في ١٧ آب (اغسطس) الماضي تحت وطأة أزمة السيولة النقدية، توقفاً مدة ٩٠ يوماً في تسديد بعض الديون الخاصة.

في بون، نقل عن وزير المال الالماني ثيو فيغل قوله أمس إن تعيين شيوعيين في الحكومة الروسية المقبلة بقيادة بريماكوف «لا يعني بالضرورة نهاية لعملية الاصلاحات» في روسيا. ونقلت صحيفة «سودويتشه تسايتونغ» عن فيغل «ان السؤال الحاسم هو ما الذي ستفعله الحكومة المقبلة وما اذا كانت روسيا ستفي بوعودها».

وأشار إلى ان الشيوعيين الاصلاحيين في بولندا وهنغاريا طبقوا اصلاحات السوق عقب انهيار الكتلة الشرقية.

وتم تعيين الشيوعي يوري ماسليوكوف نائباً اول لبريماكوف الجمعة في خطوة أثارت قلق الحكومات والمستثمرين الغربيين.

وفي خطوة مصالحة اخرى بين الكرملين والحزب الشيوعي المعارض، وافق الدوما أيضاً على اسناد رئاسة البنك المركزي إلى فيكتور غيراشنكو الذي كان رئيساً للبنك المركزي في العهد السوفياتي.

بريماكوف قبل اجتماعه مع ممثلي الاعلام الروسي (رويترز)

١٣٠ بليون دولار هُربت من روسيا بين عامي ٩٢ و٩٧

□ مونتريال - محمد خالد

■ قالت مجموعة باحثين كنديين وروس ان احد أسباب الأزمة المالية الراهنة في روسيا يعود الى هروب رأس المال. وأشارت الى ان هذه الظاهرة اتخذت «اشكالاً غير مشروعة أو شبه نظامية»، وطاولت بعض القروض الخارجية التي حصلت عليها الحكومة الروسية في الاعوام الأخيرة لتغطية عجز الموازنة.

وذكر الباحثون، في دراسة مولتها جامعة كالغاري الكندية بالتعاون مع صندوق الرئيس السوفياتي السابق ميخائيل غورباتشوف ان عمليات تصدير رأس المال مستمرة باطراد منذ ١٩٩٢ وبلغ حجمها التراكمي حتى نهاية العام الماضي نحو ١٣٠ بليون دولار اميركي اي ما يزيد قليلاً على اجمالي ديون روسيا الخارجية.

وأشارت الدراسة، التي استغرق اعدادها عامين، ونشرت اول من امس الى ان الاقتصاد الروسي خسر في الاعوام الثلاثة الأخيرة فقط نحو ٥٠ بليون دولار اميركي على شكل رؤوس أموال مصدرة الى الخارج، وذكرت ان حجم الاموال الهاربة سنوياً (نحو ١٧ بليون دولار) ناهز اربعة أضعاف التزامات خدمة الدين الخارجي لروسيا.

ولم توجه الدراسة الاتهام الى جهة بعينها، وذكرت ان نحو ثلث رأس المال الهارب يتم نقله الى الخارج بطرق غير مشروعة ونسبة ٣٧ في المئة تصدر بطرق شبه نظامية.

«التصنيع الوطنية» السعودية ترفع حصتها في «الوطنية للبطاريات»

□ الرياض - سعد الأسمري

■ اشترت «شركة التصنيع الوطنية» السعودية حصة احد شركائها في «الشركة الوطنية لصناعة البطاريات» والبالغة ٤٠ في المئة، وبذلك اصبحت تملك ٨٠ في المئة من رأس مال «البطاريات» التي تقدر كلفة إنشاء مصنعها باكثر من ١٠٠ مليون ريال (٢٦,٦ مليون دولار). وقال عبدالله سعود الملحم المدير العام لـ «الشركة الوطنية لصناعة البطاريات» لـ «الحياة» أن إمتلاك «التصنيع الوطنية» للنسبة الكبيرة من رأس مال «البطاريات» سيساعد بشكل كبير عملية التسويق التي تعتبر ذات أهمية كبيرة للشركة خصوصاً وأن الشركة في بداية مرحلة الإنتاج الذي بدأ في العام الماضي. واضاف ان الشركة بدأت التسويق داخل السعودية وخارجها، اذ تم تصدير أول شحنتين من إنتاج الشركة الى دولة قطر، مشيراً الى ان هناك اتجاهاً للتصدير الى دول مجلس التعاون الخليجي وكذلك الى منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وتبحث الشركة عن موزعين لمنتجاتها في المنطقة. كما تنوي الشركة التصدير الى مختلف انحاء العالم.

وتبلغ الطاقة التصميمية لمصنع الشركة نصف مليون بطارية سنوياً، ولدى الشركة إتجاه الى زيادة هذه الطاقة. وتنتج الشركة حالياً ٢٠ صنفاً من البطاريات، ومن المقرر زيادتها الى ٢٥ صنفاً.

واوضح ان الشركة صممت المصنع لإنتاج أكثر من نصف مليون بطارية للسيارات ونحو ١٠٠ الف بطارية للأغراض الصناعية سنوياً، علماً ان حجم السوق السعودية من البطاريات نحو ٢,٥ مليون بطارية.

وتوقع أن تبلغ مبيعات الشركة هذه السنة أكثر من ١٠٠ الف بطارية، وفي السنة المقبلة ٣٠٠ الف بطارية في ظل وجود أكثر من ٧٠ نوعاً من البطاريات في الأسواق السعودية، وفي ظل المنافسة القوية التي تشهدها الشركة حالياً.

وذكر أن «الشركة الوطنية للتشغيل والخدمات الصناعية المحدودة» (خدمات)، احدى شركات «التصنيع الوطنية»، هي التي تتولى عملية التسويق وتم افتتاح ثلاثة فروع للتسويق في كل من الرياض وجدة والمنطقة الشرقية، وهناك خطط لزيادة عدد هذه الفروع في السعودية.

البنك الاسلامي للتنمية يمول شراء طائرة للخطوط الجوية الماليزية

□ جدة - عمر جستنية

■ قالت مصادر مأذونة في البنك الاسلامي للتنمية ان قرار الموافقة على قيام «محفظة البنوك الاسلامية» بتمويل شراء طائرة حديثة لنقل الركاب بقيمة ١٠٠ مليون دولار اميركي لصالح «الخطوط الجوية الماليزية» بطريقة الايجار الذي ينتهي بالتملك بعد عشر سنوات اتخذ في اجتماعات اللجنة التنفيذية للمشاركين في المحفظة الذي عُقد اخيراً على هامش الدورة ١٨٠ لمجلس المديرين التنفيذيين.

ويُذكر ان «محفظة البنوك الاسلامية»، صندوق ائتماني يتولى البنك ادارته، ويشارك فيه ٢٠ مصرفاً ومؤسسة مالية اسلامية.

واعتمدت المحفظة ١٦٢ عملية لصالح ١٨ دولة بلغت قيمتها ١٨٨٥ مليون دولار، ويمكن للمحفظة طرح اصدارات بمبلغ لا يتجاوز عشرة اضعاف الاصدار الأساسي.

حلقة موسعة في الكويت تناقش استراتيجية التنمية الصناعية في الخليج

■ الرياض - «الحياة» - تعقد اليوم في الكويت حلقة النقاش الموسعة للبحث في الإستراتيجية الموحدة للتنمية الصناعية في دول مجلس التعاون الخليجي في ظل المتغيرات العالمية.

وتنظم الحلقة الهيئة العامة للصناعة في الكويت والأمانة العامة لمجلس التعاون ومنظمة الخليج للإستشارات الصناعية وغرفة تجارة وصناعة الكويت.

وستناقش الحلقة وثيقة اعدتها منظمة الخليج للإستشارات الصناعية تتضمن اقتراحات الإستراتيجية الموحدة للتنمية الصناعية في دول مجلس التعاون، وتقويم الإستراتيجية في دول المجلس في ظل النظام الجديد للتجارة العالمية، وملاحظات دول المجلس حول الإستراتيجية الحالية للتنمية الصناعية. ويتوقع اشتراك اكثر من ٢٥٠ شخصية في هذه الحلقة من الجهات الحكومية والقطاع الخاص اضافة الى وكلاء وزارات الصناعة في الخليج.



١,٥ بليون دولار... قيمة تحديث طائرات صُنعت في الحقبة السوفياتية

الشركات الاسرائيلية تطمع بحصة من سوق تطوير «الميغ»

□ فارنبره - ابراهيم خياط

■ تشكل سوق تطوير طائرات «ميغ» أحد المنافذ الرئيسية التي تحاول الصناعات العسكرية الاسرائيلية الاستفادة منها لتعويض تراجع قيمة صادراتها.

وأبرمت الشركات الاسرائيلية عقوداً عدة في الاعوام الأخيرة مع الهند وتركيا وغيرها من الدول التي ترغب في تطوير أسلحتها الجوية وتحديث طائراتها السوفياتية والاميركية الصنع لإبقائها في الخدمة حتى سنة ٢٠١٥.

وشهد معرض «فارنبره - ٩٨» الذي يختتم فاعلياته اليوم، عرض أول طائرة «لانسر - ٣»، وهي ثمرة تعاون بين اتحاد «ايروستار» الروماني وشركة «ايلبيت» الاسرائيلية، تم ابرامه في ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٩٥ لتحديث ١١٠ طائرات «ميغ ٢١» يملكها سلاح الجو الروماني وفق معايير حلف شمال الاطلسي ضمن صفقة تصل قيمتها الى ٢٤٥ مليون دولار.

وأبرمت المؤسستان في ١٦ آذار (مارس) الماضي، لمناسبة تجاوز طراز «لانسر» ألف رحلة تجريبية، اتفاقاً تم بموجبه تشكيل شركة تحمل اسم «ايه.اي» يملك الاتحاد الروماني ٥٥ في المئة منها مقابل ٤٥ في المئة للشركة الاسرائيلية.

وتتولى الشركة الجديدة ادارة مشروع تحديث طائرات «ميغ - ٢١»، التي يطلق عليهم بعد تجهيزها محركات وأجهزة الكترونية جديدة اسم «لانسر» اضافة الى ادارة مشروع ثان يستمر حتى سنة ٢٠٠١ ويكلف ١٠٠ مليون دولار لتطوير اسراب طائرات الهليوكوبتر المتعددة المهام من طراز «اي.ايه ا - ٣٣٠» التي يملكها سلاح الجو الروماني.

ويرغب الجانبان في دخول المشاريع التي تنفذها دول أوروبية وأخرى في آسيا وافريقيا لتحديث طائراتها السوفياتية الصنع، إلا ان الهدف الرئيسي للمشروع الجديد يبقى تطوير طائرات «ميغ ٢١ بيس».

وكانت طائرة «ميغ - ٢١» صُممت في البداية لتكون طائرة اعتراضية تعمل في الظروف المناخية العادية. وبدأ انتاج الجيل الأول الذي تبين انه كان ذا تسليح منخفض ومدى قصير، عام ١٩٥٨ وجرى بعد ذلك توسيع هيكل الطائرة وزيادة تسليحها ومداها في عملية تطوير مختلفة اسفرت عام ١٩٦٢ عن تطوير الجيل الثاني وهو طائرة «ميغ ٢١ بي.اف.ام.اي».

وانتج من هذين الطرازين نحو ١٠ آلاف طائرة لا يزال الكثير منها يعمل في الأسلحة الجوية لدول عربية.

وعام ١٩٧٢ بدأ انتاج الجيل الثالث والأخير من طائرة «ميغ - ٢١» وهو الطراز «ميغ ٢١ بيس» الذي يتميز بخفة وزنه وتصميم اقوى وأكثر انسيابية بالإضافة الى تجهيزاته الالكترونية المتقدمة.

ويصل عدد طائرات «ميغ ٢٢ بيس» التي انتجت بين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٤ في مصانع «غوركي» السوفياتية الى ٢٠٣٠ طائرة، في حين منحت موسكو ترخيصاً للهند لبناء ٢٢٠ طائرة من هذا الطراز في مصانع «هندوستان ايرونوتيكس» في ناسيك في ولاية بنغالور.

وانتهت الهند من بناء طائراتها عام ١٩٨٧. اما الصين فهي تواصل بناء هذا الطراز، لكن ضمن تصميم جديد مشابه يطلق عليه «اف - ٧» ويصدر الى دول عدة من بينها ايران وباكستان.

وتسمح عملية تحديث معدات القتال الالكترونية، من شاشات عرض رقمية ورادارات قادرة على التعامل مع أهداف عدة وأنظمة قتال قادرة على مواجهة التشويش، بالإضافة الى تغيير المحرك وتحسين انسيابية الهيكل، بإطالة عمر المقاتلة «ميغ ٢١ بيس» وضمان بلوغها ٨٠ في المئة من الامكانات القتالية لطائرة «اف - ١٦».

ويعتبر الحل الأفضل والأرخص لوزارات الدفاع في دول عدة في آسيا وأوروبا وافريقيا عاجزة عن تسديد كلفة شراء طائرات حربية حديثة.

وتبلغ كلفة تطوير طائرة «ميغ ٢١ بيس» ثلاثة ملايين دولار. وقالت مصادر في انحاء «ايروستار» ان سوق تحديث هذا الطراز لا تقل عن ١,٥ بليون دولار مشيرة الى ان هناك ما لا يقل عن ٦٠٠ طائرة «ميغ ٢١ بيس» لدى دول صديقة لحلف شمال الاطلسي.

وبنت شركة «ايه اي» خطي انتاج وتجميع نهائي في مصانعها في باكاو قادرين على التعامل مع ٢٠ طائرة في آن، على ان يتم اكمال بناء الخطين آخر الشهر الجاري. وأنهت حتى الآن تسليم نحو ٦٠ طائرة «لانسر ٣» للقوات الرومانية.

وباشرت كرواتيا اجراء محادثات مع الجانب الاسرائيلي لتطوير بعض طائراتها، في حين لم تحرز المفاوضات مع اثيوبيا اي تقدم حتى الآن، على خلاف ما أشيع عن اتفاق تم التوصل اليه لتطوير عشر طائرات اثيوبية.

وتتنافس شركة «صناعة الطائرات الاسرائيلية» مع شركة «ايلبيت» للاستحواذ على سوق طائرات «ميغ ٢١». وطورت الشركة الأولى نموذجاً أطلقت عليه «ميغ ٢١ - ٢٠٠٠» وقامت بتنفيذ عقود لسلاحي الجو الكمبودي والزامبي لتحديث طائراتهما من هذا الطراز.

وتشكل الشركات الغربية بالاضافة الى مجمع «ميكويان» الروسي منافساً قوياً تعجز الشركتان الاسرائيليتان عن مجاراتهما. مما اضطرهما الى الدخول في مشاريع مشتركة على غرار مشروع «ايه.اي» سيما وان رخص السلاح الروسي يلغي الحاجة في أحيان كثيرة الى تطوير الانظمة المتقادمة، في وقت تجهد صناعة السلاح الاسرائيلية لاستخدام نحو ١٠٠ ألف فني وخبير روسي هاجروا اليها مع فتح باب الهجرة امام اليهود السوفيات.

"البنك المغربي للتجارة الخارجية" سيفتتح فرعاً اقليمياً في بكين قبل نهاية ٩٨

□ مراكش - محمد الشرقي

■ قال رئيس «البنك المغربي للتجارة الخارجية» عثمان بن جلون لـ «الحياة» ان المصرف سيفتتح فرعاً اقليمياً في بكين قبل نهاية السنة الجارية.

واشار الى ان اتصالات تجرى مع الجهات الصينية الرسمية لهذا الغرض، وانه «يمكن الانتهاء من كافة الاجراءات وافتتاح فرع المصرف قبل نهاية السنة». واعتبر ان السلطات الصينية تؤيد المشروع المغربي وان الاجراءات تسير في شكل طبيعي. وسيغطي فرع بكين كافة دول شرق وجنوب آسيا، خصوصاً الصين واليابان وكوريا الجنوبية وهونغ كونغ.

وقال بن جلون، الذي يرأس في الوقت نفسه اتحاد المصارف المغربية، ان تواجد «المغربي للتجارة الخارجية» في اسيا من شانه رفع حجم التجارة والمبادلات المغربية في القرن الـ ٢١. اذ انها (الصين) سوف تضم مئات ملايين المستهلكين». وتعتبر الصين ثالث زبون تجاري للمغرب في آسيا بعد الهند واليابان.

ويرغب المصرف الاستفادة من توسع الاستثمارات الآسيوية في المغرب ولعب دور الوسيط المالي في بعض المشاريع الآسيوية الكبرى ومنها مشروع مجموعة «دايوو» الكورية الجنوبية التي تستثمر ٥٠٠ مليون دولار لانشاء مركزين لتصنيع السيارات والمعدات الالكترونية جنوب الدار البيضاء. كما يسعى المصرف الى تطوير تجارة المغرب مع الصين وافادة الشركات المحلية من التكنولوجيا الصينية المتقدمة.

من جهة اخرى وصف بن جلون تراجع حصة مجموعة «نومورا» اليابانية في رأس مال «المغربي للتجارة الخارجية» من ١١ الى ٨ في المئة بانه عملية بيع طبيعية لجني الارباح.

وكانت «نومورا» باعت جزءاً من اسهمها في المصرف الى «هونغ كونغ كوربوريشن بنك» فرع لندن، وحصلت المجموعة اليابانية على ارباح من دخولها سوق المغرب بلغت نحو ٣٠ مليون دولار.

ولا يبدو المصرف المغربي قلقاً من الهزات المالية التي تعصف ببعض الاسواق الآسيوية، وربما توقع انتقال بعض المستثمرين الاجانب الى المغرب في اطار عملية تنويع الاسواق. وقد حققت بورصة المغرب، على رغم الهزات العالمية، زيادة في المؤشر منذ مطلع السنة الجارية فاقت ٣٠ في المئة.

وقال بن جلون ان قرار فتح فرع الصين تقرر منذ وقت بعيد، وان تواجد المصرف في بكين يمكن ان يساعد في جلب استثمارات وتمويلات آسيوية الى سوق المغرب الناشئة. واعتبر ان الانفتاح الخارجي ضرورة تمليها شروط عولمة الاقتصاد وتوسع الاسواق الدولية وزيادة المنافسة المالية.

ويلعب «المغربي للتجارة الخارجية» دوراً في معالجة ديون المغرب في السوق الدولية عبر تحالفاته المالية. وكان مصرف «كوميرتز بنك» الالماني الذي يملك حصة ١٠ في المئة في رأس مال المصرف المغربي قام مطلع السنة الجارية بادارة عملية شراء ٢٠٠ مليون دولار في سوق لندن وتحويلها لشراء ديون قديمة لفائدة «نادي باريس».

وينتظر ان يقود «المغربي للتجارة الخارجية» مع اطراف اوروبية واميركية عملية مشابهة قريباً وتتعلق بنحو ٣٠٠ مليون دولار لمعالجة ديون قديمة متعاقد عليها بفائدة عالية في الثمانينات.

ويعتبر «المغربي للتجارة الخارجية» اكبر مصرف قطاع خاص. وكان تم تخصيصه قبل ثلاثة اعوام وبلغت أرباحه الصافية العام الماضي ٤٣,٤ مليون دولار، ويتجاوز حجم نشاطه ٤ بلايين دولار فيما تقدر ودائعه بنحو ٢,٧ بليون دولار. ويملك المصرف فرعين دوليين في كل من باريس ومدريد، وهو في صدد فتح فرعين في كل من بيروت وابو ظبي.



□ رئيس الوزراء الياباني **كيزو اوبوتشي** (الثاني من اليسار) يستمع الى شروحات من يوسي كاوامورا (اقصى اليسار)، رئيس «صناعات ديالوي»، خلال جولة قام بها أمس لعدد من المصانع الصغيرة لسبك المعادن في كاواغوتشي خارج طوكيو.
وقد زار اوبوتشي هذه المدينة الصناعية للاطلاع بنفسه على تفاقم أوضاع العمل في هذا القطاع. (ا ب)

السعودية: ضعف المستوى التعليمي يخفض عدد المدارس الأهلية

□ جدة - نادية شيخ

■ على رغم بدء العام الدراسي الجديد في السعودية منذ نحو اسبوعين، الا ان اعلانات استمرار التسجيل وقبول الطلبة والطالبات في جميع المراحل الدراسية في المدارس الاهلية لا تزال تملأ الصحف السعودية. وتستقبل هذه المدارس سنوياً نحو ٣٠ في المئة من عدد الطلاب والطالبات في كل المدن السعودية والذي يقدر بأكثر من أربعة ملايين شخص.

ويشير المراقبون الى ان كثرة عدد المدارس الاهلية وانخفاض مستويات بعضها واتجاه نسبة كبيرة منها الى الربح المادي من دون مراعاة الجودة والاهتمام بالنوعية، عوامل ادت الى احجام عدد كبير من الاهالي عن تسجيل اولادهم وبناتهم فيها. كما ان ضعف الخبرات التعليمية في بعض المدارس الناشئة يجعل الثقة في هذه النوعية ينخفض تدريجاً. ويحصل مالكو هذه المدارس على اعانات حكومية تصرف بطريقتين اما نقدية او على صورة رواتب للمدرسين والمدرسات فيها. وتراوح رواتب هؤلاء بين ١٥٠٠ و٥٠٠٠ ريال شهرياً (بين ٤٠٠ و١٣٣٣ دولاراً تقريباً)، فيما يمكن ان ترتفع اكثر في بعض المدارس التي تتطلب مدرسين ومدرسات يحملون مؤهلات عليا وخبرات طويلة في مجال التعليم. واكدت مصادر رئاسة تعليم البنات في مدينة جدة ان ثلاث مدارس اهلية اقفلت ابوابها منذ العام الماضي، اذ تراجع عدد المدارس من ١٣٩ مدرسة خاصة في جدة خلال العام الدراسي الماضي الى ١٣٦ مدرسة فقط العام الجاري.

وتنقسم المدارس الخاصة الى ثلاثة انواع، الأول يبدأ من رياض الاطفال ويشمل التعليم الابتدائي حتى المستوى السادس، والثاني يشمل الأول ويستمر حتى نهاية المرحلة المتوسطة، والثالث يشمل كل المراحل الدراسية.

وتتنوع هذه المدارس في ما بينها بالنسبة لما تقدمه من خدمات تعليمية تزيد عما تقرره وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات من مناهج ومقررات، مثل حصص اللغات الاجنبية بالنسبة للمستويات السابقة في المراحل المتوسطة والثانوية، والتربية الرياضية والكومبيوتر وغيرها من النشاطات والمواد الاخرى.

وتتفاوت الرسوم الدراسية من مدرسة الى اخرى، ففي حين تنخفض الى اقل من الفي ريال سنوياً (٥٣٣ دولاراً تقريباً) في عدد كبير منها، ترتفع في البعض منها الى نحو ٣٠ الف ريال (ثمانية آلاف دولار). ويعتبر القائمون على النوع الاخير من المدارس انها ذات مستوى خاص يليق بمن يتسجل فيها.

بمشاركة ٦٠ من المستثمرين العرب والأجانب

مصر: ندوة عن التخصيص تروج لبيع ١٦ شركة قطاع أعمال

□ القاهرة - «الحياة»

■ يفتتح وزير قطاع الأعمال المصري العام الدكتور عاطف عبيد غداً أعمال الندوة التي تنظمها الغرفة التجارية الاميركية في مصر عن «المشاريع المطروحة في برنامج التخصيص»، ويتم خلال الندوة الترويج لتخصيص ١٦ من شركات قطاع الأعمال وبيعها الى مستثمرين رئيسيين اجانب.

وتمهد الندوة، التي تعتبر المبادرة الأولى لمنظمة أعمال في مصر، لمؤتمرين تسويقيين تنظمهما الغرفة في الولايات المتحدة وبريطانيا بالتعاون مع دار الوساطة العالمية «ميريل لينش» في الاسبوع الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، للترويج للشركات المطروحة في برنامج التخصيص. وقال رئيس الغرفة الدكتور احمد شوقي ان ٦٠ من المستثمرين المهتمين بشراء الشركات من دول الخليج والولايات المتحدة وأوروبا سيشاركون في الندوة ويبحثون مع وزارة قطاع الأعمال العام في شراء هذه الشركات الـ ١٦. واضاف: ان ١٢٠ من رؤساء وأعضاء مجالس ادارات هذه الشركات المطروحة للبيع سيشاركون من جهتهم في ورش عمل يتم تنظيمها على هامش الندوة لايضاح المعلومات المتعلقة بالشركات للمستثمرين.

وذكر شوقي ان الغرفة اتخذت هذه المبادرة بعد اقتناع المكتب الفني لقطاع الأعمال ببيع الشركات الـ ١٦ الى مستثمرين رئيسيين يحصلون على أكثر من ٥١ في المئة من اسهم هذه الشركات ويملكون حرية التصرف واتخاذ القرارات المؤثرة فيها.

وقال ان هذا التحرك يمثل الخطوة الأولى للترويج للشركات المطروحة في برنامج التخصيص وستعقبها خطوات مماثلة للترويج لشركات الكهرباء المطروحة في البرنامج نفسه.

وعلمت «الحياة» ان الشركات الـ ١٦ هي «الورق الاهلية» و«راكتا»، و«فيرتا»، و«مطابع محرم» و«أبو زعبل للأسمدة» و«النصر للأسمدة» و«الاسكندرية والقاهرة وطنطا والنيل للزيوت» و«الشركة العامة للمشاريع الكهربائية» و«العامة للإنشاءات» و«المصرية للسبائك الحديدية» و«النصر لمواسير الصلب» و«سيماف» وشركة مواد الصباغة.

اتجاهات اقتصادية

صندوق النقد الدولي على استعداد لمساعدة دول أميركا اللاتينية لحماية اقتصاداتها

● واشنطن - رويترز - أبدى صندوق النقد الدولي استعداده لإقراض البرازيل ودول أخرى في أميركا اللاتينية إذا كانت بحاجة لذلك لحماية اقتصاداتها من ازمة مالية كتلك التي تعصف بآسيا.

إلا أن صندوق النقد أكد أول من امس أن لا البرازيل ولا دول أخرى في المنطقة طلبت الحصول على قروض طارئة للدفاع عن عملاتها والحفاظ على مسار اقتصادها في الوقت الذي تمتد فيه اضطرابات السوق من آسيا وروسيا إلى أميركا اللاتينية.

وقال ميشيل كامديسو المدير العام في صندوق النقد إن الصندوق مستعد «لتعزيز دعمه المالي وتوسيعه» ليشمل دولاً في أميركا اللاتينية بحاجة لدعم مالي.

وجاء هذا العرض على رغم التحذيرات المتكررة من أن أموال الصندوق توشك على النفاد بعد القروض الضخمة التي قدمها لآسيا وروسيا.

واهتزت أسواق أميركا اللاتينية نتيجة المشاكل المالية التي تجتاح أماكن أخرى من العالم مما أثار تكهنات بأن البرازيل وهي أكبر اقتصاد في المنطقة قد تسعى للحصول على ٢٠ أو ٣٠ بليون دولار من صندوق النقد الدولي.

وقال ستانلي فيشر نائب كامديسو للصحافيين ان الصندوق يجري اتصالات مكثفة مع صناع السياسة في البرازيل، وأنه مستعد لتقديم مساعدة ان احتاج الأمر. لكنه أوضح أن الحكومة البرازيلية لم تطلب المعونة.

وفر المستثمرون من أسواق البرازيل خشية أن تجتاح أميركا اللاتينية تلك الأزمة الاقتصادية التي بدأت في آسيا منذ عام.

وفي محاولة للحد من هروب رأس المال رفعت البرازيل أسعار الفائدة إلى ٥٠ في المئة هذا الاسبوع، وأعلنت الحكومة أيضاً عن برنامج جديد لتقليص الانفاق.

"نادي باريس" للحكومات الدائنة يبحث إعادة جدولة ديون أندونيسيا الشهر الجاري

● جاكرتا - رويترز - أعرب مسؤول كبير في صندوق النقد الدولي أمس عن امله في أن يتمكن نادي باريس للحكومات الدائنة من إتمام اتفاق لإعادة جدولة ديون أندونيسيا خلال اجتماع يعقد في وقت لاحق من الشهر الجاري.

وتسعى أندونيسيا لإعادة جدولة دين سيادي حجمه نحو ٥٤ بليون دولار، وأعلنت الشهر الماضي عن بدئها في إعادة جدولة ١.٢٥ بليون دولار من أصل الدين.

وتجيء إعادة جدولة ديون نادي باريس في اطار برنامج انقاذ وضعه صندوق النقد منذ شهرين.

هيوبرت نيس

وقال هيوبرت نيس مدير الصندوق لآسيا والمحيط الهادئ في تصريحات لتلفزيون «رويترز»: «هناك تفاصيل كثيرة ينبغي تسويتها. وأعتقد أنه مع توافر حسن النية والمرونة من الجانبين فمن الممكن التوصل لاتفاق شامل في اجتماع واحد».

ومن المقرر أن يعقد نادي باريس اجتماعه يومي ٢٢ و٢٣ أيلول (سبتمبر). وسيمثل أندونيسيا في المحادثات وزير المال بامبانغ سوبيانتو.

واشنطن تفرض قيوداً على الواردات الصينية المعبأة في صناديق خشبية

● شيكاغو - رويترز - أعلن وزير الزراعة الأميركي دان غليكمان عن اجراءات طارئة تحظر أو تفرض غرامات على الصادرات الصينية المعبأة في صناديق من الخشب غير المعالج والتي يمكن أن تنقل نوعاً من الخنافس يفسد الاشجار.

وتسري القيود بالكامل في غضون ٩٠ يوماً، وهي تستهدف القضاء على الخنفساء الآسيوية التي يمكنها اتلاف أشجار الخشب الصلب والغابات ولا يعرف لها أعداء طبيعيون.

وقالت وزارة الزراعة أول من أمس إن تلك الخنفساء رصدت في ٢٦ موقعاً في الولايات المتحدة معظمها حول مخازن الواردات وجميعها خرجت من يرقات تعيش في عبوات خشبية جاءت من الصين.

ونظراً لانتشار الخنفساء في منطقتين حضريتين في الولايات المتحدة هما منطقة مدينة نيويورك عام ١٩٩٦ ومنطقة شيكاغو هذه السنة تقرر اجراء حجر صحي وقطع مئات من أشجار الخشب الصلب.

وقال غليكمان إن ما بين ربع ونصف صادرات الصين السنوية للولايات المتحدة والتي تبلغ قيمتها ٦٢ بليون دولار تعبأ في صناديق خشبية وستخضع للقيود الأميركية. لكنه أضاف انه إذا اتخذت الصين الخطوات الملائمة، فإن هذه الخطوة لن تؤثر في صادراتها.

وجاء في بيان أصدرته جماعات حماية البيئة غرينبيس وأميركان لاندز وايلدلايف سوسايتي وغيرها: «الحل البيئي السليم الوحيد هو حظر كل الواردات المعبأة في صناديق من الخشب غير المعالج».

وقالت الجماعات ان المادة الكيماوية المستخدمة في تطهير صناديق التعبئة الخشبية وهي مادة بروميد الميثيل تسبب هي نفسها مشاكل بيئية.

سعر سلة نفط فنزويلا يقفز ٤١ سنتاً في أسبوع

● كراكاس - رويترز - قالت وزارة الطاقة والمناجم في فنزويلا إن متوسط سعر سلة خامات نفط فنزويلا ومنتجات تكريره زاد ٤١ سنتاً خلال الاسبوع المنتهي في ١١ من أيلول (سبتمبر).

وقالت الوزارة إن متوسط سعر السلة بلغ ١٠.٦٢ دولار للبرميل ارتفاعاً من ١٠.٢١ دولار قبل تلك بأسبوع.

وقالت الوزارة في تقريرها إن متوسط سعر السلة بلغ حتى الآن في أيلول (سبتمبر) ١٠.٤٤ دولار بالمقارنة مع ١٠.١٧ دولار للبرميل في آب (اغسطس) و١٠.٥٥ دولار في تموز (يوليو) و٩.٧٢ دولار في حزيران (يونيو).

وجاء في التقرير ان متوسط سعر السلة بلغ حتى الآن هذه السنة ١١.٠٦ دولار للبرميل بالمقارنة مع ١٦.٣٢ دولار عام ١٩٩٧ و١٨.٣٩ دولار عام ١٩٩٦.

اليمن: تأسيس اتحاد لشركات التأمين

●صنعاء - «الحياة» - أعلن في العاصمة اليمنية تاسيس الاتحاد اليمني لشركات التأمين ويضم عشر شركات بينها واحدة حكومية.

وقال نائب رئيس الاتحاد طارق عبدالواسع هائل لـ «الحياة» إن الاتحاد يهدف إلى توحيد جهود الشركات وتحسين ادائها وتبادل الخبرات وانجاز وثائق تأمين موحدة، وعقد المؤتمرات والندوات «لزيادة الوعي التأميني».

وأضاف أن أقساط السوق اليمنية خلال العام الماضي بلغت ٢.٣ بليون ريال (نحو ٢٠ مليون دولار). وتوقع ان يزيد المعدل بنسبة ١٠ في المئة السنة الجارية.

ومن أبرز شركات التأمين في اليمن «المتحدة للتأمين» و«مأرب للتأمين» التي يرأس مجلس إدارتها رئيس الاتحاد اليمني للتأمين السيد علي محمد هاشم، فضلاً عن شركات أخرى منها «اليمنية للتأمين وإعادة التأمين» وهي شركة تملكها الحكومة.

وتعالج شركات التأمين في اليمن جميع أنواع المخاطر. وتشمل مجالاتها التأمين البحري والسيارات والحريق ومصافي وأعمال النفط والأعمال الهندسية والتأمين على الحياة.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٤٢	,٥١٢٣	٥,٥٣٦	٤٣٠,٣	١٨,٥٧	٤,٥٤٨
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,٣٢٦	,٤٤٩٢	٣٤,٩١	١,٥٠٧٠	,٣٦٩٠
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٦,١٩٥	,٤٥٨٧	٣٥,٦٥	١,٥٣٨٩	,٣٧٦٨
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦٣٥٩	٤,٤٦٩	٣٤٧,٣	١٤,٩٩	٣,٦٧١
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٤٩٣	٤,٣٧٦	٣٤٠,١	١٤,٦٨	٣,٥٩٥
الريال القطري	٣,٦٣٩	٦,١٣٩	,٤٦٢٩	٣٥,٩٨	١,٥٥٣٠	,٣٨٠٢
الليرة اللبنانية	١٥١٧	٢٥٥٨,٨	٩٠٠,٤	١١,٥٨	٢٦٨,٤	١٠٩٦,١
الجنيه المصري	٣,٤٠١	٥,٧٣٧	,٤٩٥٣	٣٨,٤٩	١,٦٦٦٦	,٤٠٦٨
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٩٤	٢,٣٧٩	١٨٤,٩	٧,٩٨٣١	١,٩٥٤
الدينار العراقي	٣,٢٢	٥,٤٣١	,٥٢٣٢	٤٠,٦٦	١,٧٥٥٢	,٤٢٩٨

* اسعار صرف الدولار و الجنيه الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٥٩٢٨	-	,٣٥١٨	,٠٠٤٥	,١٠٤٩	,٤٢٨٣
الدولار الاميركي	-	١,٦٨٦٨	,٥٩٣٥	,٠٠٧٦	,١٧٦٩	,٧٢٢٥
الين الياباني	١٣٠,٩٥	٢٢٠,٨٩	٧٧,٧٢	-	٢٣,١٧	٩٤,٦١
المارك الالماني	١,٦٨٤٨	٢,٨٤١٩	-	,٠١٢٨	,٢٩٨٠	١,٢١٧
الفرنك الفرنسي	٥,٦٥٢٠	٩,٥٣٣٨	٣,٣٥٤	,٠٤٣١	-	٤,٠٨٣
الفرنك السويسري	١,٣٨٤	٢,٣٣٤٥	,٨٢١٤	,٠١٠٥	,٢٤٤٨	-
الليرة الايطالية	١٦٦٣,٩	٢٨٠٦,٦	٩٨٧,٥	١٢,٧٠	٢٩٤,٣	١٢٠٢,٢

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي		ريال سعودي		درهم الامارات		الريال القطري		الدينار البحريني	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
لشهر واحد	٦,٧٥	٧	٦,٢٥	٦,٣٧	٥,٥٠	٥,٦٢	-	-	٥,٦٨	٥,٤٠
لـ ٣ اشهر	٧	٧,٢٥	٦,٢٥	٦,٣٧	٥,٥٠	٥,٦٨	-	-	٥,٧١	٥,٤٦
لـ ٦ اشهر	٧,٤٣	٧,٥٦	٦,٢٥	٦,٣٧	٥,٥٠	٥,٧٥	-	-	٥,٧٥	٥,٥٠
لـ ١٢ شهرا	٧,٣١	٧,٥٦	٦,٢٥	٦,٣٧	٥,٥٦	٥,٨١	-	-	٥,٧٥	٥,٥٠

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام		شهر		ثلاثة اشهر		ستة اشهر		سنة	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
الدولار الاميركي	٥,٥٣	٥,٥٩	٥,٤٦	٥,٥٣	٥,٣٧	٥,٤٨	٥,٢١	٥,٣١	٥,٠٦	٥,١٧
الجنيه الاسترليني	٧	٧,١٢	٧,٣٣	٧,٣٩	٧,٣٣	٧,٣٩	٧,١٩	٧,٢٥	٧	٧,٠٦
الين الياباني	٠,٢٥	٠,٣٧	٠,٢٥	٠,٣٧	٠,٠٣	٠,٢٢	٠,٠٩	٠,٢١	٠,١٢	٠,٢٤
المارك الالماني	٣,٣٨	٣,٤٤	٣,٣٨	٣,٤٤	٣,٤٠	٣,٤٦	٣,٤٤	٣,٥٠	٣,٤٩	٣,٥٥
الفرنك الفرنسي	٣,٣٨	٣,٤٦	٣,٤٠	٣,٤٩	٣,٤٢	٣,٥١	٣,٤٥	٣,٥٥	٣,٤٨	٣,٥٩
الفرنك السويسري	١,٣١	١,٤١	١,٣٧	١,٥٠	١,٤٠	١,٥٣	١,٥٠	١,٦٢	١,٥٦	١,٦٨
الليرة الايطالية	٥,٢١	٥,٣١	٥,١٢	٥,٢٢	٤,٨٥	٤,٩٥	٤,٣٥	٤,٤٥	٤,١٠	٤,٢١

المعادن الثمينة (دولار-اونصة)*

المعدن	١٩٩٨ ٩/١١	٩/١٠	٩/٩	٩/٨	٩/٧	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
ذهب	٢٩٣,٣٥	٢٩٠,٥٠	٢٨٣,٤٥	٢٨٥,٤٠	٢٨٨,٢٥	٤١٤,٨٠	٢٧٣,٤٠
فضة	٥,٠٥	٥,٠١	٤,٩٣	٥,٠١	٥,٠٣	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٦٥	٣٦٣,٥٠	٣٥٨	٣٦٢,٥٠	٣٦٨,٥٠	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

السعر / المعدن	١٩٩٨ (تسليم فوري) ٩/١١	٩/١٠	٩/٩	٩/٨	٩/٧	تسليم ٣ اشهر ٩/١١	٩/١٠	٩/٩	٩/٨	٩/٧
نحاس (دولار)	١٦٦٦	١٦٨٣	١٦٧٦	١٦٨٤	١٦٥٧	١٦٨٩	١٧٠٢	١٦٩٨	١٧٠٣	١٦٧٦
الومنيوم (دولار)	١٣٤٤	١٣٤٦	١٣٧٠,٥	١٣٩٢	١٣٩٥	١٣٧٠,٥	١٣٦٩	١٣٩٥	١٤١٥	١٤١٦
زنك (دولار)	١٠١٢	١٠٢٠	١٠١٣,٥	١٠٢٣	١٠٣٦	١٠٣٤	١٠٤٣	١٠٣٧	١٠٤٦	١٠٤٩
نيكل (دولار)	٤٠٩٠	٤١٦٠	٤٢٣٠	٤٢٤٠	٤٢٦٥	٤١٤٥	٤٢٤٠	٤٣٠٥	٤٣٩٥	٤٣١٥

النفط (دولار-برميل)* * تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٨

الخام	١٩٩٨ ٩/١١	٩/١٠	٩/٩	٩/٨	٩/٧	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	التاريخ	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	التاريخ
دبي	١٢,٧٠	١٢,٥٠	١٢,٣٠	١٢,٥٠	١٢,٥٠	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٩٠	٩٨/٣/١٧
مزيج برنت	١٣,٣٠	١٣,١٥	١٢,٩٥	١٣,٢٠	١٣,٢٥	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	١١,٧٠	٩٨/٨/١١
غرب تكساس	١٤,٧٠	١٤,٤٥	١٤,٢٥	١٤,٤٥	١٤,٦٠	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٢,٢٥	٩٨/٦/١٥

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٥٠٠٠	٥,٤٠٦٣

فائدة سندات الخزينة الاميركية

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٢,٧٥	١٠٣,٠٣	١٠٦,٨١	١٠٥,١٨
العائد	٤,٥٢	٤,٥٥	٤,٧٤	٥,١٦

السلع (بالطن) - سوق السلع اللندنية

السعر / السلعة	١٩٩٨ ٩/١١	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢١٠,٧	٢١٨,٧	تشرين-١
بن (دولار)	١٦٣٠	١٦٧٤	تشرين-٢
كاكاو (جنيه)	١٠٥٧	١٠٧١	كانون-١
قمح (جنيه)	٧٤,١٥	٧٤,٥	تشرين-٢
شعير (جنيه)	٧٢,٥	٧٢,٨٥	تشرين-٢
صويا (دولار)	١٢٦,٨	١٣٢,٢	تشرين-١
بطاطا (جنيه)	١٥٥	١٦٢	نيسان ٩٩

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
● ● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم ايكونوميكس» (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	٩/٨	٩/٧
سورية	ليرة	٤٠	٤٠
اليمن	ريال	١٣٠,٩٩	١٣٠,٩٩
ليبيا	دينار	,٣٨٥٧	,٣٨٥٧
تونس	دينار	١,١٢٣٩	١,١٢٣٩
الجزائر	دينار	٥٨,٨٥٨	٥٨,٨٥٨
المغرب	درهم	٩,٤٨٥٩	٩,٤٨٥٩
موريتانيا	اوقية	٢٠٢,٥٦	٢٠٢,٥٦
السودان	دينار	١٨٢,٦٠	١٨٢,٦٠
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٩٥	٧,٧٤٨
باكستان	روبية	٤٩,٧٥	٤٩,٧٥
الفيليبين	بيسو	٤٣,٤٠	٤٣,٦٥
سنغافورة	دولار	١,٧٢٤٠	١,٧٢٥٠
تايوان	دولار	٣٤,٦٩	٣٤,٦٩
تايلاند	بات	٤٠,٦٥	٤٠,٦٠
العملة الاوروبية	ايكو	,٨٨١٥	,٨٧٥٨
اليونان	دراخما	٢٩٦,١٦	٢٩٦,٣٢
اسبانيا	بيزيتا	١٤٧,١٦	١٤٦,٣٢
الفرنك الافريقي	-	٥٨١,٦٠	٥٨١,٦٠
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨٦	٢١,٨٨٦
سيراليون	ليون	١٥١٠	١٥١٠
غابون	فرنك	٥٨١,٦٠	٥٨١,٦٠
استراليا	دولار	١,٦٩٦٩	١,٦٩١٢
كندا	دولار	١,٥٢٦٣	١,٥٢٠٥
حقوق السحب	وحدة	,٧٣٩٢	,٧٣٩٢
قبرص	جنيه	,٥١٠٠	,٥٠٩٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسعار الاسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الاول	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٦٦	٧٧٨٩١٥	٢٠١٠	١٩٩٨-٠٩-١٠
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الاول	١١	١١	١٦٦٢١	١٨٦٧٤	٣٦٠	١٩٩٨-٠٩-١٠
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الثاني	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٦٦	٥٨٧١٢٢	١٠٤٠	١٩٩٨-٠٩-١٠
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الثاني	١١	١٠.٨٧	١٦٤٣٢	٤٠٦٥٨	١٠٠٠٠	١٩٩٨-٠٩-١٠
البنك اللبناني للتجارة «ج»	١٧.٢٥	-	٢٦٠٦٥	٤١٤	-	١٩٩٨-٠٩-٨
بنك عودة «ج»	٢٨.٣٧	٢٨.٣٧	٤٢٨٧٥	٢٧٠٠	٢٧٠٠	١٩٩٨-٠٩-١٠
بنك بيروت «ج»	٧.١٢	٧.١٢	١٠٧٦٦	٩٣٦٠	٦٠٠٠	١٩٩٨-٠٩-١٠
بنك بيبلوس	٢.٨٧	٣	٤٥٣٣	٩٥٣٣١	٦٩٣٧٥	١٩٩٨-٠٩-١٠
شركة رسامني يونس	٣.٢٥	-	٤٩١١	٢٩٠٦١	-	١٩٩٨-٠٩-١
شركة الترابة اللبنانية	٠.٩٣	-	١٤١٧	٦١٤١٩	-	١٩٩٨-٠٩-١٠
شركة الإسمنت الابيض (إسمي)	١.٦٥	-	٢٣٦١	-	-	١٩٩٨-٠٧-١٥
شركة الإسمنت الابيض (لحامله)	١.٦٢	١.٦٢	٢٤٥٥	١٦٦٤	١٦٦٤	١٩٩٨-٠٩-٩
شركة اترنيت	١	١	١٥١١	٢٠٠٠	٢٠٠٠	١٩٩٨-٠٩-١٠
يونيسيراميك (لحامله)	١.٩٠	١.٩٠	٢٨٨٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠	١٩٩٨-٠٩-١٠
يونيسيراميك (إسمي) (أ)	١.٦٢	-	٢٤٥٥		-	١٩٩٨-٠٨-٣



ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية

الاحد ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٨ الموافق ٢٢ جمادى الاولى ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٧٦

AL HAYAT SUNDAY 13, SEPTEMBER, 1998 ISSUE NO 12976

أزمات «حركة» عدم الانحياز والأزمة الروسية... على موعد

قد يرى بعض المراقبين المتحاملين في تزامن انعقاد مؤتمر الدول غير المنحازة في داربن (او دوربان)، جنوب إفريقيا، مع تفاقم الأزمة الاقتصادية والإجتماعية والسياسية الروسية واقترابها من انهيار الدولة الروسية وإفلاسها التام، «علامة» من علامات التاريخ الساخرة او المراوغة. وقد لا يكون ربط المسألتين، مسألة النمو، على ما يقال كناية عن التخلف والتأخر (عن تلبية حاجات السكان والمواطنين)، في حال المؤتمر الثاني عشر لدول عدم الإنحياز، ومسألة متانة العملة الوطنية والقدرة على الوفاء بالتزامات الديون، في حال روسيا، قد لا يكون هذا الربط تعسفاً خالصاً ولا تحاملاً ثقيلاً. فالبلدان غير المنحازة التي «احتفلت» بمؤتمرها الثاني عشر في ضيافة آخر وجه من وجوه سياسات التحرر من «الرجل الأبيض»، نلسون مانديلا، تدين بتكتلها في تيار واحد، ولو ضعيف التماسك، إلى سياسة سوفياتية، شرقية، قديمة، ترقى ربما إلى بدايات الثورة البلشفية واللينينية. ولا يكذب هذا الزعم، ولا هذا النسب، تولي شوان لاي، الصيني، ونهرو، الهندي، بلورة «الحياد الإيجابي»، في النصف الثاني من الخمسينات، شعاراً ومذهباً.

إذ سرعان ما خلص بعض أعلام عدم الإنحياز – وهو قُصد به ترك الدخول في الأحلاف العسكرية، «الباردة» في أوروبا، والدامية في إفريقيا وآسيا وبعض اميركا الكاريبية والجنوبية – من الحياد السياسي والعسكري والأمني بين القوتين العظميين إلى انتهاج طريق في «البناء» الإقتصادي والإجتماعي والإداري – السياسي وصفت بـ«اللارأسمالية» تارة وبالإشتراكية تارة. وغلب على «حركة» عدم الإنحياز، وتوهمها بعض قادتها واحدة على مثال «عالم ثالث» واحد ومتجانس، الجمع المعلن بين التخلص من السيطرة الاستعمارية والأوروبية، حتى غداة الحرب الثانية، وبين استعجال بناء اقتصادي مستقل وعادل التوزيع، في الداخل.

والحق ان بعض هؤلاء القادة، ومعظمهم إفريقيون ومنهم عبدالناصر المصري «العربي»، انتهوا، بعد شيء من التردد، إلى الأخذ بركني «النظام» السوفياتي، وما حسبوه نظاماً ومثالاً: الحزب الواحد والإقتصاد الإداري (أو «المركزية الإقتصادية»). ومن تردد منهم في تبني «الإشتراكية العلمية»، أي «الماركسية – اللينينية»، مذهباً فكرياً أو اعتقاداً وإيديولوجية، مراعاة لاعتقادات شعبية وداخلية دينية، جعل من تصفية الأفكار التقليدية، مع تصفية الطبقات القديمة والسيطرة الأجنبية، «إشتراكية وطنية»، أو محلية لا تتميز من المذهب السوفياتي إلا بضعف التماسك وبمزج عناصر مختلفة المصادر (وهذا من قبيل المديح والتحسين وليس من قبيل التجريح).

وتكشف الركنان السوفياتيان – وهما يتلخصان في تسلط الحزب الواحد، أو الجماعة الواحدة، أو «الطبقة الحاكمة الجديدة»، على الدولة والمجتمع واحتكار مواردهما، وحماية هذا الإحتكار من المنافسة والمنازعة – تكشفا عن آلة ترسيخ للسيطرة لا تجارى فاعليتها، على ما ظهر في العقد الأول من تاريخ «الحركة». وأسبغت العالمثالثية، وقوامها العداء القومي للغرب الإستعماري والشعبوية الإجتماعية، الشرعية التاريخية على سياسات داخلية تفتقد المساندة. أو هذا، أي إسباغ الشرعية، ما حسبه أصحاب الأمر كسباًوما ترجموه تأليباً جماهيرياً صاخباً.

وترتبت على ترسيخ السيطرة هذه إجراءات اقتصادية هي بمنزلة القلب من انهيار الاتحاد السوفياتي ومن الأزمة الروسية المتعاظمة اليوم. فعمدت «الطبقات» المتسلطة إلى عزل اقتصاداتها عن الأسواق العالمية. وارست هذه العزلة، المزعومة، على شقين: استيراد اجهزة تصنيع تنتج سلعاً محلية بديلة وتوفر على البلد استيراد سلعه الاستهلاكية؛ وسعر قطع للعملة الوطنية بإزاء العملات الأجنبية، المحظور تداولها الداخلي حظراً تاماً، لا حقيقة له ولا علاقة بعوامل الإنتاج والتبادل.

فأدى الشق الأول إلى تعاظم الدين الخارجي، واستنزاف احتياط العملة، وإلى افتعال كتل إنتاج وعمل أخلّت بتوازن القوى العاملة وتوزيعها ومواردها خللاً فادحاً؛ هذا عدا انحطاط جهاز الانتاج، او ما بقي منه إلى مستوى متدن يكاد لا يلبي حاجة. وأدى الشق الثاني إلى هرب الاستثمارات والمستثمرين، ونضوب الاستثمار، وإلى استشراء سوق سوداء للسلع والنقد لم تلبث ان تحولت إلى مصدر امتيازات اقتصادية واجتماعية لطبقة سياسية وإدارية، (بيروقراطية من غير إدارة) طفيلية وباهظة التكلفة.

وتسترت على نتائج الشقين هذين، وهي نتائج فادحة، سياسات عامة، داخلية وخارجية، غذت المنازعات الداخلية، القومية والمحلية والدينية، بأسباب تفرقة اجتماعية واقتصادية فاقم منها توزيع المراتب السياسية توزيعاً متسلطاً ومتعسفاً لا ميزان له إلا حماية اهل «النظام». فحيل بين الجماعات والاقوام والمناطق وبين مزاولة السياسة والمنافسة على السلطة، ومنع أصحاب المصالح الاقتصادية من الانتظام في هيئات تدافع عن مصالحهم وتفاوض على حلول مشكلاتهم؛ وبين كل رأي يخالف القول الرسمي والمفروض بالجريمة والعمالة؛ وألحق القضاء بالسلطة جهازاً من أجهزتها الأمنية او الدعاوية؛ وتورمت اجهزة الدولة ورماً عظيماً وأناخت بثقلها المادي والبوليسي والمعنوي على المجتمع. وكان التلويح الدائم بخطر خارجي داهم ووشيك الذريعة الفضلى، المتوهمة، لحفظ وحدة الدولة، وإسكات الخلافات، وتسويغ التطهير والاعتقال والقتل.

ويحصي، اليوم، تقرير «حركة» عدم الانحياز، في وثيقة من ١٢٥ صفحة، حصاد هذه السياسات الخرقاء والمستمرة في غير بلد من البلدان المئة واربع عشرة بلداً (وآخرها بيلوروسيا، روسيا البيضاء، المرشحة للتوحيد مجدداً بالاتحاد الروسي، او روسيا الخالصة) التي تعدها الحركة المزعومة. فيوصي التقرير بمعالجة تعاظم الفرق بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب، وبالتصدي لتعاظم مديونية بلدان الجنوب، والحد من عداء «البيئة الاقتصادية الدولية المعادية، المتمثل في «شمولية» الاقتصاد العالمي، أي في الحال العامة التي عليها إطار العلاقات الاقتصادية. ولا ينسى التقرير «إصلاح» مجلس الأمن بزيادة عدد أعضائه الدائمين الى احد عشر عضواً، ولا الدعوة الى نظام عقوبات دولية مقيد زمناً وتعليلاً.

لكن التقرير يهمل تناول العوامل التي ادت، في غضون ربع القرن الأخير، الى تناثر قاعدة «الحركة»، وهي العالم الثالث المفترض واحداً، مجموعات بلدان متباعدة. فبعض هذه البلدان تصدر، في الأثناء، النمو الصناعي، ونافس البلدان الصناعية القديمة على انتاج سلع جديدة، وانشأ مناطق اقتصادية واسعة ومتصلة، وخرج من التسلط السياسي والاجتماعي الى ديموقراطية مبتدئة، وجعل من الاندماج في العلاقات الاقتصادية الدولية وقبول معاييرها معياراً حاسماً وثابتاً في تدبير سياسته العامة. وبعضها الآخر تفاوت اخذه بهذه المعايير، ومزجه بينها، على تمسك بها. وبعضها الثالث ما زال مديراً ظهره لها جميعاً. وبعضها الرابع يترجح بين الحروب الأهلية وبين الحروب الإقليمية... أي ان وحدة الحركة، على افتراض وجودها في يوم من الأيام في خبر كان. وفي هذا الأمر عبرة تنقض أركان الحركة السابقة. ولعل من المفارقات القاسية ان تعقد الدورة الثانية عشرة في إفريقيا، وفي دوامة حروب أهلية وإقليمية، إفريقية وآسيوية، قلما سبق بلوغها هذا العدد في وقت واحد، إلى انعقادها بينما يتجدد انفجار الأزمة الروسية لأسباب بعضها يشبه أسباب غرق بعض دول الحركة في أزمتها المزمنة. وإلى هذا التشخيص، السياسي والاقتصادي المجتمع، يذهب المنتدى المتوسطي الثاني، «منتدى مراكش»، المنعقد في الأسبوع الأول من أيلول (سبتمبر) كذلك.

فوصف المنتدى مشكلة التنمية الأولى في عدد من البلدان المتوسطية بالفساد، أي بشبك المصالح السياسية والإدارية بالمصالح الاقتصادية، الخاصة والعامة. فالفساد، على هذا التعريف الذي يذكر بالمثال السوفياتي والعالمثالثي (الدولة – الحزب)، يثقل وزن الإدارة والأجهزة من غير رادع ولا معيار اقتصادي، و«يضعف القضاء»، يُبهظ تكلفة التعامل التجاري بالخوات والامتيازات والاقتطاعات، ويضعف من شأن الكفاية الإنتاجية والشخصية لصالح الحماية والرعاية، ويبدد الأموال العامة من غير رقيب ولا حسيب، ويتستر على المشكلات، ويحول دون التعبير عنها والمفاوضة على معالجتها، ويمنع نشأة مجتمع مدني يتمتع بقواعد مستقلة عن تدخل السلطة السياسي والأمني.

ويرد بعض خبراء الاقتصاد الأميركيين (كليفورد غادي، من «بروكينغز») الأزمة الروسية الحالية الى التمويه، منذ عام ١٩٩٤، على انتشار المقايضة في المبادلات الداخلية، وعلى جباية الضرائب، والى التقليل من نسبة التضخم ومن نسبة عجز المالية العامة. فاستعملت القروض الخارجية وحسابات الائتمان في تمويل المصروفات الجارية، عوض استعمالها في تمويل الإنتاج وإنشاء المنشآت المنتجة (الراكدة، عدداً، منذ عام ١٩٩٤). وفي الأثناء سطا عدد من كبار الإداريين والحزبيين السابقين على مرافق الإنتاج المخصخصة واستغلوا ريعها في سوق المضاربة، وأخرجوا نحو ٨٠ بليون دولار ودائع في المصارف الأجنبية.

وهذا ضرب فاحش من الفساد الذي لا تتستر عليه السياسة ولا «القيم» و«الأفكار». وهو يتهدد روسيا المتحدرة من الشيوعية بالتقويض الأهلي والداخلي على نحو ما أدى بدول عدم الانحياز الى حروبها الأهلية والقومية والإقليمية. فيلتقي المثال مقلده في مأساة واحدة قد يكون مصدرها واحد، هو ازدراء البشر وحريتهم.

وضاح شرارة

الحكم الذاتي الفلسطيني الى اضطهاد مزدوج؟

كانت سنوات الحكم الذاتي الخمس الماضية كارثة على حقوق الانسان في المناطق الفلسطينية، ما استمر منها خاضعاً للاحتلال الاسرائيلي وما اصبح منها «ينعم» بوقوعه تحت السلطة الوطنية. ذلك ما جاءت تجربة السنوات الماضية، والأسابيع الاخيرة بشكل خاص، بعديد الامثلة عليه، وذلك ما تضمنه تقرير اصدرته منظمة العفو الدولية «امنستي»، الاربعاء الماضي، بمناسبة الذكرى الخامسة للتوقيع على اتفاقات اوسلو في سنة ١٩٩٣.

ويشير التقرير المذكور الى ان الفلسطينيين قد اصبحوا، منذ ذلك التاريخ، عرضة لاضطهاد مزدوج، حيث جاءت ممارسات ذوي القربى، لتنضاف الى تلك التي خبروها، ومنيوا بها وما انفكوا، منذ عقود على ايدي الاحتلال الاسرائيلي، من تعذيب واعتقالات سياسية وتعسفية، ومن قتل خارج كل اطار قانوني (هذا ان سلمنا بانسانية القتل القانوني، اي عقوبة الاعدام، وبشرعيته الاخلاقية) ومن شتى ضروب التجاوزات، تسلط على الناس، فتنال من ارزاقهم ومن امنهم ومن اعراضهم.

وإذا كانت المنظمة الحقوقية العالمية تلك لم توفر اياً من الطرفين، وتجنبت المفاضلة بينهما في صدد تلك الخروقات، فأمعنت في توصيفها، ونسبت كلاً منها الى الطرف الذي صدرت عنه، فانها لم تنس كذلك الاشارة الى مسؤولية المجموعة الدولية، خصوصاً بعض ابرز اعضائها من المتحضرين، ومن الحريصين على حقوق الانسان، وممن يزعمون رعاية العملية السلمية. فهؤلاء اما لزموا الصمت حيال تلك الخروقات لحقوق الانسان، او انهم قد شجعوا عليها، ضغطاً وحضاً (على السلطة الفلسطينية ولها طبعاً)، بذريعة الدواعي الامنية، وعلى اعتبار ان ذلك هو الثمن الذي يتعين دفعه في سبيل الابقاء على عملية السلام والتقدم بها، مهما كانت الوسيلة المستخدمة في محاربة اعدائها.

والملاحظة هذه تنطوي على قدر من السخرية، وإن كانت على الارجح غير ارادية، الا انها مرة أليمة. فالكل يعلم اي درك بلغت عملية السلام وأي انهيار اصابها. والكل يعلم ان ذلك انما يعود الى امتناع اسرائيل عن التقيد بالاتفاقيات الموقعة، وعن احجام الولايات المتحدة عن الضغط عليها في سبيل ذلك، وهكذا، يبدو وكأنه قد تم تعيين الفلسطينيين، شعباً ومواطنين، لدفع ثمن الابقاء على عملية السلام، وبذل ذلك الثمن من حقوقهم الأساسية والأولية.

وإذا كانت ممارسات الاحتلال الاسرائيلي معلومة، وهي، وإن كانت مدانة، الا انها قد لا تكون مستغربة في نهاية المطاف ما دامت متماشية مع منطق الاحتلال ذاته، الا ان ما يستوقف انما هي اقترافات الاجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية، خصوصاً وان العديد من انتهاكاتها لا يمكنه حتى ان يجد ما يسوغه في تلك الاعتبارات الأمنية العتيدة. اذ ما شأن «محاربة الارهاب» بما كشف عنه النقاب مؤخراً بعض المنظمات الحقوقية الفلسطينية، من اقدام بعض المسؤولين الامنيين الفلسطينيين على فرض الخوة على بعض من شاء لهم سوء حظهم الوقوع بين براثنهم، وذلك بدعوى تجميع الضرائب، وقد اتضح بأن تلك المبالغ المبتزة من الناس انما تذهب الى جيوب اولئك المسؤولين لا الى خزينة السلطة الفلسطينية.

والأمثلة على هذا الضرب من الخروقات متعددة متنوعة، تطفح بها تقارير المنظمات المختصة، وتتداولها شهادات من كابدوها، بالمعايشة او بالمعاينة، بما قد يغني عن الاسهاب في ايرادها. والمشكلة ان هذا الضرب من الخروقات لا يجد الاهتمام الكافي، فضحاً وتحليلاً ونقاشاً. ربما لأن بعضنا يجد حرجاً في انتقاد السلطة الفلسطينية وهي التي تواجه ما تواجهه من تعنت اسرائيلي، وربما لأن الأغلبية منا لا تنشغل الا بجليل المواضيع وبما له علاقة بـ «السياسة العليا» مثل مستقبل عملية السلام، او السياسة الاميركية في المنطقة، او ما شابه ذلك من العناوين الاستراتيجية الكبرى، وربما عاد ذلك، ببساطة، الى قلة اكتراثنا بحقوق الانسان، مبادئ وثقافة، على اعتبار انها من التفاصيل التي قد لا يجري التنبه لها الا في معرض ادانة الخصم.

والحال ان الموضوع هذا في غاية الأهمية، وخصوصاً في هذا المجال الفلسطيني، حيث يتعدى الأمر الجوانب المعنوية والاخلاقية، ليصبح، بالنسبة للحركة وللسلطة الوطنيتين الفلسطينيتين، احد مقاييس التأهيل للوجود السياسي من عدمه، بل احد المقاييس الحاسمة في هذا الصدد. فإذا كانت مثل هذه الممارسات، التي تراكمت وشاعت حتى يبدو انها بصدد التحول الى سوية قائمة وليس مجرد شواذات، تعني وتمثل استمراراً لذلك النهج من «التجاوزات» الذي سبق له ان طبع ووسم، على ما هو معلوم، وجود المقاومة الفلسطينية في الأردن ثم في لبنان، فمؤدى ذلك ان مثل تلك التصرفات ما كانت، على ما يعتقد غالباً، ارتداداً على سلطة الدولة الأردنية، فالدولة اللبنانية، بل مؤشراً، مقلقاً، على وعي وعلى ثقافة سياسية يبقيان دون الدولة، ومنافيان لها، كمفهوم وكتنظيم وكاجتماع، اي بعبارة اخرى ارتدادا على الدولة في ذاتها، بما في ذلك تلك التي تقول القيادة الفلسطينية بأنها تنشدها وتسعى اليها.

فالخروقات، اذا ما كفت عن أن تكون كذلك، اي مجرد انحرافات قياساً الى نظام قائم، وإذا ما تحولت الى سوية قائمة، على ما سبقت الاشارة وعلى ما يبدو انه واقع الحال، فمعنى ذلك انها بصدد التأسيس الى استحالة قيام الدولة الفلسطينية، وانها بذلك، وفي ذلك، تقوم بمهمة تدميرية، ربما بقيت محاولات اسرائيل، قياساً اليها، دونها بأشواط من حيث الوقع والفاعلية.

وهكذا، فإن معالجة هذه المشكلة، وقد بلغت من الاستفحال درجة سرطانية، هي من المهام الأساسية المطروحة بإلحاح على الحركة الوطنية الفلسطينية، ما كان منها في السلطة وما لم يكن... فتنظيم العنف الرسمي، والتحكم فيه ضمن اطر قانونية معلومة، هو بداهة، ما يضمن الارتقاء الى منطق الدولة والى ثقافة الدولة، ذينك اللذين ان انتفيا، لا يعوض عن غيابهما لا نضال ولا مفاوضات ولا حتى نيل الاعتراف.

وبذلك لا يكون احترام حقوق الانسان، في الحالة الفلسطينية تخصيصاً ونظراً لخصوصياتها، مجرد «بذخ» اخلاقي، بل من بين شروط الوجود ابرزها.

صالح بشير

أطباء لأمراض الشعب

الأطباء هم من الناس الذين لا يكلموننا، مثل النواب او مثل الموظفين الكبار والمتوسطين الذين نذهب إليهم في مكاتبهم. الأطباء لا يكلموننا مع انهم من القطاع الخاص الذي يجب أن تكون المستشفيات فيه مثل الأوتيلات. ودائماً يبدو عليهم انهم لا يكلموننا لأنهم يحتقروننا. حين دخل أحدهم الى غرفة الوالدة في المستشفى ورآنا جميعاً هناك، قاعدين على المقاعد والكراسي وحافة السرير، لم يكلم أياً منا وذهب من فوره الى حيث قدمها الملفوفة بالقطن والشاش. لم يكلمها هي أيضاً إلا حين سألها إن كان موضع الجرح يؤلمها. وحين همّ بالخروج، ليخرج، شعرنا بأنفسنا كأننا ما زلنا صغاراً، أي أولاداً. نحن في نظر الأطباء، او نحن في نظر أنفسنا حين يكون هناك أطباء، ما زلنا كما كنا لم نتحسن.

وفي مرات أصير افكر ان الأطباء هم الذين لم يتغيّروا بدليل انهم ما زالوا يتصرفون كما كانوا من حوالى أربعين سنة. ما زالوا منذ ذلك الحين، وربما قبله، على احتقارهم للمرضى ونويهم مع انهم، في أيامنا هذه، باتوا كثيرين كثرة جعلت بعض الإختصاصيين منهم، في مناطق الضواحي، لا يربحون إلا اربعمائة دولار في الشهر. الواحد من هؤلاء يكون ضجراً منتظراً في عيادته الفارغة، وحين يأتيه المريض بعد طول انتظار يقوم عن مقعده ويبدأ بفحصه واحتقاره في وقت واحد معاً.

طبيب العيون الذي أخذنا الوالدة الى عيادته في السنة الماضية جعل يعاملها كما يُعامَل الكبار حين يضجر منهم المقيمون معهم. بل وبدا، فيما هو يأمرها، يائساً منها، ان تُبقي عينيها مفتوحتين او أن تنظر الى حيث يشير بإصبعه. كأنه لا يحتقرها فقط بل ويكرهها أيضاً. «لماذا تكلمها هكذا؟» كدت أقول له منبهاً إياه، لكني خفت من ان يتوقف من فوره عن الفحص ويقول إنه لا يريد ان نتحكم عنده.

او ان يصير لا يفحصها جيداً، انتقاماً مني، او ان نصير نفكر انه لم يفحصها جيداً فنذهب بها الى طبيب آخر غيره.

يحتقروننا او يعاملوننا معاملة سيئة وربما كانت لهم خطة من وراء ذلك وهي أن نظلّ ننظر إليهم كأنهم احسن منا بكثير. او من أجل أن يظهروا مترفعين عنا، نحن زبائنهم، فلا يكونون، مثل سائر اصحاب المصالح، كأنهم يبيعون شيئاً نشتريه. لا يكلموننا. في مستشفى الجامعة قال الطبيب لمريضه نبيه، صديقي، إنه لن يجيب عن سؤاله لأنه سبق له ان أجابه عنه. هكذا، كأنه يعلّمه أن لا يسأل السؤال مرتين. يعلّمه تعليماً، شأن الطبيب الآخر الذي ذهبنا إليه أنا وعباس وجعل يكلمنا كأنه يعلّمنا الكلام راجعاً، بعد كل جملة نقولها، الى أولها، ليقولها هو كما يجب ان تقال.

«هل الأطباء هم هكذا عندكم؟» سألت كمال على التلفون فذكرني بالجلسة التي كنا فيها مع الطبيب الفرنسي وكان، على الطاولة، متواضعاً أكثر منا. حتى إنه بدا خجولاً إذ صار ينقّل بصره بيننا فيما هو، بسبب قعدته، يبدو منخفضاً عنا. هنا، في بيروت، لا يكلموننا الى درجة أن واحدنا يصير يشعر، فيما هم منكبون على كليته أو على مبولته، أن مرضه أهم منه. أو انه، هو مرضه، افضل ما فيه. وهو المريض، حين يدخل الى المستشفى، يستطيع ان يكون مفتخراً بالمرض الذي معه، هكذا كأنه آتٍ بصحبة شخص مرموق. «الحكيم هنا عاديّ»، قال كمال على التلفون قاصداً أن الطبيب رجل عادي. لا يستطيعون أن يكونوا غير عاديين هناك، لأنهم لم يسافروا الى الخارج ليدرسوا الطب. ثم إنهم لا يتصرفون مع الشعب مقلدين تصرف المستعمرين مع أهل مستعمراتهم، كما يفعل أطباؤنا معنا، والشعب هناك كله فرنسي، أي أن لا أحد يشعر انه هابط على أحد.

حسن داوود

آدم ديماتشي «مانديلا الألبان»

مهما تباينت الفئات السياسية لالبان كوسوفو، فانها جميعاً تتوزع حول قطبين متعاكسين، احدهما يوصف بالايجابية ويمثله ابراهيم روغوفا، والآخر يشكل السلبية ومركزه آدم ديماتشي.

ويروج ديماتشي لخطه السياسي بفشل روغوفا الذي صار عاجزاً عن ضمان حل يقبله الالبان في خضم تفاقم العنف الصربي.

وانطلاقاً من هذا الموقف يرفض ديماتشي المشاركة في اي اجراء يقدم عليه روغوفا، سواء من خلال معارضته العلنية له او تشككه في صدقيته.

عرف ديماتشي بأنه صعب المراس، وتميز بذلك في الوسط القيادي الالباني منذ ١٤ آب (اغسطس) الماضي عندما اختاره جيش تحرير كوسوفو رئيساً لجناحه السياسي، فانحاز الى صف الجماعات الاكثر تشدداً في هذا التنظيم العسكري، التي يمثلها عضو قيادته العليا والناطق الاعلامي باسمه ياكوب كراسنيجي، ما ادى الى غضب قائد منطقة وسط الاقليم للجيش نايم ماليوكو المعروف باسلوبه الداعي للتفاهم، واعلان تأييده اقتراحات التسوية السلمية الدولية، ومؤازرته موقف روغوفا منها، فظهر علناً تياران في مجال الكفاح المسلح لالبان كوسوفو، على رغم خطورة هذا الوضع على الحركة الوطنية الالبانية.

ويبدو التشدد طبيعياً عندما يصدر من شخص امضى جُل شبابه في المعتقلات والسجون، وهو مصمم على آرائه ومواقفه، رافضاً الاستجابة لعروض المساومة من سلطة كانت في عنفوان قوتها وسطوتها، دعته الى القبول بمكافأتها في مقابل التهادن معها ومجاراة الواقع.

ولد آدم (اسمه) ديماتشي (لقبه) في مدينة بريشتينا عاصمة كوسوفو العام ١٩٣٦ وفيها أكمل دراسته الابتدائية والثانوية، لينتقل الى بلغراد طالباً في كلية الآداب ويتخرج عام ١٩٥٩، ولكن، بدل ان يستفيد من شهادته في عمل وظيفي، انضم الى دعاة الفكر القومي الالباني، ووجد نفسه في خصام مع النظام الشيوعي، متنقلاً بين مراكز الشرطة وقاعات المحاكم ومعاناة السجون حتى ١٩٩٠ عندما شمله عفو عام عن السياسيين المناوئين للنظام مع بدء انهيار يوغوسلافيا السابقة، واصبح مجموع ما قضاه فاقداً حريته ٢٨ سنة، جعلت مواطنيه يعتبرونه رمزاً للمقاومة القومية الالبانية ويلقبونه «مانديلا كوسوفو»، تيمناً بـ «نيلسون مانديلا» الجنوب افريقي، وانتخب عام ١٩٩١ رئيساً للجنة حقوق الانسان في كوسوفو.

برز ديماتشي صحافياً وروائياً وكاتب مذكرات، اذ عمل اثناء دراسته الجامعية في صحيفة «ريلينديا» اي «النهضة»، التي كانت الجريدة اليومية الوحيدة باللغة الالبانية في كوسوفو والصادرة عن مؤسسة اعلامية تابعة للدولة منذ ١٩٤٥ وحتى ١٩٩٢ عندما اوقفتها الحكومة الصربية، فانتقل طاقمها في ١٩٩٣ الى تيرانا (البانيا) وفرانكفورت (المانيا) لتواصل صدورها في المنفى حتى الآن.

وصدرت لديماتشي مجموعات قصصية عدة حول معاناة الشعب الالباني وتجاربه الشخصية، منها «دم الافعى» و«التضحية بالنفس».

وفي عام ١٩٩٢ شارك في تأسيس الحزب البرلماني لالبان كوسوفو، الذي تولى رئاسته حتى اختياره رئيساً للجناح السياسي لجيش تحرير كوسوفو، حيث جمد منصبه الحزبي للانصراف الى مهمته الجديدة، واسندت رئاسة الحزب البرلماني الى نائبه بايرام كوسومي، ويشكل هذا التنظيم حالياً المعارضة السياسية الرئيسية للاتحاد الديموقراطي لالبان كوسوفو الذي يتزعمه ابراهيم روغوفا.

ويؤخذ على آدم ديماتشي المفارقات الشاسعة بين طروحاته، فهو، عندما كان يصر روغوفا على الاستقلال، اعلن اقتراحه الخاص بمشروع «الدولة البلقانية»، التي تضم صربيا والجبل الاسود وكوسوفو، وشارك في التظاهرات الصاخبة التي نظمتها المعارضة الصربية اواخر ١٩٩٦، على رغم ان الالبان كانوا يعتبرونها شأناً صربياً لا علاقة لهم به، وخاطب القائمين بها في كلمة تضامنية القاها امام البرلمان اليوغوسلافي في بلغراد، جاء فيها «ما أروع نضالكم في سبيل الديموقراطية، الذي جعلني لا افقد ثقتي بالشعب الصربي الصديق». وحين اخذ روغوفا يرضى بالحكم الذاتي، صار ديماتشي لا يقبل عن الاستقلال بديلاً، معلناً ان جيش تحرير كوسوفو سيبقى شاهراً سلاح الكفاح في هذا السبيل حتى لو تطلب ذلك عشرات السنين من حرب العصابات.

ويعتبر مراقبون أن عقدة ديماتشي تتمثل اصلاً في انه يشعر بالضيم، لاعتقاده أن آخرين انقضوا عليه وازاحوه عن الصدارة التي هو الاجدر بها، لانهم لم يجاروه في نضاله الطويل ومشاقه التي صبر عليها، ولذا التجأ الى جيش تحرير كوسوفو، في مراهنة لا توسط فيها وفق ما اعتاد عليه. فإما المجد الرفيع او الخسارة القاضية والانزواء مكتفياً بسجل الماضي وحده، وفي كل الاحوال فان حظوظ ديماتشي تبدو مجهولة كمصير اقليم كوسوفو، الذي ينحدر سريعاً نحو كارثة لا تبقي ولا تذر.

جميل روفائيل

«الأفروسنترية»: وسيلة تحرر فكري في الولايات المتحدة أم آفة ثقافية؟

لم تتمكن «مسيرة المليون شاب» في مدينة نيويورك من جمع الأعداد التي أرادها لها منظموها، بل اقتصر الحضور على بضعة آلاف. إلا أن الكلمات التي ألقيت خلال الاحتفال شكلت استعراضاً فعلياً لأنواع الخطاب المطبوع بـ«الأفروسنترية»، من القومي النهضوي المعتدل إلى الانفصالي العرقي المتشدد. حسن منيمنة يكتب عن الظاهرة.

«الافروسنترية Afrocentrism» عنوان عريض لاتجاه فكري مؤثر في المجتمع الافريقي الأميركي يختلف تقييمه المبدئي باختلاف الجهة المقيمة. فوسم طرح ما بالافروسنتري يضفي عليه صفة إيجابية في معظم الأوساط الافريقية الأميركية، ولدى البعض الذي يتخذ التقدمية إطاراً أو شعاراً، فيما تنظر الأوساط الفكرية المحافظة إليه نظرة سلبية. ويبقى الموقف العام على الساحة الفكرية الاميركية إزاءه الحذر والريبة، وإن تمكن هذا الاتجاه من تحقيق بعض «الاختراقات» التي عدلت المخزون الفكري الشعبي لصالح طروحاته. وتندرج الافروسنترية اساساً في إطار النسبية المعرفية التي شاعت الدعوة إلى اعتناقها ابتداءاً من الستينات، وترسخت مع طروحات ما بعد الحداثة. بل كادت الافروسنترية ان تكون رأس حربة في الهجمة على الثوابت الثقافية في المجتمع الاميركي، وهي الهجمة التي ضمت إلى الافروسنترية جمهرة من المطالبات النسوية والمثلية والعرقية الأخرى بمراجعة التاريخ الاميركي والإنساني العام لإعادة الاعتبار للأطراف المغبونة.

أما فيما يتعدى العنوان، فإن مضمون الفكر الافروسنتري يتفاوت بقدر ملحوظ بين مفكر وآخر، وبين طرح وآخر. فالقاسم المشترك بين الطروحات الافروسنترية هو وحسب إجماعها على وجوب تصحيح الصيغة الفكرية السائدة، وهي المتهمة بالتالي بـ«اليوروسنترية» Eurocentrism، أي باعتبار اوروبا الموضوع الأولي أو حتى الحصري للتطور الإنساني، وإهمال مساهمة ما سواها في تأسيس الحضارة والعمران، وفي توطيد العلوم وتحقيق الاكتشافات. والافروسنترية على الغالب لا تكتفي بنفي الأولية عن اوروبا، بل تجهد في تأكيدها لافريقيا. والمقصود بافريقيا عادة ليس القارة بل العرق الزنجي الأسود.

ولا شك ان حجر الأساس في البنيان الافروسنتري هو موضوع مصر الفرعونية. فوفق المقولة الافروسنترية في هذا الموضوع، ينظر إلى الحضارة الفرعونية على انها حضارة زنجية، وأنها متواصلة مع الثقافات الزنجية المتتالية عبر العصور إلى يومنا هذا في القارة الافريقية وفي الشتات الناجم عن العبودية، وإلى انها كانت السباقة في تأسيس المعارف والعلوم، وإلى أن ما عداها من الحضارات ولا سيما الحضارة اليونانية، أي الخلف الأول للحضارة الغربية، مشتقة منها ومبنية على أساسها، وإلى ان الباحثين الغربيين قد تعمدوا تشويه هذه الحقائق وجهدوا في نفي الصفة الحضارية عن القارة الافريقية لتعزيز سيطرة الغرب عليها.

والواقع ان هذه الطروحات تكاد أن تصبح من المسلمات لدى العديد من المفكرين والجامعيين الافارقة الأميركيين، في حين غالباً ما يسقطها غيرهم باعتبارها وليدة جهل ومراهقة فكرية في الأوساط الأفريقية الأميركية التي لم تشهد تأصيل لثقافتها، أو انغماس في الطروحات المؤامراتية، أو ردة فعل مبالغة على التحجيم العنصري للتراث الأفريقي.

غير أن «النقد» الذي تتعرض له الطروحات الافروسنترية غالباً ما يقتصر على إعادة عرضها لمواجهتها ضمنياً مع الصيغة الفكرية السائدة. فمخالفتها لها أمر كفيل بنقضها في معظم الأوساط الشعبية والثقافية التي تعتنق هذه الصيغة اعتناقاً راسخاً مطمئناً. أما الواقع الموضوعي، فقد يكون أقل حسماً. فتحديد الأعراق، وتقرير أين تنتهي الزنجية وأين تبتدئ القوقازية، ليس مسألة علمية بحتة، بل تتداخل فيها الاعتبارات التاريخية والثقافية الموروثة. والمسافة الزمنية بيننا وبين مصر الفرعونية تشكل صعوبة لتبين الهوية العرقية الذاتية للمصريين القدماء، هذا إذا كان هذا الموضوع ضمن جدول اهتماماتهم على الإطلاق. وقد يجوز التقليل نظرياً من اهمية التواصل بين الحضارة المصرية والحضارات الأفريقية، إلا ان الدراسات التفصيلية التي تدعم هذا الطرح او تنفيه تكاد أن تكون معدومة، وبما أن «البينة على من ادعى»، فإن مسؤولية تقديم المادة للفصل في هذا الموضوع هي على عاتق انصار الافروسنترية. أما الاستبدال العلني للانطباع الضمني السائد في الغرب حول «أولوية» الحضارة اليونانية في العلم والثقافة والفكر السياسي بشكل توقيفي يجعل من مصر الفرعونية الحضارة الأصل أو الحضارة الأم، وإن انطلاقاً من شهادات يونانية قديمة في هذا المضمار، فقد يشير إلى تسرع افروسنتري، ولكنه كذلك يكشف النقاب عن هشاشة هذا الانطباع الضمني حول تفوق يوناني (وبالتالي غربي) ويضعه على المحك. وكذلك الحال بالنسبة لاتهام الباحثين الغربيين بتعمد إهمال افريقيا، فعلى الرغم من الصرامة التعميمية المتشددة والشكل الخطابي الثائر على الغالب لهذا الاتهام، فإن البحث العلمي في الغرب وسواه لم يكن منزهاً قط عن مناصرة القضايا السياسية والقومية.

والطروحات الافروسنترية قد لا تكون متهافتة في جوهرها، ولكن انصارها قد اعتنقوا على الغالب منحى صدامياً ساهم في حصر تداولها ومناقشتها. فالاستاذ الجامعي ليونارد جفريز مثلاً، وهو احد ابرز دعاة الافروسنترية، واحد المتكلمين في احتفال «مسيرة المليون شاب» في حي هارلم في مدينة نيويورك الأسبوع الماضي، يرفض مناقشة فرضيات الافروسنترية ويطرحها مسلمات، ثم يمعن في الانتقال من فرضية – مسلمة إلى فرضية – مسلمة أخرى جديدة، فيستوعب ما يناسبه خطابياً من المتداول على الساحة الفكرية الافريقية الاميركية من الطروحات العنصرية التي سبق ان اساءت إلى الزنوج فاعيدت صياغتها لتسيء إلى غيرهم، والاتهامات العرقية الإجمالية التي تجعل من خطيئة الخصم الفرد عداءاً متجذراً في جسم جماعته للحقيقة الافروسنترية.

وهذه الصرامة في الإصرار على صحة الطرح الافروسنتري، والتي تصل أحياناً إلى حد الإرهاب الفكري، قد نجحت إلى حد ما في إدخال الأفكار الافروسنترية إلى المتداول الثقافي في الولايات المتحدة. فالربط بين الزنجية ومصر الفرعونية اصبح شائعاً في الفنون والثقافة الشعبية. ثم ان الإفراط في الافروسنترية، كالحديث مثلاً عن زنجية السكان الأصليين للقارة الأميركية، وزنجية حضارات ما بين النهرين والهند، وافريقية الحضارة الإسلامية، بل وزنجية العبريين ويسوع المسيح والحواريين والكتاب المقدس، قد جعل الاقتصار على زنجية مصر الفرعونية من باب الاعتدال.

فالباحثون المختصون بالتاريخ القديم وبمصر الفرعونية تحديداً يواجهون حالة ثقافية شعبية تحقق فيها الافروسنترية الاختراقات دون أن تكون لهم القدرة على مواجهتها. وعلى الرغم من وفرة المؤلفات التي تعتنق الافروسنترية، فإنه يندر ان يتوجه أي منها بخطابه إلى جمهور الباحثين والمؤرخين. فغالبية هذه الكتب إما تعمل على تأسيس رصيد كتبي ينطلق من الافروسنترية كمسلمة غير قابلة للنقض، أو يتوجه إلى القارئ غير المتخصص، فلا يفيد المتخصصين من حيث المصادر ومقاييس البحث.

فيكاد أن يكون كتاب مارتن برنال «أثينا السوداء» الاستثناء الأبرز لواقع الشحة هذا. وبرنال، وهو المؤرخ المتخصص بتاريخ الصين، قد أقدم من خلال مشروعه على الاستفادة من العديد من الثغرات في السجل التاريخي للتقدم بنظرية تؤكد زنجية مصر الفرعونية (أو افريقيتها على الأقل) وتستفيد من بعض المخلفات الآثارية والمقاربات اللغوية لتشير إلى أن الحضارة اليونانية في عصرها الذهبي تكاد أن تكون مشتقة من الإرث المصري. وقد تعرض برنال للنقد الشديد من قبل المتخصصين بتاريخ الشرق الأدنى القديم الذين اعتبروا أن مجهوده هو أشبه بالمغامرة، حيث انه تجاوز بنظرهم في طروحاته خبرته والمعايير العلمية على حد سواء. وقادت الحملة المناهضة لبرنال المؤرخة ماري لفكو يتز. وقد تراجع برنال بالفعل عن بعض مواقفه، ووافق على الطابع الفرضي للبعض الآخر، كما قرر إعادة تقييم نظريته للإقرار بمساهمة لحضارات الشرق الأدنى في النهضة الفكرية اليونانية. أي أن السجال بين برنال وخصومه انتقل من إطار الافروسنترية إلى النقاش العلمي الجامعي المعتاد. يذكر هنا أن برنال ولفكو يتز ليسا من خلفية افريقية اميركية وكذلك معظم المشاركين في هذا السجال الذي شغلهم منذ مطلع التسعينات. ولكن برنال قد قدم للافروسنترية سفراً يبقى من الأهم في مكتبتها.

فالافروسنترية، نتيجة للانعزال الطوعي أو القسري أو الموضوعي لانصارها عن الساحة الفكرية الجامعية في الولايات المتحدة، لم تحقق الأهداف المرجوة منها على صعيد تعديل الصيغة السائدة لمصلحة التراث الأفريقي. إلا انها قد دخلت الثقافة الشعبية الأميركية عبر الخطاب القومي الأفريقي الأميركي. والافروسنترية، في الصيغة الفكرية والخطاب القومي على حد سواء، يمكن الاستفادة منها لتعزيز الاستقواء الشعبي في مجتمع ما زال الشعور بالقهر سائداً فيه. إلا انها، ولا سيما في شكل خطاب قومي، مهيأة كذلك لإساءة استعمال عبر تعبئة عدائية عرقية. وهذا تحديداً ما أقدم عليه ليونارد جفريز وخالد عبد محمد وغيرهما خلال «مسيرة المليون شاب». فلا بد للافروسنترية، إذا أريد لها أن تترسخ كوسيلة تحرر فكري من تأصيل وعقلنة وإخضاع للنقد واحتمال النقض.

حسن منيمنة

الأكراد في واشنطن: محطة موقتة في انتظار العودة إلى قطار الحرب

البارزاني في واشنطن. والطالباني يصل في غضون أيام. والمتوقع أن يتم عقد اجتماع بينهما تحت الرعاية الأميركية. هل نحن في انتظار سلام كردي دائم وثابت طال انتظاره؟ سامي شورش يكتب:

من المرجح قريباً في واشنطن ان يعقد الزعيمان الكرديان مسعود البارزاني وجلال الطالباني اول لقاء بينهما منذ تفاقم حربهما في حزيران (يونيو) ١٩٩٤. وتأمل الادارة الأميركية ان يساعد اللقاء على توصل الطرفين الى اتفاقية سياسية تضمن انهاء خلافاتهما سلمياً، وعودتهما الى التعاون من خلال ادارة ذاتية موحدة تتكفل بابعاد نفوذ الرئيس صدام حسين عن المنطقة الكردية.

والواقع ان اللقاء المباشر بين الزعيمين كان حتى وقت قريب املاً بعيد المنال على رغم الجهود الدولية والعراقية المعارضة والكردية المحلية. لكن، فجأة، اعلن الزعيمان قبولهما دعوة وزارة الخارجية الأميركية التي حملها وسيط أميركي في آب (اغسطس) الماضي. وصرحا لاحقاً عن استعدادهما عقد لقاء مشترك في واشنطن بهدف حل خلافاتهما وانهاء حربهما الداخلية.

هنا يصح التساؤل: لماذا هذا التحول المفاجئ؟ وهل يرتبط ذلك بقناعة ان لا طائل من وراء الحروب وان الحوار كفيل بحل كل المشكلات، ام ان في الأمر مستجدات سياسية دفعتهما الى اتخاذ قرار سريع قد يتراجعان عنه في آخر لحظة. أو قد يعودان الى عادتهما القديمة في الحرب بعد زوال تلك المستجدات؟

قبل أشهر، كان البارزاني على قناعة من ان علاقاته مع بغداد لا يمكن ان تتأثر بأي سوء. لكن مع تزايد وتأثر الاقتراب بين سورية والعراق، أخذ يشعر ان الأخير يلح عليه لوقف تعاونه مع تركيا. وحاول البارزاني في آب الماضي ترضية بغداد عن طريق غلق قواعد المجموعات التركمانية الموالية لتركيا في اربيل. لكن بغداد واصلت مطالبها بوقف التعاون مع انقرة والسماح لحزب العمال الكردستاني بزعامة عبدالله أوجلان بممارسة نشاطاته في المناطق الحدودية. والأرجح ان موقف العراق اثار مخاوفه، خصوصاً بعد تحشداته العسكرية على مشارف اربيل وطريق الموصل – وافدة بغية توفير غطاء عسكري لضغوطه السياسية. وما زاد من المخاوف ان مناطق البارزاني اخذت تشهد تصعيداً عسكرياً غير معهود من مجموعات مسلحة تتبع حزب أوجلان، خصوصاً بعد تقليل تركيا من توغلاتها في كردستان العراق خلال الأشهر المنصرمة. والأدهى ان التصعيد بدأ يكتسب منحى جديداً تمثل في قيام تعاون لوجستي بين قوات أوجلان والحكومة العراقية، اعتبره بعض المراقبين جزءاً من خطة تستهدف «معاقبة» البارزاني على تحالفه مع انقرة، في ظل تنامي الصلات بين بغداد وجلال الطالباني.

كل ذلك، اعطى البارزاني انطباعاً مفاده أن حلفاً ثلاثياً اضلاعه بغداد والطالباني وأوجلان، في طريقه الى التشكل تحت رعاية سورية للضغط عليه. وأن الهدف قد يكون تتويجه بهجوم عسكري مفاجئ من جبهات متعددة: ينتقم خلاله العراق من أميركا. وأوجلان من انقرة. والطالباني منه عبر الهجوم على مدينة اربيل.

وما يعزز مخاوفه، انه يشك في التعويل على مساندة عسكرية تركية شبيهة بما حدث في تشرين الأول (اكتوبر) من العام الماضي حين ساعدته طائرات ودبابات تركية في صد هجوم من الطالباني على مواقعه. فالأتراك يمكن أن يساعدوه في صراعاته الداخلية. لكنهم قد يترددون في مواجهة القوات العراقية نظراً لانعكاسات ذلك على مجمل سياساتهم الخارجية، خصوصاً في الميدان العربي. أما الادارة الأميركية فانها منهمكة في مشاكلها الذاتية. ولا تبدو راغبة في تفجير مواجهة مسلحة مع العراق في الوقت الراهن. وهي كانت أكدت عند اجتياح أربيل في ٣١ آب (اغسطس) ١٩٩٦ تفضيل عدم تدخلها الفعال في كردستان حين يتعلق الأمر بصراعات داخلية.

لكل ذلك يمكن الترجيح ان البارزاني أصبح يتحسس ان علاقاته مع بغداد أصبحت في طريقها الى تدهور سريع على خلفية الموقف من تركيا. وان اثمان ذلك بالنسبة إليه قد تكون باهظة إذا لم يحاول تحييد الطالباني وإقناعه بترسيخ الهدنة القائمة بدلاً من سلام دائم، مقابل تجنبه التعاون مع العراق وأوجلان، على الأقل لحين انقشاع غيوم مشاكله الحالية. وما يشجعه على ذلك ان ثقته عالية بالنجاح في إعادة جسوره المقطوعة مع سورية وايران والعراق، وقدرته على العودة من واشنطن من دون الالتزام بأية خطط اميركية تهدف الى اسقاط النظام العراقي. هذا بالاضافة الى محاولته دفع واشنطن الى الضغط على تركيا بغية اقناعها بالتخلي عن نقل معاركها مع أوجلان الى مناطقه، وتوريطه في حرب يصعب عليه مواجهتها.

أما الطالباني الذي كان يحظى في السابق بدعم ايراني واسع، ثم خف الدعم في ظل خاتمي الذي يشتهر عنه تفضيله الحد من تدخلات بلاده في شؤون البلدان الأخرى، فإنه سرعان ما استعاض عن ذلك بالاستفادة من أجواء التقارب بين العراق وسورية في ظل تدهور العلاقات التركية – السورية من جهة، وتفاقم التعقيدات على مسار السلام في الشرق الأوسط من جهة ثانية، وتزايد وتيرة التعاون العسكري بين أنقرة وتل أبيب من جهة ثالثة. واللافت ان تلك التطورات سهلت أمامه إشراك الآخرين في اقناع بغداد بالشروع في فك تحالفها مع البارزاني، وتقديم تسهيلات عسكرية لأوجلان بغية تمكينه من شن حرب عصابات ضده انطلاقاً من العمق العراقي.

والأرجح ان ذلك كان تطوراً غير سار لغريمه. فالأتراك أصبحوا يشعرون بصعوبة التأثير في الموقف العراقي بعد انفتاح الحدود بين العراق وسورية وارتفاع معدلات التبادل التجاري والاقتصادي بينهما. وصاروا يحسبون لصعوبات ملاحقة مقاتلي أوجلان أو تدمير قواعده داخل أراض تتبع لسيطرة الحكومة العراقية.

والواقع ان سياسة الطالباني اعطت مردوداً سريعاً. فالعلاقات البارزانية مع بغداد تعيش مأزقاً خطيراً. ومقاتلو أوجلان الذين كانوا تلقوا ضربات قاصمة في العام الماضي، أصبح في مقدورهم الآن شن حرب عصابات حامية ضد البارزاني حتى داخل قصبات استراتيجية كبيخال وتشومان وحاجي عمران.

وعلى رغم ان البارزاني لا يزال، بشكل عام، قوياً في موقفه، إلا أن الطالباني يعيش اعتقاداً راسخاً بضعف خصمه وبحتمية بروز مشاكل سياسية وعسكرية غير محسوبة في طريقه خصوصاً بعد التغييرات الحاصلة على موقف بغداد منه. وهو ما يدفعه الى اعتبار الزمن الراهن غير ملائم لاقامة سلام نهائي معه، مفضلاً الاحتفاظ بالوضع القائم لحين اضطرار الخصم الى تقديم تنازلات استراتيجية لا أقلها التخلي عن تعاونه مع تركيا وتقسيم الواردات الجمركية. أو مواجهة جولة مدمرة من القتال تشنها قوات الطالباني بدعم عراقي وأوجلاني غير مباشر. وما يعزز قناعة الطالباني بمثل تلك الحال رؤيته ان واشنطن لا يمكن أن تلتزم حماية اي طرف كردي بشكل منفرد في أي صراع لا تكون فيه القوات العراقية الطرف المباشر.

هكذا يمكن القول إن الطرفين يحضران في واشنطن تحت شعار السلام والتوصل الى اتفاقية سياسية متكاملة. لكنهما في الواقع يبيتان رغبة جامحة لتجنب تلك النتيجة والاحتفاظ بالوضع الراهن مع بعض التحسينات الطفيفة، على أمل ان يهيئ المستقبل شروطاً «أفضل» للعودة الى الحرب. وما يضيف بعداً قاتماً على كل ذلك، ان الطرفين يحملان إرثاً ثقيلاً من اللاثقة المتبادلة. فكل طرف يتخوف من تسليم رئاسة الحكومة المحلية الى الطرف الآخر. أو من اشراكه في إدارة السيطرة الأمنية على مدنه ومناطقه. أو من تحويل ما لديه من امكانيات مالية وعسكرية الى حكومة موحدة.

وفي ظل تلك الأوضاع يصعب على الطالباني ان يتخلى عن تحالفه مع أوجلان أو أن يتعهد عدم مهاجمة البارزاني من الخلف في حال اقدامه على سحب قواته من أربيل وأطرافها للتفرغ الى محاربة أوجلان في المناطق النائية. كما يصعب على البارزاني ان يفرط بورقة سيطرته على اربيل، او يتخلى عن «سلاح» عائداته المالية الهائلة، أو يتقاسمها مع الطالباني، خصوصاً ان الزمن أثبت ان المال في حرب الميليشيات هو السلاح الأمضى. وقد يكون اجتماع واشنطن حدثاً سلمياً أو اختراقاً مؤثراً في الوضع الكردي. لكن الأرجح انه ليس اكثر من محطة مؤقتة على طريق طويل من المآسي في ظل حزبين لم يثبتا غير اتقانهما لعبة الحرب.

سامي شورش

ميردوخ يشتري «مانشيستر يونايتد» الانكليزي وكرة القدم سلعة مثل «ماكدونالد»

وافق مجلس إدارة نادي مانشيستر يونايتد في الأسبوع الماضي على عرض البليونير الاسترالي وصاحب إحدى أكبر امبراطوريات الاعلام في العالم روبرت ميردوخ شراء النادي بمبلغ ٦٢٥ مليون جنيه استرليني. ومنذ الاعلان عن وجود مفاوضات بهذا الخصوص، بدأت حملة قومية في بريطانيا شارك فيها سياسيون وبرلمانيون واعلاميون وهيئات غير حكومية ضد الصفقة وضد «الاسترالي» ميردوخ العازم على تجريد الانكليز من تراثم الوطني. مصطفى كركوتي يقول في التقرير التالي إن مصير الحملة هو الفشل في ظل نظام السوق الحرة التي تعد بريطانيا في طليعة ركائزها حيث يتحول كل شيء إلى سلعة.



ميردوخ ليس غريباً على الرياضة البريطانية بشكل عام، ففضائيته «بي سكاي بي» تمتلك حقوق البث في بريطانيا للعديد من الرياضات بما فيها كرة القدم والملاكمة والهوكي والكريكيت وكرة السلة... الخ. لقد تمكن ميردوخ بقنواته الرياضية الثلاث من تغيير وجه الرياضة البريطانية، بل تغيير وجه البث التلفزيوني للمسابقات الرياضية في بريطانيا. فمن خلال شرائه حقوق البث، فإن المشتركين في قنواته عن طرق شبكة «الكابلات» أو بواسطة التشفير هم وحدهم الذين ينعمون بالمشاهدة. كما ان ميردوخ قدم خدمة اخرى في عالم البث استعارها من الأميركيين وهي Pay per view اي تسديد الرسم لكل مشاهدة.

فقبل دخول ميردوخ إلى سوق البث البريطانية في آخر الثمانينات، كان المشاهدون يتابعون تصفيات كرة القدم الانكليزية من خلال البث الأرضي. لقد اتهم البليونير الاسترالي (للمناسبة ميردوخ ليس يهودياً كما هو شائع في بعض الأوساط العربية) في ذلك الحين بانه يدمر بيئة البث التقليدية في بريطانيا، في حين أن ما فعله هو اطلاقه انفجار التنافس في ظل قوانين وقواعد «التاتشرية».

وعندما اشترى ميردوخ حقوق بث مسابقات الأندية البريطانية قبل خمس سنوات، اتهم بأنه سيقضي على كرة القدم كتراث قومي، في حين ان النتيجة كانت حصاداً رغيداً من السيولة بين أيدي مجالس إدارات أندية كرة القدم التي بدأت تتنافس على شراء الهدافين الأجانب من السوق العالمية. ويتعرض ميردوخ الآن لحملة مماثلة مفادها ان بيع مانشيستر يونايتد، أهم وأكبر وأغنى نادي كرة قدم بريطاني، إلى ميردوخ «ضربة ماحقة لروح كرة القدم نفسها». لا شك أن هذا الكلام ليس عاطفياً فحسب، بل انه يتهم ميردوخ بعزمه على السيطرة على «زبدة» كرة القدم البريطانية فيجب على الحكومة منع ذلك. هذا هو الاختبار الاول لعلاقات الود بين ميردوخ وبين رئيس الحكومة البريطانية توني بلير وعضو حكومته وزير التجارة والصناعة بيتر منديلسون. فتحت ضغط هذا الجزء الكبير من الرأي العام، بما في ذلك وزير الرياضة توني بانك ورئيس لجنة كرة القدم لكل الأحزاب البريطانية في مجلس العموم جون اشتون وبعض وسائل الاعلام المنافسة لاعلام ميردوخ، من المتوقع أن يحيل منديلسون الصفقة إلى هيئة الدمج والتنافس التجاري التي تنظر عادة في مثل هذا النوع من الاتفاقيات قبل مباركة الحكومة لها. ولكن، ليس من المتوقع أن تواجه الصفقة أي اعتراض يذكر لعدم وجود منافسين لميردوخ على شراء النادي. والمعارضون للصفقة يحاججون ان ميردوخ بشرائه نادي مانشيستر يونايتد سيتفاوض مع نفسه حقوق البث على قنوات فضائيته.

هذه وجهة نظر من الصعب الدفاع عنها في هذا الزمن لا سيما ان هناك سوابق عدة في هذا المجال في بريطانيا وأوروبا على حد سواء. فصاحب مجموعة مطبوعات «الميرور» البريطانية السابق روبرت ماكسويل الذي وجد مقتولاً بالقرب من يخته قبل سنوات قليلة، كان يملك نادي اوكسفورد يونايتد. والدمج بين امبراطوريات الاعلام والفرق الرياضية تقليد قديم في أوروبا، وقصة رئيس وزراء ايطاليا السابق سيلفيو بيرلوسكوني في بناء فضائياته جنباً إلى جنب مع نادي أي سي ميلان معروفة للجميع. وفي الولايات المتحدة هذا النوع من الاحتكارات قائم ومعمول به منذ سنوات. فصاحب فضائية «سي إن إن» تيد تيرنير تمكن من تحويل محطة تلفزيون هامشية في ولاية اتلانتا إلى محطة عملاقة من خلال ادماج المحطة في شبكته الفضائية لبث مباريات فريق البيزبول «اتلانتا بريفز» التابع له. ومعروف أن ميردوخ نفسه يملك أندية بيزبول وكرة سلة اميركية عدة. إن ما يفعله ميردوخ لا يمكن منعه بأي شكل من الأشكال في ظل انظمة الديموقراطية الليبرالية لاقتصاد رأس المال، فهو يخطو الخطوة الأولى – شاء كثيرون أم أبوا – على طريق راديكالية لدمج الاعلام مع الرياضة. ومهما علت الأصوات المعارضة لهذا التوجه، فإن ذلك لن يحول دون تلوين طبيعة الترفيه التلفزيوني بهذا النهج في القرن المقبل. قد يكون من المحزن – وهو لا شك كذلك – بالنسبة إلى كثير من الناس ما يجري الآن لنادي مانشيستر يونايتد، إلا ان ما يحدث في عصر البث الرقمي هو ان ملعب كرة القدم يتحول إلى مجرد استوديو تلفزيوني. وقد يكون ميردوخ – أو غيره – صاحب هذا الاستوديو.

مصطفى كركوتي

الفرق يتضاءل بين الحكم والمعارضة على عتبة الانتخابات الألمانية

قبل اسبوعين على موعد اجراء الانتخابات النيابية العامة في المانيا لا تزال مختلف الاستطلاعات تشير الى أن الحزب الاشتراكي الديموقراطي المعارض ومرشحه لمنصب المستشار غيرهارد شرودر سينتصران على المستشار الاتحادي هلموت كول والائتلاف الحكومي الذي يقوده منذ ١٦ سنة. لكن الفرق الكبير السابق في الاصوات بدأ يتضاءل بين الحكومة والمعارضة، وهناك من لا يزال يراهن على ان كول سيتمكن هذه المرة ايضاً من الفوز بالانتخابات الحاسمة. من بون كتب اسكندر الديك:

لم تشهد الانتخابات النيابية العامة السابقة في المانيا بلبلة في نتائج الاستفتاءات التي اجريت كما يحصل هذه الأيام مع عدد من معاهد دراسة توجهات الراي العام الألماني كلما اقترب موعد الانتخاب في السابع والعشرين من هذا الشهر، الامر الذي يخلق الانطباع بأن بعض المعاهد دخلت بدورها في عملية الاستقطاب السياسي الجاري في البلاد.

ومعروف ان نقابات ارباب العمل الألمانية اعلنت قبل فترة دعمها الكامل لكول وائتلافه الحزبي على الرغم من ان العديد من رجال الاعمال يعارض ذلك بينما اعلن اتحاد نقابات العمال والموظفين لأول مرة بمثل هذا الوضوح تاييده لشرودر ولعملية التغيير في البلاد.

وبسبب الاستقطاب السياسي هذا، خرجت استفتاءات في الأيام الاخيرة، خصوصاً من معهد «ايمند»، تشير الى ان احزاب الائتلاف الحاكم ردمت الكثير من الهوة بينها وبين المعارضة وان نتيجة الاقتراع لا تزال مفتوحة لأن ٥٤ في المئة من الناخبين لم يحددوا بعد من سينتخبون. وبينما اعطى المعهد حزب كول الديموقراطي المسيحي وشقيقه البافاري الحزب الاجتماعي المسيحي نسبة ٣٨ في المئة من الاصوات مقابل ٤٢ في المئة للحزب الاشتراكي الديموقراطي رأى معهد «الينسباخ» في استطلاع اجراه في نفس الفترة الزمنية ان الحزب الاخير حصل على ٤٣ في المئة من الاصوات مقابل ٣٥،٥ في المئة لحزبي الاتحاد المسيحي. وبينما تحدث معهد «ايمند» عن ان الفرق يتضاءل باستمرار وان مفاجأة قد تحدث في يوم الانتخابات لأن غالبية الناخبين لم تقرر بعد لمن ستقترع اجمعت معاهد اخرى على القول ان ثلث الناخبين على الاكثر لا يزال محتاراً اية جهة يختار، وان الخبرة المكتسبة من الانتخابات السابقة تدل على ان اصوات هؤلاء لن تلعب دوراً حاسماً لانها ستتوزع على مختلف الاحزاب حسب الاستلطاف الشخصي والمصلحة الفردية، اضافة الى ان قسماً منها لن ينتخب على الاطلاق. وعلى الرغم من ان الجميع يتوقع اقبالاً كبيراً على الاقتراع، الا ان حوالى ١٨ الى ٢٠ في المئة لن يدلوا باصواتهم كما هي العادة. واذا اخذنا في عين الاعتبار مجمل الاستفتاءات التي جرت هذا الاسبوع يمكن الاستنتاج ان الحزب الاشتراكي الديموقراطي هو الطرف السياسي الاقوى حالياً في البلاد. لكن الحزب لن يحصل على الاغلبية المطلقة، وسيكون بحاجة الى التحالف مع حزب او اكثر لتامين حكومة قادرة على الاستمرار في الحكم اربع سنوات. ومع ان التحالفات مفتوحة على مصراعيها، الا ان الاتجاه الأساسي يسير نحو تشكيل حكومة اشتراكية بالتحالف مع حزب اتحاد التسعين – الخضر. وهنا ايضاً حدثت في الاسابيع الماضية بلبلة حول النسبة المئوية التي سيحصل عليها الخضر بعد الصراعات الداخلية التي شهدوها والشعارات غير الشعبية التي طرحوها وكلفتهم غالياً من رصيدهم الشعبي. وبينما بقي الخضر في استفتاءات الشهرين الماضيين في حدود الخمسة او الستة في المئة حصلوا في مختلف استطلاعات هذا الاسبوع على سبعة في المئة بينما تراجع الحزب الليبرالي من سبعة وستة في المئة ليحصل الآن على خمسة في المئة، وهي الحد الادنى المسموح به للتمثل في البرلمان الاتحادي. وفيما رأى معهد «انفراتيست ديماب» ان الاشتراكيين والخضر عززوا تقدمهم بعض الشيء في الاستطلاع الاخير وصلت مجموعة بحوث الرأي العام «فالن» الى القول ان الفرق بين احزاب الحكومة وحزبي المعارضة بدأ يضيق بوضوح. ومثل العادة بدأ الحزب الليبيرالي حملة في الأيام الاخيرة لتحسين حظوظه الانتخابية حيث اخذ يركز من جديد على ناخبي الاتحاد المسيحي للحصول على اصوات منهم. وحسب النظام الانتخابي في المانيا فلكل ناخب صوتان: صوت ينتخب به المرشح المرغوب في دائرته الانتخابية، وصوت ينتخب به الحزب الذي يريد على الصعيد الوطني العام. ومن هنا فان الصوت الثاني هو الاهم لأنه يسمح للحزب الذي يتجاوز نسبة الخمسة في المئة التمثل في البرلمان بكتلة نيابية بينما المرشح لا يتمثل في البرلمان الا اذا حاز على غالبية كبيرة من الاصوات في دائرته، وهذا امر يحدث، انما ليس بكثرة. لكن الحزب الديموقراطي المسيحي انتقد الحزب الليبيرالي على حملته هذه معتبراً انه غير قادر هذه المرة بالذات على التخلي عن «الصوت الثاني» لقسم من ناخبيه. وإذا كانت معاهد الاستطلاعات لا تستبعد ان يتمكن الحزب الليبيرالي من القفز فوق سقف الخمسة في المئة بقليل، او ان يحصل على ٦ في المئة في أحسن الحالات فان امكانية عدم تمثله في البرلمان امكانية فعلية ايضاً. ولكن حتى في حال نجاحه واضافة نسبته الى نسبة الـ ٣٥،٥ في المئة التي حصل عليها الاتحاد المسيحي في الاستطلاعات الاخيرة سيكون المجموع ٤١،٥ في المئة من الاصوات مقابل حوالي ٥٠ في المئة للحزبين الاشتراكي الديموقراطي والخضر، اي بفارق قدره ٨،٥ في المئة. ومن هنا توقع المراقبون نجاحاً شبه اكيد لحزبي المعارضة الرئيسيين حتى ولو تعدلت الصورة بعض الشيء لصالح الائتلاف الحكومي الحالي وقل الفرق الى النصف تقريباً. وإذا حصل ذلك سيكون الامر مفاجأ بعض الشيء ولا شك، الا انه لن يكون كافياً لاعادة هلموت كول الى المستشارية من جديد. وفي ما يتعلق بحزب الاشتراكية الالمانية (الشيوعي الاصلاحي) تختلف الاستفتاءات بوضوح حول النسبة التي يمكن ان يحصل عليها هذه المرة. فبينما ترى معظم المعاهد انه سيحصل على اربعة في المئة فقط (٤،٤ في المئة عام ١٩٩٤) وجد معهد «الينسباخ» قبل اسبوعين انه سينال ٣،٥ في المئة لكنه عاد واشار الى ان الاستطلاع الاخير اعطاه ٩،٤ في المئة من الاصوات. ويرى المراقبون ان الحزب سيتمثل على الارجح في البرلمان الاتحادي من خلال فوزه من جديد بغالبية الاصوات في ثلاث دوائر انتخابية فرعية على الاقل كما ينص على ذلك قانون الانتخابات. ويرى المراقبون أن الحزب لن يلعب اي دور سياسي هام في حال فاز شرودر بمنصب المستشار لأن الاخير لن يكون بحاجة الى اصوات الحزب التي اعلن عن رفضها اصلاً اكثر من مرة رداً على اتهام كول له انه يريد التحالف مع الشيوعيين للوصول الى الحكم.

اما اهم ما اسفرت عنه مختلف الاستطلاعات حتى الآن هو ان احزاب اليمين المتطرف والنازية الجديدة لن تتمكن من التمثل في البرلمان الاتحادي هذه المرة ايضاً ولن تكون قادرة على الاستفادة من النجاح الانتخابي الكبير الذي حققته في برلمان ولاية ساكسن – انهالت الشرقية في شهر نيسان (ابريل) الماضي. واحد الاسباب المانعة لهذا النجاح على المستوى العام هو عدم قدرة هذه الاحزاب، خاصة القوى الثلاث الرئيسية بينها، من الاتفاق على الائتلاف والتوحد. وتحصل هذه الاحزاب مجتمعة على حوالى ثلاثة في المئة فقط.

وإذا كان نجاح الاشتراكيين والخضر اصبح شبه مؤكد الآن (الا في حال حصول تغيير دراماتيكي غير عادي لا يوجد حتى الآن ما يبرره) فمن غير المؤكد بعد ان الحزبين سيتحالفان بالتاكيد ويشكلان حكومة مشتركة على الرغم من ان التحالف بينهما ضرورة لا بد منها لأن مواقفهما متقاربة في الكثير من الامور. لكن من يعرف الخضر يعرف ايضاً انه يوجد تيار لديهم يعرف باسم «التيار الاصولي» الذي يرفض المساومة على المبادئ ويعمل ما في وسعه لمنع «التيار الواقعي» من التخلي عن عدد من الشعارات والمطالب لصالح تشكيل حكومة مشتركة حتى ولو ادى موقفه الى فرط مثل هذا التحالف. والتجارب التي جرت بين الحزبين في عدد من حكومات الولايات الالمانية غير مشجعة بعد بما فيه الكفاية، ولا يمكن لحكومة اتحادية لها مسؤوليات وطنية ودولية ان تنشغل بما انشغلت به حكومات محلية شكلت من الطرفين. ولذلك لا يألو شرودر جهداً في الحديث باستمرار عن رفضه قبول شروط مسبقة من جانب الخضر خلال وضع برنامج حكومة مشتركة، ويعلن عن الاستعداد في نفس الوقت للتحالف مع الحزب الديموقراطي المسيحي في حكومة واحدة. ويرى المراقبون ان شرودر يعني ما يقوله لأن التحالف مع المسيحيين الديموقراطيين يدخل ضمن استراتيجيته المعلنة لجلب «اليمين الجديد» اليه، وهذا ما يرفضه كول حتى الآن. ولكن من الواضح انه في حال خسر المستشار الحالي الانتخابات هذه سيقدم استقالته من رئاسة الحكومة ورئاسة الحزب ويترك المجال امام خليفته فولفغانغ شويبله المحبذ عملياً للائتلاف مع شرودر ضمن حكومة وحدة وطنية. وفي رأي عدد من المراقبين فان هذه هي المفاجأة الحقيقية التي يمكن ان تنتج عن انتخابات يفشل فيها كول ويتمثل حزبه مع ذلك في الحكم من جديد.

يبقى أن نشير الى الانتخابات النيابية المحلية التي تجري اليوم الاحد في ولاية بافاريا حيث يجمع المحللون السياسيون على أن السيطرة عليها ستبقى في يد الحزب الاجتماعي المسيحي الذي يحكمها لوحده منذ اربعين سنة. وبفضل هذه الخاصية فان نتائج الانتخابات فيها من حيث التغييرات في النسبة المئوية التي سينالها الحزب او تنالها المعارضة لن تنعكس بصورة حاسمة على واقع الصورة الحالية لتوزع الاصوات الانتخابية في البلاد.

اسكندر الديك





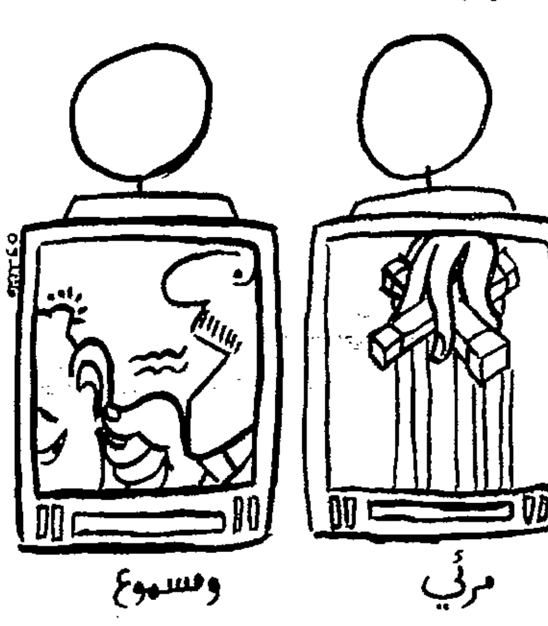
التكنولوجيا والقيم: اعتراضات من عصر آخر

التطورات التي شهدناها في السنوات الأخيرة في مجال التقنيات الحديثة تبدو اليوم وكأنها بدايات متعثرة لما نحن مقبلون عليه في السنوات الآتية. في زمن العولمة، لم تعد التطورات الحديثة تستغرق أكثر من أسابيع لتنتقل من دولة الى أخرى. انتقال التلفزيون من بلد الى آخر استغرق عشرات السنين وعندما تم اختراع الجهاز الملون مضت سنوات قبل أن تهيئ دول العالم الثالث محطاتها بألوان بال او سيكام... كذلك فإن تقبل الشاشة الصغيرة في قاعات الجلوس في منازل دول العالم لم يجر بين ليلة وضحاها.

حملات المقاطعة للجهاز الصغير، باسم مكافحة «غسل الدماغ» أو المحافظة على القيم أبعدت لفترات طويلة شرائح من المجتمع كانت قادرة اقتصادياً على اقتناء الجهاز الصغير. زمن كهذا قد ولى، وانترنت اليوم الدليل الصارخ على سرعة تقبل «القرية الكونية»، على رغم حروبها واختلافاتها الاجتماعية وأزماتها الاقتصادية. ففي دول متقدمة اقتصادياً لم تكن أقدمت بعد على دخول عالم الكومبيوتر بشكل مكثف، كفرنسا على سبيل المثال، دفعت الشبكة العائلات الى ادخال الكومبيوتر في حياتها اليومية. بيد أن انترنت لم تتوقف عند حد الترويج للتقنيات الحديثة: خبران هذا الاسبوع يظهران كم ان مجالات الاتصال في العصر المقبل ستكون متعددة وسريعة، اذ ان «بطء» انترنت أخذ يغيظ مستخدميه في بقاع الأرض.

الخبر الأول انه أضحى من السهل استخدام مراكز الشبكة عبر الكايبل ولم يعد ضرورياً المرور عبر خط هاتفي. هذا يعني توفير ما يقارب ستة أضعاف ثمن دخول الشبكة عبر الهاتف، دخول أي مركز بسرعة البرق وعدم «حجز» الخط الهاتفي الذي يظل يستقبل المكالمات بينما مستخدم انترنت يتنقل بين مراكزها. المرتقب في الأشهر المقبلة، دخول الشبكة عبر الساتلايت، موجات جهاز الراديو أو حتى عبر التيار الكهربائي.

اما الخبر الثاني فمن فرنسا: ابتداء من شهر تشرين الأول (اكتوبر) المقبل، سيتم بناء محطة تلفزيونية تقوم بتوزيع برامجها على انترنت، حتى الآن كانت المحطات تستخدم الشبكة للاعلان عن برامجها، اما في الأشهر المقبلة فإن الشبكة ستغدو أيضاً مركزاً اضافياً لبث برامج أعدت تقنياً لها...



بيد أن هذه الاختراعات الجديدة، التي أخذت تخرق حياتنا اليومية، لم تؤد حتى اليوم الى تغييرات ايجابية في مضمون المواد التي تقدمها أو تسهّل تقديمها: ثقافة المراهقين ولغتهم هي التيار الطاغي في عالمنا. منذ بدايات الثمانينات فهمت استوديوهات هوليوود ان عالمنا في سبيله الى تقبل «قيم» المراهقين والسعي في نشرها. وإذا نظرنا اليوم الى برامج التلفزيون، نجد أن ٨٠ في المئة منها يتوجه الى هذه الشريحة من المجتمع، رافعة الى مستوى «القيمة» تصرفات كالتمرد الطفولي، عدم احترام أية سلطة، الخروج عن القوانين التي صاغها «الكبار» أو التهكم عليها... تمرد من دون أي بديل أو أي مشروع آخر، هو بالأخير تمرد يتماشى مع قوانين السوق...

البعض فسّر ظاهرة «ديانا» بأنها التجسيد الحي لهذه التصرفات، وعلى رغم ان هذا التفسير لا يأخذ في الاعتبار مواقف اخرى تبنتها الأميرة: الاهتمام بالقارة الافريقية، تخطي الحواجز العرقية، الاهتمام بمرضى الايدز... غير انه يظهر كيف ان مئات الملايين من البشر تألموا لصرع ديانا لأنها كانت تعبر عن القيم الثقافية الجديدة التي كانوا قد تبنوها...

الرد على هذه الظواهر، التي بدأت التطورات التقنية تبثها في سرعة البرق وفي مختلف دول العالم، لا يمكنه بعد اليوم ان يكون على صعيد محلي. وإذا بين الفترة والأخرى نرى دولاً كالصين تحاول عبثاً التصدي لمساوئ ثقافة العولمة عبر المنع أو الرقابة، فإن الغريب أن يقوم مثقفو دول متقدمة في محاولة ايجاد حلول لمجتمعهم لا تأخذ في الاعتبار تقدم التقنيات التي الغت فعلياً الحدود بين الثقافات وبدأت تمنع أي «حل قومي».

في صحيفة «لوموند» الفرنسية الصادرة في ١٩٩٨/٩/٤، ثمانية مثقفين فرنسيين ينتمون الى تيارات مختلفة واحياناً متناقضة من اليسار الفرنسي قدموا نصاً مشتركاً حول الدفاع عن «قيم الجمهورية»... قرأنا النص مرات علّنا نجد اية رؤية عالمية لما تواجهه مجتمعاتنا من مشاكل: تراجع المواطنية. استبدال المواطن بالمستهلك وتقدم المصالح الجزئية على حساب المصالح العامة، تخاذل الدولة في الرد على هذه التجاوزات أخذ يجذب فئات عديدة من المجتمع الى الأفكار المتطرفة وأحزابها. هذه التجاوزات تتم في عالم أخذت فيه الصور الافتراضية تطمس الحقائق الشديدة الاختلاف. وإذا لا يمكن سوى الموافقة على هذا التحليل لمآسي المجتمع العالمي الحالي، فإن الحلول التي يقدمها المثقفون الفرنسيون تبدو قادمة من عصر آخر، عصر ما قبل التقنيات والعولمة.

لا يمكن اليوم اصلاح المجتمع عبر إعادة الاعتبار لرموز الجمهورية الفرنسية: العلم وجان دارك، أو التركيز على الثواب والعقاب فقط فإن كان التمرد على المواطنية لا يخالف اليوم قوانين الاستهلاك، فلأنه لم تعد هناك أية قيمة أخرى بديلة من قيمة المال، وإذا كان الثواب والعقاب ضروريين، فإن تقديم بديل وآمال جديدة هو القادر فعلياً على وقف انحلال المجتمع، المجتمع الدولي الذي غدا أطفاله يتابعون البرامج ذاتها ويحاولون تقليد صورها... محاربة ثقافة الاستهلاك تمر أيضاً في استخدام التقنيات الحديثة التي في وسعها على الأقل، كما بدأت تثبته التجارب، الحد من تهميش الشرائح الفقيرة في المجتمع، مقدمة حلولاً مواطنية لعالم بحاجة ماسة اليها...

مارك صايغ

اسحق نقاش يروي قصة كتابه «شيعة العراق»:

فرصة للشيعة العراقيين كي ينظروا في المرآة... وفرصة لي أيضاً

ينبع اهتمامي بالكتابة عن العراق الى حد كبير من خلفيتي اليهودية العراقية. ذلك اني رغم ولادتي في اسرائيل وقضائي معظم حياتي فيها شعرت دوماً بالحاجة الى المزيد من المعرفة بمسقط رأس والدي، اللذين ينتميان الى جالية عاشت في العراق من ٥٨٦ قبل الميلاد، اي بعد حملة نبوخذ نصر التي احتل فيها مملكة يهودا ودمر القدس، الى ١٩٤٩ - ١٩٥١ عندما غادر معظم اليهود العراق الى دولة اسرائيل. ولما كانت الظروف السياسية تحول دون زيارتي العراق، فقد كان عليّ استكشافه من خلال كتاباتي. ونتج قراري التركيز على الشيعة عن الحرب العراقية - الايرانية ما بين ١٩٨٠ و١٩٨٨، عندما استغربت، مثل غيري من المراقبين، قتال الشيعة العراقيين ضد نظرائهم الايرانيين.

الطبعة الأولى من كتابي «شيعة العراق» صدرت في نيسان (ابريل) ١٩٩٤ عن مطبعة جامعة برنستون الأميركية. ولقي الكتاب ترحيباً من الأوساط الأكاديمية في الولايات المتحدة واوروبا، فيما اصبحت الطبعة الشعبية منه كتابا مقرراً في حقول التاريخ والاجتماع في الجامعات.

مقولتا الكتاب

يقدم الكتاب مقولتين رئيسيتين. الأولى هي ما يبيّنه الكتاب من ان شيعة العراق، عكس الرأي السائد، لم يشكلوا غالبية السكان منذ العصور الاسلامية الأولى، بل انهم في الدرجة الأولى تحولوا الى المذهب في القرن الماضي، عندما توطن معظم القبائل العربية الرحل واشتغلوا في الزراعة. وتشترك هذه الاقوام القبلية مع نظيرتها التي بقيت على البداوة والمذهب السني، في التقاليد الاجتماعية والسمات الثقافية. ويشير هذا الى ان الصراع على السلطة بين الشيعة والسنة في العراق الحديث يدور بين طائفتين متشابهتين تماماً في الواقع، وان التوتر الذي يغذي المشكلة الطائفية هو في الدرجة الأولى سياسي وليس اثنيا او ثقافيا.

المقولة الثانية التي يقوم عليها الكتاب هي ان التشيع العراقي يختلف جذرياً عن الايراني، ليس من حيث المعتقدات بل في السمات الاجتماعية والثقافية والأبعاد السياسية والاقتصادية. هذه الفروق تفسر عدم اندفاع غالبية شيعة العراق وراء الثورة الاسلامية في ايران خلال السنين الـ ١٨ التي مرت على حدوثها.

ولا بد لكتاب كهذا ان يتناول القضايا الحساسة التي يناقشها السنة والشيعة منذ تاسيس العراق الحديث في ١٩٢١ - من دون ان أقصد ان يحصل ذلك بالشكل الذي ظهر عليه - أي، اسئلة مثل: من هو العراقي؟ ومن الذي يمثل روح العراق العربية الحقيقية؟ ذلك ان التشابه بين المجموعتين يضعف ادعاء الأقلية السنية بانها «أكثر عروبة» من الشيعة، ويشكك بحقها في الحكم وحدها وفي تحديد معنى القومية العربية والعراقية. وفي الوقت نفسه، يدعم الطابع العربي لشيعة العراق تأكيدهم بانهم ليسوا أقل قومية من السنة، ويعطي صدقية لدعوتهم الى اعادة توزيع للسلطة تؤدي على الأرجح الى انهاء حكم الأقلية السنية. لكن اقتصار نشر الكتاب على الانكليزية أبعده عن الجدل حول القضية بين الشيعة وحكومة البعث السنية.

شيوعيون وبعثيون

في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٤ تسلمت مكالمة هاتفية من عراقي قال انه من مجلس تحرير «دار المدى»، المعروفة بقربها من الحزب الشيوعي العراقي وتتخذ من دمشق مقراً لها، وان الدار تريد ترجمة الكتاب الى العربية. كما سأل اذا كنت راغباً في كتابة مقدمة للطبعة العربية. وقادت المكالمة الى اتصالات اضافية مع مدير الدار. النتيجة كانت تسلم دار المدى إذناً رسمياً من مطبعة جامعة برنستون بنشر الطبعة العربية للكتاب، فيما كتبت مقدمة خاصة للترجمة.

يمكن بسهولة إدراك دوافع الشيوعيين العراقيين للقيام بالمشروع. فقد كان الحزب الشيوعي في ذروته في الخمسينات، قبل بروز حزب البعث، الحزب الأقوى في العراق، وشكل الشيعة غالبية مؤيديه. وبعد وصولهم الى السلطة صور قادة البعث الشيوعيين بانهم «حصان طروادة»، وركزوا على علاقة الحزب الشيوعي العراقي بنظيره الايراني باعتبارها برهاناً على ان الشيوعيين العراقيين ليسوا عرباً حقيقيين. من هنا كان من مصلحة الشيوعيين ترجمة كتاب يبين الأصل العربي للشيعة.

لكن من الصعب فهم السبب في سماح الحكومة السورية بترجمة ونشر عمل باحث اسرائيلي. واعتقد ان ذلك كان بفعل عناصر تجاوزت القيمة البحثية للكتاب، او الحرية الثقافية النسبية في سورية التسعينات، او سعي دار المدى لتحقيق ما امكن من الربح. فمن المنظور السوري يسمح نشر كتاب يتناول المذهب الشيعي الاثني عشري بالتاكيد على ان العلويين جزء من التيار الشيعي الرئيسي، وان معتقدهم الديني المخالف لا ينال من مصداقيتهم كعرب. وربما كان السماح بالترجمة يعكس رغبة البعث السوري في مضايقة نظيره العراقي وازعاج الاقلية التكريتية التي تحكم العراق.

توقيت المبادرة ربما كان ايضاً مثيراً للاهتمام. فقد تزامن اتصال دار المدى معي في اواخر ١٩٩٤ مع الاجتماعات بين سفيري سورية واسرائيل في منطقة قريبة من واشنطن.

صدرت الترجمة العربية للكتاب في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦ وشمل التوزيع سورية ولبنان ومصر، ووصل بعد فترة قصيرة الى اوروبا حيث تقيم جاليات كبيرة من العراقيين. ولم تظهر في الصحف العربية سوى مراجعتين عابرتين للكتاب، رغم انه بقي طيلة أسابيع من صيف تلك السنة على قائمة الكتب الأكثر مبيعاً التي تنشرها الصحف العربية الصادرة في لندن. مع ذلك فقد تسلمت عدداً من المكالمات والرسائل الشخصية المشجعة والمؤثرة من عراقيين، رغم ان انطباعي كان أنها لا تمثل سوى ردود فعل فردية من اشخاص قليلين.

سمعت بعد ذلك ان عبدالاله النعيمي مترجم الكتاب تعرض للضرب في براغ من قبل عراقيين مؤيدين لصدام حسين، الذين اعتبروا عمله نوعاً من الخيانة والتعاون مع اسرائيل. استنتجت من الحادث ان العراقيين لم يتخذوا موقف اللامبالاة من الكتاب كما بدا لي أولاً، وان كثيرين منهم كانوا ايجابيين تجاهه، فيما اثار انزعاج آخرين. وانعكست الضجة التي اثارها الكتاب في المراجعات له في الصحف العربية في لندن في النصف الاول من ١٩٩٧، وأبرزت المراجعات، اضافة الى اللقاءات في بريطانيا واميركا خلال السنة الماضية مع عراقيين من ذوي خلفيات متفاوتة، ليس فقط الطريقة التي واجه بها عراقيو المنفى الكتاب ومؤلفه بل ايضا تاريخهم ومأزقهم.

> تسلمت عدداً من المكالمات والرسائل الشخصية المشجعة والمؤثرة من عراقيين، على رغم ان انطباعي كان أنها لا تمثل سوى ردود فعل فردية من أشخاص قليلين. سمعت بعد ذلك ان مترجم الكتاب تعرض للضرب في براغ من قبل عراقيين مؤيدين لصدام حسين.

أسئلة ثلاثة

ابدى العراقيون اهتماماً كبيراً بخلفيتي الشخصية ودوافعي (أو «هدفي الخفي») لتاليف الكتاب. وأثار تناولي للمشكلة الطائفية في العراق الكثير من النقاش، فيما بدا ان ما يجمع بين معارضي الكتاب ومؤيديه كان اسئلة ثلاثة: ما مدى صحة وفائدة الاستنتاجات الرئيسية في الكتاب بالنسبة للوضع الاجتماعي والسياسي للعراق الحديث؟ وما مدى موثوقية وصف المؤلف للطبيعة الخاصة للتشيع العراقي؟ وما هي علاقة تاريخ العراق كما يقدمه الكتاب بالمشاكل والمآزق التي يواجهها العراقيون في المنفى اليوم؟

في أواخر شباط (فبراير) ١٩٩٧ نشرت صحيفة «القدس العربي»، التي تصدر في لندن مراجعة مطولة للكتاب، اتخذت شكل هجوم غاضب، كتبها علاء اللامي، وهو من الملتزمين المتشددين بخط ماو تسي تونغ، ويكشف اسمه انه من عشيرة بني لام العراقية الشيعية. ووصف اللامي كتاب «شيعة العراق» بانه اشمل تزييف لتاريخ العراق الحديث، وان هدفه دعم الطائفية وتدمير مستقبل العراق.

نشرت الصحيفة بعد ذلك عدداً من الرسائل التي علقت على المراجعة، واصبح كوني اسرائيلياً ويهودياً عراقي الأصل وحاملاً للجنسية الأميركية مدار نقاش وتعليق. واعتبرت هذه الصفات برهاناً على أن الكتاب وليد مؤامرة صهيونية تخدم الامبريالية الغربية.

توقيت كل هذا لا يخلو من مغزى. فقد كان على العراقيين بحلول ١٩٩٧ ان يدركوا ان صدام حسين اقوى من أي وقت منذ حرب الخليج. وكان المؤشر الواضح الاول على ذلك هجومه الناجح في الشمال الكردي في آب (اغسطس) ١٩٩٦. فقد تمكن بحركة بسيطة واحدة من تدمير البنية التحتية للعملية التي كانت «سي آي إي» تديرها ضده. وتبين للجميع ان صدام سيبقى، وبدأ عراقيون من مختلف الاتجاهات السياسية بمحاولة التقرب من بغداد، وهو ما تبينه مراجعة اللامي.

في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧ عاد صدام حسين لتذكير العراقيين بسعة حيلته عندما تحدى ادارة بيل كلينتون وفرض عليها اللجوء الى الروس لايجاد حل ينقذ ماء الوجه (أي السماح بعودة المفتشين الدوليين) وتجنب مواجهة خطيرة مع بغداد.

تصرف صدام وتأثيره

كان لتصرف صدام الحاذق وقدرته على البقاء تأثيره السلبي على العراقيين. وعاد حاجز الخوف، الذي انكسر الى حد ما أثناء الانتفاضة الشيعية والكردية ضده اثر حرب الخليج في ١٩٩١، الى اقوى مما كان سابقا، حتى بين العراقيين في الخارج، وعاد يؤثر على العلاقات بين العراقيين أينما كانوا ونظام بغداد.

هذا ما تبرزه القصة التالية، التي حذفت منها التفاصيل التي قد تدل على هوية الأشخاص المعنيين: تناولت العشاء، أثناء زيارة الى لندن أوائل ١٩٩٧، مع عدد من شيعة العراق الاسلاميين. وصافحني واحد منهم بعد التعارف وقال: «أنا مدين اليك باعتذار». عند السؤال عن السبب أجاب: «ربما تنكر مراجعة لكتابك نشرتها صحيفة عربية في لندن قبل فترة». عندما قلت انني أنكر المراجعة أوضح لي: «أنا كاتبها، لكن للأسف لم اتمكن من جعلها ايجابية لأنني لو فعلت ذلك لا تهمني الناس هنا والحكومة في بغداد بالدعوة الى الطائفية».

تزامنت عودة صدام الى تأكيد سلطته مع انهيار اتفاق اوسلو للسلام وما اعقبه من تدهور في العلاقات العربية - الاسرائيلية. واتاح ذلك الفرصة لمعارضي عملية السلام، الذين تواروا عن الانظار حتى ١٩٩٧، للعودة الى الأضواء ومهاجمة الكتاب ومؤلفه. كما برزت مجدداً تلك التعابير والتشبيهات التي امتلأ بها قاموس الصراع العربي - الاسرائيلي قبل اوسلو: أي القول أن ليس لذلك الاسرائيلي مكان بيننا، ولا يحق للغريب دراسة تاريخنا، والحديث عن التسلل اليهودي - الصهيوني - الامبريالي الى الثقافة العربية والحضارة الاسلامية.

لكن الحقيقة ليست بالسوء الذي يشير اليه هذا السرد، بل انها افضل بكثير. الصورة بكليتها بالغة التعقيد، وهي تكشف عما يكمن خلف الظاهر السياسي العربي وما يجول في اذهان العراقيين في الخارج على اختلاف توجهاتهم السياسية والاجتماعية.

أزمة الشيوعيين العراقيين

ذلك ان رياحا جديدة تهب داخل الحزب الشيوعي العراقي، اذ يعاني قادته ومثقفوه من التمزق بين الاعتبارات الايديولوجية والعملية، ويبحثون عن الخط المطلوب بعد حرب الخليج، حيث دار الكثير من الكلام عن «النظام العالمي الجديد» الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة، القوة العظمى الوحيدة. وواجه الشيوعيون العراقيون أزمة أيديولوجية رئيسية، برزت في شكل رسالة مفتوحة وجهها الى القيادة الشيوعية هادي العلوي، وهو شيوعي من الخط الماوي يسكن دمشق، ومن شيعة العراق.

نشرت الرسالة في كانون الثاني ١٩٩٦ صحيفة «طريق الشعب» الناطقة بلسان الحزب، وتزامن النشر مع صدور كتابي «شيعة العراق». وقال العلوي في الرسالة، محذرا من تطور مثير للقلق داخل الحزب: «شطب مثقفو الحزب الذين يتولون تحرير منشوراته الحزب امبريالية من أدبياته ليحل محلها النظام العالمي الجديد والمجتمع الدولي وهيئة الأمم في مسعى لدفع الجماهير نحو هذه الساحة لكي تطلب الخلاص من المستعمرين، وبالغائهم مبادئ الوطنية من مفرداتهم عادوا يفسرون تاريخنا الحديث في ضوء المقولات البريطانية والأميركية. وتحت الطبع في دار النهج (المدى) كتاب عن شيعة العراق يصور تاريخ العراق الحديث على انه تاريخ النزاع بين الشيعة والسنة وليس النضال ضد الاستعمار البريطاني».

وتكشف رسالة علوي عن المأزق الحاد الذي واجهه الشيوعيون العراقيون في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفياتي:

هل عليهم الاستمرار على خطهم التقليدي ام محاولة تغيير أنفسهم واقامة اتصالات جديدة مع الغرب؟ ودار الكثير من محادثاتي مع الشيوعيين العراقيين خلال ١٩٩٧، وكذلك المراجعة لكتابي التي نشرها شيوعي عراقي في صحيفة «الحياة»، على هذا السؤال.

> اثناء الأزمة كانت المبادرة في يد صدام حسين، الذي نجح في دق أسفين بين الولايات المتحدة وروسيا فيما واصل تصميمه على الحصول على جدول زمني من الأمم المتحدة لإنهاء التفتيش عن اسلحة الدمار الشامل، وبالتالي رفع العقوبات الدولية عن العراق.

ردود فعل شيعية

ردود الفعل في الدوائر الدينية الشيعية كانت مختلفة. فقد عكس التحمس للكتاب الذي أبداه بعض الشيعة المطلعين، والتردد والتحفظ من قبل الآخرين، النقاش القديم بين الاصلاحيين والمحافظين في صفوف الشيعة.

وكنت بحثت في كتابي بعض نواحي النقاش، كما برز في الصراع في النجف خلال الثلاثينات عن مستقبل المدرسة الشيعية في الفترة التي تلت اقامة الدول الحديثة في الشرق الأوسط. واذ حاول الاصلاحيون الشيعة فصل التعليم الشيعي عن تأثيرات الماضي واعادة صياغته ليتلاءم مع الوضع الحديث، فقد اصر المحافظون على الحفاظ على مناهج وأساليب التعليم المتوارثة.

ومع نهاية القرن نجد نقاشا مشابهاً بين المطلعين من الشيعة، لكن لمحتواه تفرعات اوسع بكثير من ذلك الذي جرى في الثلاثينات نظراً لتنامي المآزق والمتطلبات للجيل الشاب من الشيعة، الذي يشكل افراده غالبية الأربعة ملايين عراقي الموجودين في الخارج.

ويركز النقاش اليوم على ما يجب ان يكون عليه المذهب الشيعي في القرن الواحد والعشرين، وهل يبقى مجموعة من القيم الدينية التي لا يغيرها مرور الزمن وما يأتي به من تأثيرات تخترق الحواجز الوطنية والاثنية والثقافية، ام هل يتطور ليصبح هوية مرنة تصوغها الظروف والبيئة التي يعيش فيها الشيعة؟ وركز الكثير من المتحاورين على الفرق بين شيعة العراق وايران الذي أشرت اليه في كتابي، وهو ما لم أتوقعه او اهدف إليه اثناء عملي عليه.

الجيل الشاب من الشيعة، مثل جيل الآباء والأجداد، يستمر في البحث عن هوية. وقد أوضح لي صحافي شيعي عراقي شاب ثاقب النظرة، القضية التي تشغل أذهان الكثير من الشبيبة العراقيين، وليس فقط الناشطين السياسيين على اختلاف ميولهم بل الاشخاص العاديين:

«لدينا من جهة العلمانيون المتشددون، الشيوعيون منهم والبعثيون، الذين ينكرون وجود مشكلة طائفية أو ان هناك شيئاً اسمه الهوية الشيعية، ويؤكدون بدل ذلك على اننا كلنا عرب. من الجهة الثانية يؤكد لنا علماؤنا ان العراق مهد التشيع، وان الاسلام الشيعي لكل زمان ومكان، وانه يعود الى زمن الرسول. كتابك ذو أهمية كبيرة لأشخاص مثلي. ان الفكرة القائلة باننا لم نتشيع الا اخيرا، وان هناك فرقاً في طبيعة التشيع بين العراق وايران، يملأ فجوة كبيرة بين الموقفين المتشددين ويسلط ضوءاً جديداً على ماضينا، ويمكننا من مقاربة تاريخنا وأصلنا الشيعي العراقي وهويتنا من زاوية مختلفة تماماً».

الأزمة العراقية - الأميركية

ليس من يعلم ما يحمله المستقبل الى العراقيين. وكانت الأزمة بين بغداد وواشنطن في شباط الماضي أبرزت بوضوح عزلة الولايات المتحدة، حتى عن أقرب حلفائها - العزلة التي تعود في جزء منها الى افتقار واشنطن الى سياسة متماسكة تجاه العراق.

وارتاحت الولايات المتحدة، مهما كان موقفها الظاهري، من نجاح الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان في اللحظة الأخيرة في عقد صفقة مع صدام حسين جنبت الطرفين حربا جديدة.

الواضح أثناء الأزمة ان المبادرة كانت في يد صدام حسين، الذي نجح في دق أسفين بين الولايات المتحدة وروسيا فيما واصل تصميمه على الحصول على جدول زمني من الأمم المتحدة لإنهاء التفتيش عن اسلحة الدمار الشامل، وبالتالي رفع العقوبات الدولية عن العراق.

اثناء كتابتي هذا المقال اواسط آب (اغسطس) اوقفت حكومة صدام حسين التعاون مع المفتشين الدوليين، ورد مجلس الأمن على ذلك بإدانة ضعيفة، فيما كان رد الفعل الأميركي باهتاً الى درجة تثير الاستغراب. لقد خسر صدام حسين حرب الخليج لكنه يبدو حتى الآن وكأنه يربح «ام المعارك» الأخرى، أي بقاءه وبقاء نظام البعث.

والمرجح ان صدام حسين ونظام الرعب الذي اقامه في العراق سيصمد خلال السنة، بل السنين، المقبلة، متحدياً تمنيات الادارة الأميركية منذ حرب الخليج باطاحته على يد عسكري سني «مناسب».

وسيحتاج العراقيون العاديون زمناً طويلاً للتغلب على كارثتهم واستعادة السيطرة على مصيرهم، مثلما حاولوا في ١٩٩١ عندما ثاروا على صدام حسين بعد التشجيع من قبل ادارة الرئيس جورج بوش. ويؤكد صحافيون زاروا العراق ان الطبقة الوسطى وصلت الى حال لا سابق لها من الادقاع، ولا يُعرف الكثير عن وضع الطبقات الفقيرة، لكنه بالتأكيد أسوأ. وليس أمام غالبية العراقيين سوى التفتيش عما يكفي من الغذاء لأنفسهم وأطفالهم.

من هنا فإن كفاحهم لفترة ما سيكون من أجل البقاء وليس ضد صدام حسين. اما العراقيون المحظوظون في الخارج فيواجهون مشاكل من نوع آخر، تتعلق ببدء حياة جديدة في مجتمعات أجنبية لا تبدي احيانا كثيرة ترحيباً بهم.

عراق جديد

يحلم العراقيون الذين اتيحت لي مقابلتهم بعراق جديد يمكن فيه للجميع التعبير عن آرائهم والنقاش عن المجتمع والسياسة من دون خوف على حياتهم. ورأيتهم يحاولون استيعاب تاريخهم في الوقت الذي يتطلعون فيه الى مستقبل أفضل. وحوّل موقفهم تجاه كتابي وتجاهي عملية تاليف «شيعة العراق» من جهد اكاديمي الى تجربة شخصية مؤثرة وغنية.

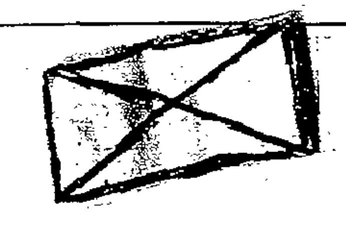
وعندما أفكر بالتجربة أجد انها كانت فرصة فريدة سمحت للمؤلف والقراء الاعتراف المتبادل بوجودهم. ووجدت في هذا ما عوّض عن انعدام موقف اكاديمي عراقي من الكتاب - وهو في أية حال ما لا تسمح به ظروف الشرق الأوسط الحالية. اتسمت اللقاءات مع القراء في حالات كثيرة بالخلو من الرسميات والتكلف، وكنت أخاطب الشيعة العراقيين بلهجتي العراقية اليهودية، وهو ما لم يكن يحصل في الماضي عندما كان يهود العراق يحرصون على مخاطبة غير اليهود بلهجة المسلمين.

وكانت هناك لحظات اثناء اللقاءات سمحت فيها لنفسي باطلاق العنان لعواطفي. لكن روحيتي كمؤرخ جعلتني في الوقت نفسه أحرص على السيطرة على الذات والحفاظ على الموضوعية، سواء خلال مراحل تاليف الكتاب او اثناء اللقاءات التي تلت نشره.

وفي النهاية، فاكثر ما وجدته مؤثراً في التجربة كان ان كتابي أتاح للعراقيين الشيعة فرصة للنظر في المرآة، ومن خلال ذلك الاعتراف بوجودي، ما جعل الكتاب ليس فقط رحلتهم الى الماضي، بل رحلتي انا ايضاً.

اسحق نقاش

(أستاذ تاريخ في جامعة برانديز الأميركية، وعضو مدرسة الدراسات التاريخية في معهد الدراسات المتقدمة في جامعة برنستون الأميركية).



تأريخ «الواقعية الاشتراكية» منذ لينين حتى... «ذوبان الجليد»

Michel Aucouturier.
Le Réalisme Socialiste.
(الواقعية الاشتراكية).
P.U.F., Paris.
1998.
128 Pages.

كانت الواقعية الاشتراكية، كجهنم، مبلطة بالنيات الحسنة.

فاول من بذر بذور المذهب هو شاعر الثورة الروسية الاكبر فلاديمير مايكوفسكي الذي صاغ، تحت اسم المستقبلية الثورية، نظرية الفن الجديد الذي لا مناص من ان تخلقه الثورة ليكون مطابقاً لطموحها في اعادة صنع العالم، وهو بالضرورة فن شاب لأن الشباب ثوري بطبعه وليس غير الشعراء الشباب مؤهلين لامتطاء «متاريس الفن».

وحول مايكوفسكي والمنبر النظري الذي وضعه تحت تصرفه اناتول لوناتشارسكي، اول مفوض شعب لشؤون التعليم والثقافة في الحكومة البلشفية، تطورت حركة ادبية يسارية جعلت برنامجها «انزال الفن الى الشارع» بعد تحريره من إسار المتاحف والصالونات والغاليريهات التي زجته فيها «البورجوازية».

والواقع ان المحاولات الاولى لتطبيق الماركسية في مجال الابداع الادبي والفني لم تصدر عن الحزب البلشفي نفسه الذي كان كل همه منصرفاً في السنوات الاولى من الثورة الى توطيد مواقعه في المجال السياسي والاقتصادي. و«شغيلة الثقافة» الملتفون حول لوناتشارسكي ومكسيم غوركي و«الفيلسوف» النقدي التجريبي الكسندر بوغدانوف هم الذين اخذوا على عاتقهم مبادرة الدعوة الى تطوير «ثقافة بروليتارية» والى انشاء «موسوعة عمالية» تضطلع بالنسبة الى الثقافة البروليتارية بنفس الدور الذي اضطلعت به موسوعة ديدرو بالنسبة الى الثقافة البورجوازية. وقد جعلت المجلة النظرية التي اصدرتها جماعة «الثقافة البروليتارية» في اواخر ١٩٢٠ في رأس برنامجها الرفض الجذري لثقافة الماضي، المتسمة بالطابع الفردي والاستبدادي، والاستعاضة عنها بثقافة جديدة تسترشد بمبدأ الواحدية الجماعية الذي ينبغي ان يكون هو المبدأ الموجه لثقافة المستقبل. وقد تطرف بعض الناطقين بلسان «الثقافة البروليتارية» ومنهم فلاديمير كيريلوف اشهر الشعراء - العمال في تلك الحقبة، الى حد تبني لقب «جلادي الجمال» والمطالبة بـ «هدم المتاحف واحراق لوحات رافائيل باسم الغد».

وعندما اعترض لينين على «الثقافة البروليتارية» فان اعتراضه لم ينصب على تلك النزعة السلبية ازاء آثار الماضي بقدر ما انصب على دعوى «الانتلجنسيا البروليتارية» بصدد استقلاليتها الذاتية وموقعها السيادي، بالتالي، في الدولة والمجتمع والحزب معاً. فقد كان دعاة «الثقافة البروليتارية» يحرصون على توكيد استقلالهم عن الحزب كما عن الدولة. فان يكن الحزب في نظرهم هو التعبير السياسي عن الطبقة العاملة، مثلما النقابات هي التعبير الاقتصادي عنها، فان الانتلجنسيا البروليتارية تتمتع بمستوى مماثل من المشروعية لأنها تجسد التعبير الثقافي عن الطبقة العاملة. ومن ثم فانها غير ملزمة بان تكون تابعة للحزب، وحريتها ينبغي ان تكون تامة في تحديد السياسة الثقافية.

والحال ان هذا الخروج على التبعية للحزب هو ما كان لينين لا يطيقه. ومن ثم فقد استحصل من اللجنة المركزية للحزب، عشية مؤتمره الاول في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠، على قرار باستلحاق هيئة الثقافة البروليتارية بمفوضية الشعب للتعليم وبالزامها بالتقيد بانضباطية الحزب. وقد علل لينين تدخله بسببين، اولهما ذو طابع ايديولوجي مبدئي، والثاني ظرفي. فالاستقلالية المزعومة لهيئة الثقافة البروليتارية لا معنى لها، اولاً، ما دامت الدولة القائمة هي دولة البروليتاريا. وهيئة الثقافة البروليتارية قد تعرضت ثانياً، كما جاء في رسالة لينين، للغزو من قبل «عناصر اجنبية اجتماعياً»، مما جعل منها عشاً للهرطقات: «فتحت غطاء الثقافة البروليتارية تغدق على العمال تصورات بورجوازية في مجال الفلسفة (الماضية التي كان بوغدانوف ينتصر لها). وفي مضمار الفن تزرع فيهم مشارب فاسدة وعبثية (المستقبلية المايكوفسكية)».

هذا الرفض لاستقلالية الانتلجنسيا، حتى لو كانت «بروليتارية»، وهذا اللاتسامح الايديولوجي ازاء المضامين «الهرطوقية» للفلسفة والفن، ستعززهما في العهد الستاليني نزعة تدخلية على صعيد الاشكال الفنية بالذات. فحتى نهاية العهد اللينيني كان الحزب لا يتدخل الا في ما يتصل بالمضمون الايديولوجي والسوسيولوجي، ولا يلزم نفسه بالمقابل باي اتجاه في مضمار الشكل والاسلوب. والحال ان المهمة التي اخذتها على عاتقها «رابطة الكتاب البروليتاريين» منذ مطلع العهد الستاليني هي صياغة «استطيقا بروليتارية».

وانطلاقاً من هنا جرت صياغة مفهوم «الواقعية الاشتراكية» على مرحلتين. ففي مرحلة اولى، وامام المؤتمر الاول لرابطة الكتاب البروليتاريين عام ١٩٢٨، وفي مداخلة تحت عنوان «الطريق الملكي للأدب البروليتاري» اقترح الكسندر فادائيف، الذي سيغدو لاحقاً رئيساً لاتحاد الكتاب السوفيات، مفهوم «الواقعية» بوصفه المذهب الادبي والجمالي للبروليتاريا. وفي مرحلة ثانية اضاف غرونسكي، وهو من ابرز الكتاب الموسكوفيين الملتزمين بالخط البروليتاري في الثلاثينات، صفة «الاشتراكية» الى «الواقعية» في مقال نشره في ايار (مايو) ١٩٣٢ بعد صدور قرار مفاجئ عن اللجنة المركزية للحزب بحل رابطة الكتاب البروليتاريين وغيرها من الروابط والنوادي الادبية تمهيداً لتجميعها في منظمة واحدة هي اتحاد الكتاب السوفيات.

ويبدو ان صيغة «الواقعية الاشتراكية» قد راقت لستالين فما اكتفى بان تبناها، بل ادعى ايضاً ابوتها، فصار تقليداً ثابتاً في التاريخ الرسمي للحياة الادبية في الاتحاد السوفياتي التنويه بانه كان اول من تلفظ بالمفهوم في لقاء «خاص» جرى بينه وبين المثقفين في منزل غوركي. ومهما يكن من امر، فان «الواقعية الاشتراكية» سرعان ما غدت عقيدة رسمية يعتبر كل خروج عليها هرطقة، وجرى النص عليها في مقدمة البند الاول من النظام الداخلي لاتحاد الكتاب السوفيات الذي عقد مؤتمره الاول في موسكو بين ١٧ آب (اغسطس) و١ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٢ بحضور ٢٠٠٠ مندوب عن الروابط المحلية للكتاب في روسيا وسائر جمهوريات الاتحاد. وهذا هو النص بحرفه:

«في اثناء سنوات ديكتاتورية البروليتاريا صاغ الأدب والنقد الادبي السوفياتيان، السائران جنباً الى جنب مع الطبقة العاملة بقيادة الحزب الشيوعي، مبادئهما الجديدة للابداع. ومبادئ الابداع هذه، الناجمة من جهة اولى عن التملك النقدي لتراث الماضي الادبي، ومن جهة ثانية عن دراسة تجربة البناء المظفر للاشتراكية ومناحي التقدم في الثقافة الاشتراكية، قد وجدت تعبيرها الرئيسي في مبادئ الواقعية الاشتراكية.

«ان الواقعية الاشتراكية، بوصفها المنهج الاساسي للأدب والنقد الادبي السوفياتيين، تتطلب من الفنان تمثيلاً صادقاً، وعينياً من وجهة النظر التاريخية، للواقع في مساره الثوري. وفضلاً عن ذلك، فان صدق التمثيل الفني للواقع وطابعه العيني تاريخياً ينبغي ان يتراكبا مع مهمة التحويل والتربية الايديولوجيين للشغيلة بروح الاشتراكية».

ومع ان النص يفتقر الى الصرامة المفهومية ويؤكد على وظيفة الأدب اكثر مما يؤكد على مضمونه وجماليته، فقد جرى توظيفه، لا سيما في المرحلة الجدانوفية، في تبديع وتكفير المئات والآلاف من الكتاب السوفيات المتهمين بالخروج عن الارثوذكسية الجمالية. فمنذ حملة التطهير الكبرى في الاعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٨ كان المئات من الكتاب والفنانين، بمن فيهم من دلل على طواعية حزبية ذليلة، قد اخذوا طريقهم الى الغولاغ والمنفى السيبيري او حتى الى الموت. ومن هؤلاء أفرباخ الذي كان من المتشددين بالتمسك بحبل الارثوذكسية الماركسية، وكليوئيف وفورونسكي ومايرهولد وبابل وبلنياك، فضلاً عن باسترناك واهرنبورغ، وفي وقت لاحق الشاعرة الكبيرة آنا اخماتوفا التي طردت من اتحاد الكتاب عام ١٩٤٦ بتهمة «الغنائية، الغريبة عن روح الادب السوفياتي و«الحميمية الجوفاء والعارية من الافكار».

والواقع انه في ١٩٤٦ تحديداً كان قطاع الادب والفن قد وقع في قبضة اندريه جدانوف عضو المكتب السياسي والناطق الرسمي والمدلل بلسان ستالين. ففي التقرير الشهير الذي يحمل اسمه، والذي وزع بملايين النسخ بمناسبة القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية في ١٤ آب ١٩٤٦ بحظر صدور مجلتين ادبيتين، هما «النجمة» و«لينينغراد»، لنشرهما مواد «غريبة عن الأدب السوفياتي»، حدد للواقعية الاشتراكية مواصفات جديدة تعكس المزيد من التشدد الارثوذكسي، ومنها اخضاع الادب والفن لما اسماه - نقلاً عن لينين - بـ «روح التحزب»، ومكافحة الشكلية والكوسموبوليتية بوصفهما تعبيراً عن الانحطاط الثقافي للغرب البورجوازي، واخضاع النتاج الادبي والفني، مثله مثل النتاج الصناعي والزراعي، لسلطة الحزب المباشرة.

وقد كان من نتيجة التطبيق العملي للمواصفات الجديدة التي تضمنها تقرير جدانوف منع مئات الكتّاب من النشر، وفرض نوع من الحظر حتى على بعض الكتّاب الروس الكلاسيكيين من امثال دوستويفسكي، والترويج لمفهوم البطل النمطي والايجابي في الرواية، وادانة بعض الاعمال السينمائية والموسيقية، ومنها الجزء الثاني من فيلم «ايفان الرهيب» لآزنشتاين، ومعزوفات شوستاكوفتش وبروكوفييف التي دمغت بانها «تنم عن ميول شكلية ولا شعبية».

والواقع انه كان لا بد من انتظار موت جدانوف عام ١٩٤٨، ثم موت ستالين نفسه في ١٩٥٣ لتوضع المسلمات الكلية القداسة للواقعية الاشتراكية موضع تساؤل من جديد. وليس من قبيل الصدفة ان تكون حقبة اللبرنة النسبية التي اعقبت موت ستالين وبلغت اوجها مع نشر التقرير السري لخروتشيف امام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي قد اطلق عليها اسم «ذوبان الجليد». فذلك هو عنوان الرواية الشهيرة التي اصدرها ايليا اهرنبورغ عام ١٩٥٤ والتي رمزت الى بداية نهاية اسطورة الواقعية الاشتراكية.

جورج طرابيشي

بين كتابين أو ثلاثة

قل لي ماذا تكتب...

«الى ابي، هل له أن يسامحني مرةً أخرى». بهذا الاهداء الجميل قدّم ربيع علم الدين لروايته المؤثرة «كول ايدز» وما عليك الا أن تقلب صفحة واحدة لتكتشف أن الرسام، الذي اصبح الآن كاتباً، يصر على أن عمله ادبي محض لا صلة له بالحقيقة: «انه ليس سيرة ذاتية».

ربما كان مستحسناً حيال قادم من بلد صغير كلبنان، عدم مطالبة القراء بأن يحددوا لكل اسم يُذكر على الصفحات هويةً حقيقية مفترضة، وأن لا يؤذوا بالتالي الحيوات الحميمة لناس فعليين، أو يهددوا ما لا يزال اساسياً جداً في ذاك الشطر من العالم: الصيت.

لكن تبقى معضلة الادب والكاتب/ الكاتبة، معضلةً حقيقية حتى بالنسبة الى مؤلفين جاؤوا من مجتمعات اكبر وذات أفراد غفل من الأسماء. ذلك أن الأدب هو، بالأساس، ابحار في العمق الداخلي لحيوات الأفراد وأسرارهم وحساسياتهم العارية.

«فإذا كنتَ كاتباً قبل ايّ شيء آخر، كان عليك أن تنسى اللياقات. كل شيء، كل شخص، يمكن اخضاعه لسردك، اذ الهدف الأخير هو الكتابة وليس حساسيات الناس الذين حولك. الناس الذين حولك ينبغي ان يكونوا، في المحل الاول، مصدراً لاستلهامك». هذا ما يقوله صديقي الذي نجح ككاتب.

يا لله!. هذه كلمات لها جاذبية المطلق. لها الجمال المتلجج والخطير لكل ما هو حاسم! انها مخيفة! انها تعكس تحديا حقيقيا للابداع! فالكتابة الابداعية غدت مقدسة، حتى ان بعض الروائيين باتوا، اكثر فاكثر، يبررون استخدام الأسرار الاكثر حميمية لأشخاص لصيقين بهم من اجل أن يسردوا قصتهم. البعض يفعل ذلك بأناقة، والبعض بمباشرة فجة.

من أفكر فيه هنا هو فيليب روث و«بورتنوي» الرائع. في هذا، وهو احد اكثر ما حمله الادب المعاصر من سخريات مؤثرة، نضحك على منافسة بورتنوي وأبيه على مساحة المرحاض: هو المراهق المتلهّف على الاستمناء وحده بحرية، وأبوه الذي يعاني بصورة متواصلة من انقباض امعائي حاد، وكل منهما يريد احتكار الغرفة الوحيدة في الشقة الصغيرة التي يمكن لمن فيها ان ينجو من العيون الناظرة.

لقد اصبحت رواية روث نوعا من اسطورة، ومعها دخل الجسم ووظائفه في الأدب من امتع ابوابه.

حتى هذا الحد يصعب الكلام عن التورط في ما هو غير لائق من اجل الأدب، لكن ماذا عن عقود لاحقة تلت، حين غدا والد روث ينتظر قدوم الموت وتخليصه من آلامه الناتجة عن حالة محرجة من الاسهال المتواصل؟ لقد وقف ابنه الى جانبه مهوّناً الأمر عليه، وواصفاً بقوة اسلوبية لافتة التحلل الفيزيائي الذي يصيب المسنين وعبثيات شرطنا الانساني: فهذا الرجل الذي عانى، طوال حياته، الانقباض، يعاني الأمرّين الآن من نقيضه. وما علينا، بالتالي، الا الاقرار بالطابع التراجيدي لاجسادنا وسعينا الفاشل الى السيطرة عليها.

ربما كان هذا موضوعا عظيما للادب، لكن هل هو، بالنسبة الى نجله، ضرب من شجاعة، أم من أنانية؟ وهل الأدب أهم أم «كرامة» مواضيعه الفعلية؟

لأني احب الأدب حبي للحياة، أجد الجواب مستحيلاً. لقد كتب روث رواية رائعة، الشيء الذي لا يمكن قوله، مثلاً، عن «باولا» إيزابيل الليندي، وهو الكتاب الذي وضعته في المستشفى قرب سرير ابنتها التي كانت تلفظ آخر انفاسها. لقد يئست الليندي لاستحالة شفاء ابنتها، فزارها ناشرها وفي يده دفتر وقلم، ونصحها قائلاً: «أنتِ كاتبة، والطريقة الوحيدة التي يمكنك بها مواجهة هذه المأساة هي بكتابتها». لكن كم من الأمهات يستطعن فعل ذلك؟

أشعر، في الحقيقة، بأن ما أحاول برهنته يفقد منطقه. فأنا يتملكني ميل الى أن أتفهّم روث الذي تستهويني كتاباته، وأن أعبس في وجه إيزابيل الليندي لأنني لا أجد في «باولا» ما يأخذني. إذن، مرحبا أيتها الموضوعية!

لهذا قل لي ماذا تكتب، اقول لك من أنت، شريطة ان لا تكون الرواية مطرحاً تتداخل فيه الأكاذيب بالوقائع على يد شخص هيولي.

هذه الحاجة الانسانية، في الكشف عن النفس واخفائها، في تخيّل المرء نفسه بينما هو يقلّدها، وفي فتح نوافذ للروح ثم المبادرة الى اغلاقها سريعاً، انسانية جداً بالفعل. وأنا، هنا، أتحدث عن مارغريت دوراس النجمة الاكبر للأدب الفرنسي في عقوده الأخيرة. فدوراس لعبت معنا، نحن قراءها، دوراً مزدوجاً. لقد دعتنا الى ممارسة الدور غير المريح التالي: ان نحاول دائماً أن نحزر ما هو السردي الذي صنعته في رواياتها وما هو السيرة الذاتية البحتة فيها؟ في «العشيق»، وهي رواية تعرضت للتفكيك بقدر ما تعرضت للقراءة، تم اخبارنا بان الرجل الصيني الذي ربطته بالفتاة الفرنسية الصغيرة علاقة جنسية عاصفة، أثيرت معها مسائل الكولونيالية والطبقية والجنون، هو صديق نكتشف انه وُجد حقاً ولم تخترعه دوراس. وها نحن نكتشف ايضاً أن العلاقة به كانت علاقة حب مُشترى.

بعد وفاتها تمكنت كاتبة سيرتها لور ادلر من الوصول الى الأوراق الشخصية التي تركتها، فتبين لها انها ربما كانت تتهم امها بدفعها الى هذه العلاقة مع الرجل الغني حين كانت مراهقة. وفي الحالتين، في الرواية كما في الواقع، اختيرت أمها كنصف شيطان او نصف بلهاء. فهل هذا ادب بحت، ام واقع تراجيدي يجعل انعكاسه الأدبي أقل دراميّة؟

وهل يمكننا ان نقرأ «الألم» بنفس الاستحسان وقد علمتنا ان دوراس اياها، وفي الواقع لا في السرد، كانت حاضرة (إن لم تكن ناشطة) في تعذيب رابييه (شارل دلفال في الواقع) بعد التحرير؟ هل لنا أن نشعر بحزن اكبر على دوراس الانسانة ام على دوراس الكاتبة التي اعادت خلق مشهد التعذيب في سردها؟

انها لعبة خطيرة تلك التي يتداخل واقعيها بخرافيها. ان لها سحرية الخطر، خصوصاً حين يكون صاحبها عارفاً بكيفية صنعها بجودة، أكان ذلك بالأناقة التي في عمل ربيع علم الدين، أو بقلم عنيف ومبدّد كالذي حملته أديبة هيولية كمارغريت دوراس.

مي غصوب

روايةٌ حدودها العالم

الكتابة الذكورية، أو الذكورية الكتابية، كانت وما برحت مظهراً اولياً من مظاهر استحواذ الذهن الرجولي على نواحي الفكر الشرقي وما يتمخض عنه من قيم. ومع انكشاف الآفاق التي أراد الرجل الوصول إليها، في حاضره ومستقبله، على خلفية المشاكل التي تحيق به، ارتبطت الدلالات الذكورية بكل مسلك حياتي من مسالكه.

وكانت الرواية انعكاساً، في الكثير من المراحل، لهواجس وتطلعات الرجل دون المرأة. وهي، أي الرواية، حاولت أن تسجل، أحياناً، هزائم الرجل وانتصاراته بدقة تاريخية.

ولأن الانتصارات قليلة في حياة الشرقي عمد، منذ البدء، الى الالتفاف على واقعه بآليات سلوكية ونفسية مضطربة. ولقد ارتبط قصور الأداء المجتمعي بالعجز الفكري والسياسي والترهل الذهني. وتشكل من هذه التوليفة خطاب تبريري ومليء بالشكوى والحنق. وقد تراكمت، في الواقع وفي الرواية، مفردات تكتنز الثأر والانتقام.

وكان الغرب، هكذا مجرداً من كل وصف، المكان الذي توجهت إليه الأنظار بوصفه موطن الأعداء المتربصين بنا. (و«نا» تدل على أبناء الشرق او المسلمين أو العرب أو العالم الثالث...)، وتكرّس هذا التشخيص حتى غدا مسلّمة مغروسة في النفوس ومنعكساً شرطياً يستولد الهيجان والإثارة.

وامتلأ الواقع اليومي بحكايات الشارع النمطية عن الغرب باعتباره ميداناً للشرور والآفات والمساوئ، وسارت بموازاتها خرافات عن الشرق كمكان للقوة والشهامة والنبل والخير.

في الرواية كثيراً ما كان اللقاء بين الشرق والغرب نمطياً. كان يولد صدمة وتمزقاً. وكان اللقاء يتم على الأغلب هناك، في الغرب. فابن الشرق مضطر الى مبارحة مكانه «حيث القوة والشهامة»، وتحمل عناء السير للذهاب الى الغربي في عقر داره، وهو يعرف أن «خصمه» يقيم في مجتمع راق ومستقر ذي مناخ عابق بالحرية وسيادة القانون واحترام الفرد وانتشار المعارف.

يذهب الى هناك معبأ بالحنق من ضيق حاله والسخط على سوء عيشه، وطافحاً بالرغبات المخنوقة والهواجس المكبوتة. يروح وفي داخله تشتعل رغبة في تحرير نفسه من نفسه وافراغ ما في داخله من شحنة الغضب والغيرة والحسد والاحساس الكبير بالنقص والدونية.

هو، مع كل هذا، فخور بشرقيته يحملها كعلامة فارقة. ولكنه طافح بالتناقضات تحتشد فيه قيم الخطيئة وتتلاطم المحرمات ونواصي التابو الأبدي. ويستقر على رأس كل هذا ذلك المفهوم الراسخ عن الجنس بوصفه سلاحاً وليس علاقة انسانية. انه، أي الجنس، أداة صراع بين طرفين، غالب ومغلوب، وليس تلاحماً حميمياً بين جسدين متكافئين.

فالرجل هو المهاجم، المنتصر، المكلل بالغار. والمرأة، اذ يكشف عنها في «واقعة» جنسية، هي المهزومة، المندحرة، المجللة بالعار والخزي.

هكذا، حين يروح الرجل الى الغرب يحمل معه، من بين ما يحمله، عدّته الذكورية. وهو يضع نفسه في موضع الذاهب الى معركة يواجه فيها العدو بهذا السلاح. انه مهزوم في داخله. في ذهنه ونفسيته. كل الأسلحة الأخرى معطوبة. وذاكرته مليئة بخطاب عن الاستعمار وأفعاله. وعليه فهو يجابه «الاستعمار» الغربي، بمستوياته السياسية والحضارية والفكرية والاجتماعية بـ «استعمار» ذكوري مستواه الأول والأخير اتيان المرأة «الغربية» والنيل، بالتالي من «شرف الغرب». وإذا يأتي الرجل الشرقي المرأة الغربية يعتبر الأمر موقعة تاريخية بين حضارتين وليس مضاجعة عادية بين رجل وامرأة حملتهما شهوة الجنس. (آخر أخبار هذه المنازلة حادثة الأميرة ديانا وعماد الفايد. ويمكن الرجوع الى الصحف والمجلات العربية التي غطت الحادثة وعلقت عليها وحللتها وتعمقت في أبعادها ومدلولاتها... الخ).

كانت الرواية، إذن، بمثابة توثيق ارشيفي لتطور مسار المواجهة (الجنسية) وتعقب فصولها ونتائجها (توفيق الحكيم، الطيب صالح، سهيل ادريس، ... الخ).

تتوقف المسيرة، الآن، (موقتاً ربما؟) عند أهداف سويف. هي لا توقف المنازلة وحسب، بل تضع القطار كله على السكة المعاكسة. في روايتها العملاقة «في عين الشمس» الصادرة بالانكليزية عن دار بلومزبري، تتبدل الرموز والدلالات. ان «نظاماً عالمياً جديداً»، في العلاقة الجنسية بين الغربي والشرقي، يقوم. وتتغير مواقع الأطراف وأدوارهم. لنقل أن المهزلة تتوقف وتستعيد الأشياء أسماءها ووظائفها الفعلية. يعود الجنس جنساً وحسب. والشرقي ليس كله فحولة ورجولة وكذلك شرفاً ونبلاً. والغربي ليس كله جبّاراً مستبداً وكذلك فاسداً عديم القيم. والمرأة الشرقية ليست عورة ومكمن خجل وعار.

تأخذ سويف زمام المبادرة من يد الرجل/ الكاتب وتطرح مبادرتها هي. ولكنها إذ تفعل ذلك لا تطرح النقيض بالنقيض. فالأنثى التي تحمل مصيرها بيدها تسرّب انثويتها في شرايين الانسان، رجلاً كان ام امرأة، وتعطر عمله بعطر الأفق المنفتح على كل جهاته. فالباب لا يوصد في وجه غريب نرتاب منه والعتمة لا تنسدل على عمل نخشى منه الفضيحة.

تمسك الأنثى (المرأة) بتلابيب العيش في رواية سويف. آسيا العلما، بطلة الرواية، الطالبة، الذكية، المندفعة، الجامحة هي التي تحرك دواليب الحياة/ النص. انها اكثر نشاطاً من المحيطين بها من الرجال: خالها المريض، المتداعي. والدها الهادئ القانع بعيشه. وهي أكثر «فحولة» من خطيبها، ثم زوجها، سيف الذي ينكشف عاجزاً عن الجنس وخائفاً ممّا حواليه وخصوصاً من رجال الأمن في بلد بوليسي عربي، حتى أم آسيا، الأستاذة الجامعية، هي أكثر انشراحاً وانفتاحاً وحركة من والدها.

وإذ تذهب آسيا الى الخارج، الى الغرب، للدراسة فهي، كأنثى، لا تحمل ميلاً للثأر «منهم» ولا تحمل آلة للانتقام. ان المعادلة تتهشم على يديها. ان الأمر لا يتعلق بموسم هجرة الى الشمال بل بحركة دائرية ضمن نطاق واحد هو العالم كله. فلا تنقسم الارض جهات متخاصمة ولا تنوب الأشياء في الكنايات والرموز. فليس الغرب رجلاً والشرق أنثى. ولا العكس صحيح أيضاً. تتفاعل العناصر وتتداخل الأدوار. فإذا أراد أحدهم ان ينظر الى ذهاب آسيا للغرب كرحلة الى الشمال فهي رحلة شخص متمتع بأبعاد انسانية تتخطى التعيين. انها ليست رحلة رمزية. وإذ تقيم آسيا علاقة جنسية مع امبرتو الايطالي وجيرالد الانكليزي فهي تفعل ذلك ككائن انساني عادي دون أن يحمل الفعل مدلولاً أخلاقياً أو سياسياً.

أهم ما في «رسالة» أهداف سويف في روايتها هو أنها لا تحمل رسالة. انها رواية تحاول الاخلاص للرواية، إذن الاخلاص للحياة.

نزار آغري

همّ الأقليات المتصاعد والاهتمام المتزايد بها

Joseph Yacoub.
Les minorités dans le monde.
(الأقليات في العالم).
Desclée et Brouwer, Paris.
1998.
923 pages.

أصبحت الاقليات منذ أعوام قليلة واحدة من المسائل المهمة التي تطرح نفسها او يطرحها أصحابها او مؤيدو حقوقها أمام الهيئات والمحافل السياسية الدولية أملاً في ايجاد صيغ سياسية وقانونية تحميها من الاضطهاد والظلم والغبن الذي تعانيه غالبية الأقليات العرقية والثقافية في العالم. وأخذت الدراسات تزداد يوماً بعد يوم حول هذه الأقلية أو تلك دفاعاً عن مطالبها وهويتها او نافياً كل ما لها من خصوصيات. وازدادت الكتب والأبحاث بشكل خاص حول الموضوع بعد انهيار جدار برلين وحرب الخليج الثانية.

فمع انهيار الجدار انهارت الحدود السياسية التي رسمتها القوى العظمى في اوروبا بعد الحرب العالمية الأولى أو الحدود القومية - العراقية التي رسمها وفرضها ستالين سياسياً قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها. وقادت هزيمة العراق في حرب الكويت وانفجار القضية الكردية أمام الراي العام العالمي ووصولها الى المحافل السياسية الدولية كمشكلة اقلية محرومة من حقوقها الى اصدار القرار رقم ٦٨٨ في خضم الاحداث عن مجلس الأمن وما سمي آنذاك بالتدخل الانساني في دولة ذات سيادة دفاعاً عن جزء من شعبها ضد نظامها وحكامها، وذلك على حساب واحد من أهم بنود الأمم المتحدة التي تقضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء فيها. كان ذلك سابقة اعقبتها تدخلات اخرى ضد ارادة الحكومات المعترف بها.

وأدت التغييرات السريعة في أمور العديد من الدول وخاصة في ما يخص تلك التي بنت كيانها على أساس مفهوم الدولة القومية الى تحرك واسع حول الأقليات التي وصل بعضها الى انشاء دول مستقلة في فترة قصيرة جداً. وهذا بالذات ما فتح الباب أمام تحرك طموحات غالبية الأقليات لتحسين أحوالها واسماع صوتها. فجاءت القرارات الدولية لحمايتها والاعتراف ببعض حقوقها كما كان الحال بالنسبة لقرار الأمم المتحدة الصادر عام ١٩٩٢. ومع أن هذه القرارات كانت دفعة قوية لقضية الاقليات أينما كانت إلا انها لم تستطع ان تلجم عدوانية بعض الحكومات التي استمرت في الاستفادة من قوانين دولية أخرى للعب بمصائر الأقليات بدرجة من الوحشية وصلت الى حد وصفها بمحاولة ابادة جنس من الأقلية. إلا ان العالم بأسره ازداد وعياً بمشكلة الأقليات ولم تعد سياسة اجبار افرادها على الانصهار في الهوية القومية او العرقية أو الدينية للدولة المعنية، أو العيش هامشياً من الخيارات التي يمكن الدفاع عنها بسهولة.

وقد وصل الأمر بانفجار قضية الأقليات الى حد أن البعض يؤكد على حتمية تبلورها كواحدة من أهم مسائل الألف الثالث للميلاد. كيف لا وافراد الجماعات الأقلية تمثل ما يقرب من خُمس سكان المعمورة ولا زالت قضاياها عالقة من دون حلول ملائمة؟ فالعولمة والاعلام سوف يفجران هذه المسألة أكثر فأكثر. والأقليات تستطيع ان تناقش همومها وتتبادل الآراء والدعم في ما بينها بسهولة أكثر من السابق وتتجرأ على طرح مطالبها على الغالبية بشكل أكثر حرية من السابق.

وقد أدى تعدد الأقليات وتنوع قضاياها الى ضرورة البحث عن النظرة العمومية المقارنة. من هنا جاءت المعاجم والدراسات الشمولية أكانت لمنطقة جغرافية - سياسية معينة أو لكل الأقليات في العالم كما هو الحال مع هذا الكتاب الذي صدر حديثاً باللغة الفرنسية للباحث السوري الأصل يعقوب جوزيف الأستاذ في الجامعة الكاثوليكية في مدينة ليون. فثمة ٧٥٠٠ أقلية عرقية في العالم يتحدث ابناؤها ٦٧٠٠ لغة مختلفة تتوزع على القارات الخمس وتكاد لا تخلو منها الا قلة قليلة من الدول.

يحاول كاتب هذا الكتاب، الذي يُدرِّس مادة حقوق الانسان والأقليات في الجامعة، الوصول الى فكرة نظرية حول المشكلة، دارساً جذورها وعوامل نشوئها وما تصبو اليه في نهاية المطاف. ويعتمد على دراسة أوضاع ما يقرب من مئة وخمسين أقلية في العالم، لا يحتل الشرق الأوسط الا حيزاً بسيطاً من الموضوع والمسألة. ويصل الأمر بالمؤلف الى الاعتقاد بوجود علم يسميه بعلم الأقليات «minoritologie». فمع حداثة التسمية التي تصبغها بشيء من النشاز الصوتي، إلا أنه يمكن القول بأن كل الكلمات الجديدة والحديثة الصنع اصطدمت في بداياتها بنفس المقاييس الصوتية والأحكام النقدية وردود الفعل السلبية أو الحذرة. بيد أن الزمن يتكفل عادة بتحويل الناشز سلساً متناغماً والغريب متداولاً ومستساغاً. فها تسمية علم الأقليات تطرح نفسها والمستقبل هو الذي سيحكم عليه ويحدد سرعة تطوره رغم ان الذين يعارضونه بقوة ممن بيدهم صنع القرارات الجامعية والسياسية هم اضعاف من يستقبله بترحاب وتشجيع.

يبدو ان قضية الأقليات لم تعد متعلقة في الأذهان، كما كان سائداً في الماضي، برغبة ومحاولة الأقلية الانفصال وتكوين كيان خاص بها فقط فهناك اقليات لا تريد أن تنفصل باي حال من الأحوال عن الأكثرية الحاكمة، وانما تريد الحفاظ على هويتها الثقافية وعاداتها وتقاليدها ولغتها وتنشد اتقاء نفسها شر الذوبان والموت كمجموعة ذات مميزات مختلفة. والذي يدفع الى التفكير بالانفصال هو بالدرجة الأولى السياسة التي تمارسها الحكومات التسلطية والشمولية تجاه اقلياتها. وأصبح واضحاً اليوم ان الأقلية هي أكثر استجابة لمطالب الأقليات الدينية والثقافية وحتى العرقية وتسير في الوقت الحاضر نحو تفهم أكثر لها وانفتاح على همومها.

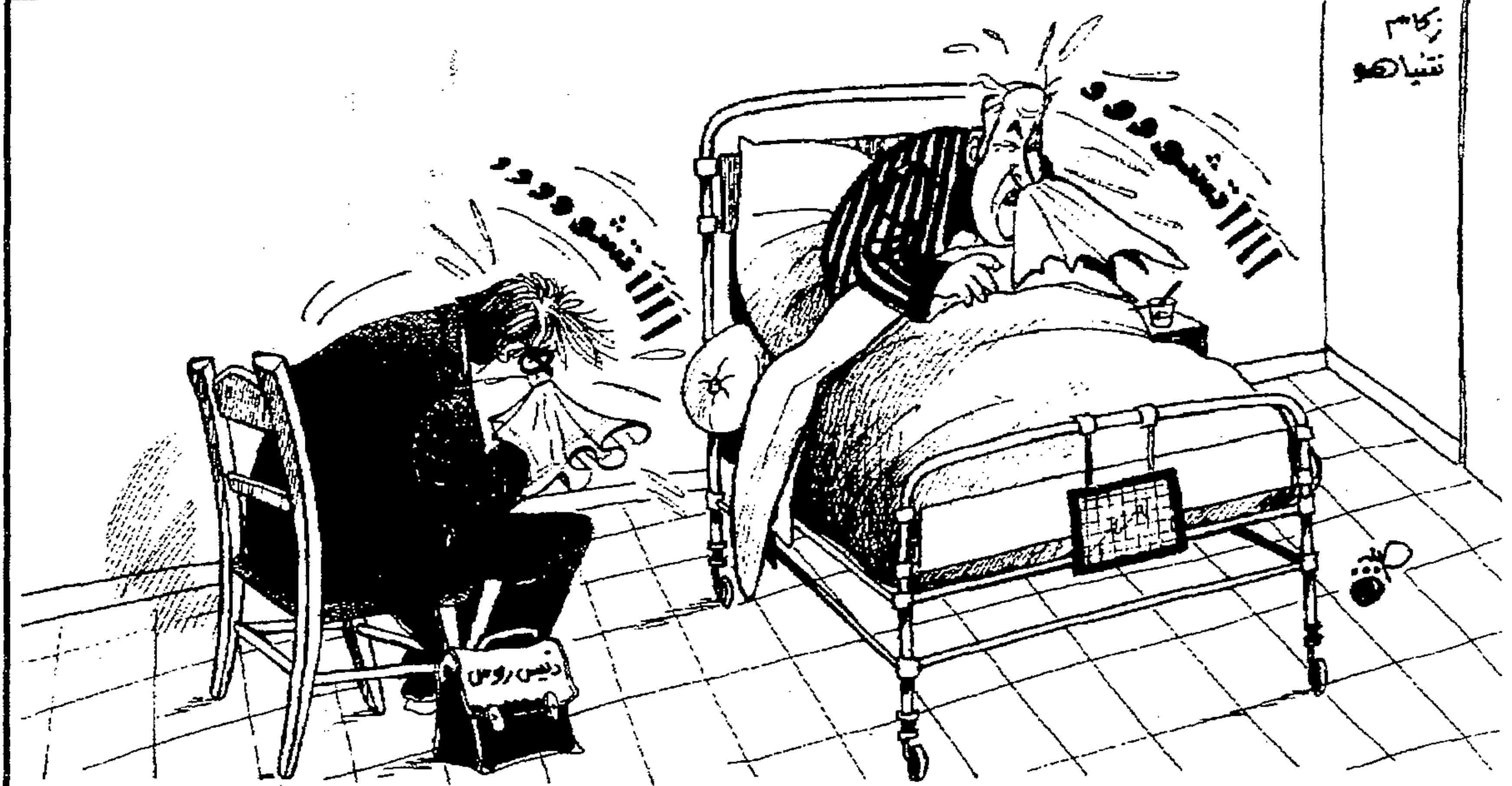
لقد صارت القوانين التي يتم حسبها احترام ما للأقلية من حقوق المواطنة الفردية والجماعية همها الأول وشاغلها الأساسي. فلو استطاعت هذه القوانين التي يتم البحث عنها منذ زمن ان تشد لجام السلطات القمعية في اندفاعها نحو الحلول العنيفة لحققت الأقليات الكثير من مطالبها. وعبر دراسته يطرح جوزيف يعقوب بعض الاقتراحات التي تستند بشكل خاص على تجارب ناجحة لتعددية الأقوام والثقافات المتعايشة وعلى تطورات حدثت منذ عصر مشاكل الأقليات في القرن الماضي. فهو ينظر الى الأقلية كمجموعة ثقافية مستقلة، لها بنيتها الخاصة بها. وقد تم حصرها كأقلية اما في الأرض التي عاشت ولا تزال تعيش عليها أو في المكان الذي أجبرت على اللجوء اليه. وفي الحالتين تم وضعها في حالة من الضعف والهشاشة بحيث يمكن النيل منها بسهولة. ولأنها حصرت في موضع يعرضها للخطر وربما للاضطهاد المستمرين فانها كونت وعياً جماعياً بهويتها يدفعها الى العيش في ما بينها. وترى في تماسك أفرادها السبيل الأساسي للدفاع عن وجودها والاستمرار بذاتيتها الجماعية وما لها من معالم خاصة بها.

إلا أن الأمور ليست بهذا الوضوح وتلازمها في العديد من الحالات تعقيدات كثيرة. مثال ذلك وجود اقليتين او اكثر ضمن حدود جغرافية - سياسية معينة. فاشكالية العلاقة مع الحكومات المركزية تصبح في غاية التشابك والتداخل سلبياً من دون شك. لما يضاف الى الصراع الثنائي بين الأقلية والسلطة جهة او جهات اخرى تعيش في الموقع الجغرافي المشترك وهذا هو بالذات ما يمنح السلطة ورقة قوية للعب بالأقليتين والضغط على كل منهما باستعمال الأقلية الأخرى. والتعقيد يزداد ايضاً حين تتدخل قوى خارجة عن الدولة المعنية في شؤون الأقليات. والأمثلة كثيرة لا تحصى.

من تحديد المؤلف للأقلية يستثني متعمداً بلا شك العمال المهاجرين واللاجئين السياسيين بالمفهوم المعاصر لهاتين الفئتين. فكلاهما يتمتع بالعديد من الحقوق والحماية حسب قوانين الدول الديموقراطية بشكل خاص. اذ تطبق عليهم القوانين الاجتماعية وقوانين حقوق العمل التي تطبق على مواطني الدولة ذاتها. إلا ان المهاجرين واللاجئين يدخلون في اطار الأقلية حين يستمرون في البقاء زمناً طويلاً في الدولة التي منحتهم حق البقاء فيها ويحاولون الحفاظ على هوياتهم السابقة من دون أن يندمجوا تماماً في هوية الأكثرية ويذوبوا فيها.

من قراءة هذا الكتاب نستنتج ان العالم العربي ليس المركز الأول لمشكلة الأقليات. والحلول المطروحة في العالم العربي او بالأحرى انعدام إرادة البحث عن الحلول السياسية، واحد من الأسباب التي جعلت مسألة الأقليات من أكثر المشاكل كلفة للانسان في هذا الجزء من الكرة الأرضية. ورغم ان الهيئات الدولية تبنت منذ زمن غير قليل بعض التشريعات والقوانين الرسمية حول حقوق الأقليات، خاصة ضمن اطار حقوق الانسان، إلا أن الجامعة العربية ظلت أكثر تردداً حول هذه المسألة مثلما كان موقفها من الاعلان العربي لحقوق الانسان الذي تم تبنيه في ١٩٩٤ بعد ربع قرن من المحاولات والجهود. وتنكر مادته السابعة والثلاثون حق الأقليات في التمتع بثقافتها والتعبير عن معتقداتها وممارسة طقوسها. ومع تبني الاعلان من قبل الدول الأعضاء في الجامعة، فإنه لم يحصل على الاجماع. اما تطبيق ما جاء في الاعلان فلم يحظ بأكثر مما حظي به لدى العديد من دول العالم الثالث. ولكن المسألة ليست الا في بداياتها، العلنية على الأقل.

هلكوت حكيم



صراع الكونغو وفرص التسوية

عبد الله الاشعل *

(٢ من ٢)

■ إذا استقر الموقف الافريقي والدولي على ان سبب الصراع في الكونغو هو تمرد جزء من شعب الكونغو ضد حكومته الشرعية، فإن تلك التكييف يفرض على الدول الافريقية مساندة حكومة كينشاسا ضد الثوار، وقد تصل هذه المساندة الى درجة اعانته على استرداد طاعة المتمردين له في اقليمهم في شرق البلاد. ولاشك ان هذا الموقف ينسجم مع ميثاقي منظمة الوحدة الافريقية والأمم المتحدة وممارسات الدول الافريقية حتى العام ١٩٩٦، عندما خرجت عليه بمساندتها لكابيلا ضد حكم موبوتو، فأرست بذلك سابقة خطيرة لم تدرك الا اخيراً فداحة آثارها.

وقد يصل هذا الموقف في مغالاته الى حد رفض مبدأ التفاوض بين الحكومة والثوار في ظل تفوق موقف الحكومة وحلفائها، او ان يرغم الثوار على قبول الخضوع من خلال التفاوض للحكومة المركزية.

ورغم ان مثل هذا الموقف يبدو سليماً من الناحية النظرية، وكان يجب التمسك به على اي الاحوال، الا انه في حالة الكونغو قد يغدو مثالياً في ضوء معطيات الواقع في تلك البلاد، إذا علمنا ان الصراع بدأ واستمر على قاعدتين، الاولى: نظرية فراغ القوة التي تميز الكونغو وتمزقها بين حكومة مركزية ضعيفة، وبلاد بالغة الثراء مترامية الاطراف وافرة السكان ممزقة الاوصال، لم تعرف في تاريخها امة او دولة بالمعنى الفني للمصطلح، وأظن ان هذه مشكلة مزمنة لن يحلها كابيلا او غيره. والقاعدة الثانية ان الكونغو كانت ملجأ للمطرودين من هوتو رواندا وبوروندي لجهة ان الصراع بين العرقيين، استؤنف في شرق زائير، لعب كابيلا دوراً مهماً في تشتيت صفوف الثوار، في وقت بلغ ضغطهم على بوجومبورا وكيغالي درجة الحرج في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٦، ولذلك لم يكن مستغربا ان تكون رواندا وبوروندي في طليعة الدول التي ساندت حركة كابيلا، واشتركت اشتراكاً ميدانياً في تصفية قواعد الثوار في كيفو. ولما انقلب كابيلا على التوتسي بدأ يلعب بورقة الهوتو الذين أبيد الآلاف منهم في خضم زحفه نحو كينشاسا، إذ انه يجند ثوار الهوتو في صفوف انصاره. ومعنى ذلك ان كابيلا لعب بورقة العرقية البالغة الخطورة في حياة النظامين في كيغالي وبوجومبورا، كما تتهمه رواندا بارتكاب اعمال ابادة للتوتسي مما صورت بعضه وكالات الانباء العالمية، بعد اثارته الرسمية لحملة الكراهية ضد التوتسي.

ولما كان تأمين منطقة شرق زائير من خطر ثوار الهوتو عاملاً حيوياً لاستقرار النظامين في كيغالي اساساً وفي بوجومبورا، فان تدخل الدول المجاورة الى جانب كابيلا قد يساعده على صد هجمات الثوار والسيطرة على كل الكونغو الآن، لكنه لن يفلح في تقليم اظافر الثوار التوتسي الذين يحاربون الآن معركة البقاء لا معركة اقتسام النفوذ على ارض الكونغو فالمساندة الخارجية موجهة الى عناصر التحالف المضاد لكابيلا، كل يحارب معركته، فإن تغيرت المحالفات في جانب، تغيرت بالقدر نفسه على الجانب الآخر، كما أنها مساندة محدودة الهدف، وهو دعم نظام كابيلا ضد خصومه في الداخل من الثوار. وهذه المعطيات تحدد معالم مستقبل الصراع في الكونغو والتي تتأرجح بين الاحتمالات الآتية:

الاحتمال الأول: ان يحظى كابيلا بدعم دول «السادك» العسكري والسياسي والديبلوماسي، في مواجهة الثوار ورواندا واوغندا، وان يتقدم مع حلفاؤه الى الشرق للسيطرة عليه وإخضاعه. هذا الاحتمال، إن حدث سيدخل كابيلا وحلفاءه في مواجهات مع الثوار ورواندا واوغندا قرب حدودهما، وعلى بعد آلاف الاميال من قواعد القيادة المركزية لكابيلا وحلفائه، ما ينذر بحروب طويلة سيكون فيها كابيلا هو الخاسر في النهاية وقد يتم اغتياله خلال هذه المواجهات ما دام اصبح عدواً صريحاً للتوتسي.

الاحتمال الثاني: ان يقنع كابيلا بالسيطرة على كل اراضي الكونغو، عدا الشرق، مع تاكيد الدول الحليفة على تبعيته لحكومة كينشاسا من دون اشتراط سيطرتها الفعلية عليه، وهذا يؤدي عمليا الى تقسيم الكونغو استجابة للعوامل الجيوستراتيجية ما دام نظام الحكم في كل من بوجومبورا وكيغالي مستنداً الى سلطان التوتسي، واستحالة انفتاح نظام كيغالي على أعداء الامس من الهوتو الذين يصعب ان يميز اللاجئ الحقيقي منهم عن الثائر، وهذا هو الاحتمال الارجح، لكن هذا الوضع سوف يشهد توترات مستمرة بين قبائل «الماي ماي» في الشرق وبين الـ «بنياموليننغي» الذين تساندهم رواندا كخط دفاع اول ضد تجمع قواعد الهوتو في المنطقة، كما حدث قبل حركة كابيلا ١٩٩٦، وستنتهز هذه القبائل اي ضعف في كينساسا لمعاودة الانقضاض على الحكومة المركزية انسجاماً مع حلم اقامة دولة كبيرة للتوتسي تضم اوغندا ورواندا وبوروندي والكونغو، وهو حلم أحياه كابيلا عام ١٩٩٦ ثم أجهضه بقسوة عام ١٩٩٨.

ومثل هذا الاحتمال يسمح بالتداخل بين رواندا واوغندا وشرق زائير من دون قدرة لحكومة كينشاسا على التحقق من انسحاب الدولتين من اراضيها او السيطرة على تفاعل الاحداث في هذه المنطقة.

الاحتمال الثالث: ان يتفق على وقف اطلاق النار بين الثوار وحكومة كينشاسا من دون اجراء مفاوضات، ثم تنفسح ساحة الصراع لكل ما تسفر عنه الايام من تحولات وتحالفات، فكل التحالفات التي تبلورت الى جانب كابيلا، بُنيت على حسابات مصالح اطرافها، ومن الطبيعي ان تتغير بتغير هذه المصالح، فقد بدأت حكومة انغولا في دعم الثوار في البداية ظناً منها ان كابيلا يؤيد ثوار انغولا ثم تحولت الى جانب كابيلا بسرعة عندما تبين ان سافيمبي اخترق صفوف ثوار التوتسي، وتتغير المحالفات إذا هدأت اوضاع جنوب السودان وعلاقات السودان بأوغندا، او حدثت تسوية نهائية بين الحكومة والثوار في انغولا او تغير اطراف التحالف، او جاء للسلطة في كينشاسا نظام يلبي مطالب زيمبابوي وناميبيا ويجعل مساندتهما لنظام كينشاسا غير اساسية لضمان مصالحهما، ويبقى في النهاية ان جوهر المشكلة في البحيرات العظمى هو فراغ القوة في الكونغو مع استمرار اطماع الدول الكبرى في ثرواته، وعجزه عن السيطرة على حدوده ومقدراته، ثم استمرار المشكلة العرقية في رواندا وبوروندي وانعكاسها على اوضاع الكونغو بشكل مباشر، ولما كان القضاء على مشكلة فراغ القوة امراً مشكوكا فيه بسبب المعطيات الجيوسياسية والاقتصادية والتاريخية في الكونغو وسيطرة المصالح على المبادئ لدى الدول الرئيسية في النظام الدولي، كما ان القضاء على مضاعفات المشكلة العرقية خصوصاً في رواندا لن يصادف اي نجاح في ظل ظروف نظام كيغالي النفسية والتاريخية وتجدد ذاكرة الابادة للتوتسي اخيراً في الكونغو، فإن هذين العاملين سيحكمان على مأساة البحيرات العظمى بالاستمرار مما يبرز اهمية العناية الجادة بمعالجة جذور المشكلة من جانب المجتمع الدولي، وضرورة العمل فوراً لتنفيذ الاقتراح الفرنسي بعقد مؤتمر دولي شامل حول قضايا ومشاكل البحيرات العظمى، واخيراً فمن الواضح ان الوضع القلق الذي تعانيه الكونغو اضيفت اليه المأساة العرقية وذيولها، ثم أجهز عليه في النهاية عدم جدية النظام الافريقي وتقلب النظام الدولي وغلبة المصالح الانانية لأطرافه على المبادئ الواجب احترامها.

* ديبلوماسي مصري.

ضبابية اختلاط الحابل بالنابل

"البلطجي" الكبير... والـ "بلطجية" الصغار

سعد الدين إبراهيم *

■ لا يمكن تكييف مسلسل العنف والإرهاب الأخير خلال الشهر الماضي آب (اغسطس) ١٩٩٨، في شرق افريقيا والشرق الأوسط إلا بتشبيه مجازي وهو «البلطجة الدولية».

وقد بدأت الحلقة الأخيرة في هذا المسلسل بنسف السفارتين الاميركيتين في نيروبي (كينيا) ودار السلام (تنزانيا) في الوقت نفسه تقريباً من صباح ١٩٩٨/٨/٧ وتسبب الدمار في مقتل حوالي عشرين اميركياً وحوالي ثلاثمئة من مواطني كينيا وتنزانيا الافريقيين. وحامت الشكوك حول بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة، التي سبق ان هددت بضرب المصالح الاميركية احتجاجاً على السياسات والممارسات الظالمة لها تجاه قضايا العرب والمسلمين؛ أو تلك التي لها سجل معروف وثابت في مثل هذه العمليات الإرهابية – مثل نسف مركز التجارة العالمي في نيويورك العام ١٩٩٣، او ما يأتي في السياق نفسه. وفي غضون ايام قليلة، وقبل أن ينجلي غبار تدمير السفارتين، وقبل إتمام التحقيق والإعلان عن نتائجه، فاجأت الولايات المتحدة العالم بهجومين صاروخيين (١٩٩٨/٨/١٩) على موقعين احدهما في الخرطوم (السودان) والآخر في شرق افغانستان، وذلك بحجة وجود علاقة ما لهذين الموقعين بتفجير السفارتين. وقيل في البيان الدرامي الذي أعلنه الرئيس بيل كلينتون إن الإجراء العسكري الاميركي لم يكن مجرد انتقام لما حدث للسفارتين، ولكن أهم من ذلك كان عملاً دفاعياً وقائياً ضد مزيد من العمليات الإرهابية التي كان يخطط لها المتطرفون والإسلاميون بقيادة اسامة بن لادن، من مقره في افغانستان، وبالنسبة الى السودان، ادعى الرئيس الاميركي، أن المستهدف كان مصنعاً لإنتاج الأسلحة الكيماوية، بما في ذلك سلاح الغاز الكيماوي القاتل المعروف باسم «في-اكس» (X-V). ونفت السلطات السودانية أن يكون المصنع الذي جرى تدميره كان ينتج اي اسلحة كيماوية، وإنما كان إنتاجه للأدوية فقط، وأن معظم الإنتاج كان للتصدير الى العراق ضمن صفقة مع الأمم المتحدة نفسها كجزء من قرار «النفط مقابل الغذاء والدواء». ولإثبات صدق ادعاءاتها وكذب ادعاءات بيل كلينتون، الحّت السلطات السودانية على طلبها من الأمم المتحدة ان ترسل فريق تحقيق دولياً للتأكد من ان مصنع «الشفاء» الذي دمرته الصواريخ الاميركية كان خالياً تماماً من اي عناصر كيماوية يمكن استخدامها في إنتاج اي سلاح كيماوي!

من ناحية أخرى اتجهت أصابع اتهام عربية وإسلامية، وحتى اميركية مضادة بان الرئيس كلينتون فعل ما فعله مدفوعاً بالرغبة في صرف الانظار عن فضائحه الجنسية، التي اعترف بها امام الرأي العام الاميركي، بعدما ضيّق عليه المحقق الخاص كينيث ستار الخناق. وتذهب وجهة النظر هذه الى أن كلينتون أراد أن يثبت أيضاً أنه لا يزال قادراً على *اتخاذ القرارات المهمة رغم مشاكله الشخصية*، وأنه لا يزال القائد العام الاعلى لبلاده!

كذلك خرجت اصوات كثيرة عربية وإسلامية تتهم اميركا بانها قررت «شن الحرب رسمياً على الإسلام» (صحيفة «الشعب» المصرية، ١٩٩٨/٨/٢٥). وحجتها في ذلك ان البلدين المستهدفين (السودان وافغانستان) إسلاميان، وانظمتهما الحاكمة إسلامية تسعى الى تطبيق الشريعة، وأن السلوك الاميركي العدواني هو استمرار – ولكنه صارخ هذه المرة – لاستهداف بلدان إسلامية اخرى مثل العراق وليبيا، والشعب الفلسطيني. وأن اميركا تكيل بمكيالين في كل ما يتعلق بالقضايا الإسلامية والعربية. لجهة انها تغض البصر عما يحدث من مذابح للمسلمين في كوسوفو والبوسنة وفلسطين، ولكنها تسارع باستخدام القوة عندما يمس طرفها او طرف اي من حلفائها او علمائها ادنى اذى او ضرر. وكان كلينتون ومساعديه كانوا توقعوا مثل هذا الاتهام، فحرص الأول على أن يؤكد في بيانه الى الشعب الاميركي ان ضربة الصواريخ التي امر بها «ليست موجهة ضد الإسلام أو المسلمين. فالإسلام دين سماوي مقدس جدير بالاحترام، والغالبية العظمى من المسلمين آدميون طيبون مسالمون. وإنما الإجراء المسلح موجه ضد الإرهاب والإرهابيين، الذين استهدفوا ليس فقط الاميركيين والمصالح الاميركية وإنما ايضاً مسلمين آخرين، بما في ذلك محاولتهم اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك.

وضاعف الموقف التراجيدي غموضاً واضطراباً مسارعة إسرائيل وبريطانيا بتأييد الغارتين الصاروخيتين الاميركيتين على افغانستان والسودان، ومسارعة العراق وليبيا بإدانة الغارتين، كذلك معظم القوى الشعبية والأحزاب المعارضة الإسلامية والعربية. بينما وقفت الحكومة المصرية موقفاً حذراً، يدين الإرهاب، ويدين *اي إجراءات منفردة من اي دولة* (من دون أن يسميها) ضد اي دولة أخرى (من دون أن يسميها ايضاً) خارج إطار «الشرعية الدولية»، اي مجلس الأمن. وتكرّر الرئيس المصري حسني مبارك بانه اكد غير مرة ان «مسالة الإرهاب هي مشكلة دولية وتحتاج الى استراتيجية دولية لمواجهتها»، وكرر هو ومسؤولون آخرون دعوتهم الى عقد مؤتمر دولي لمواجهة الإرهاب.

المشروع والمكروه في العنف السياسي

المهم في كل الاضطراب المفهومي والسياسي والنفسي هو ان كل طرف في هذا الموقف التراجيدي المعقد يملك «جزءاً» من الحقيقة، ويتجاهل أو لا يرى الأجزاء الأخرى. وفي ما يأتي محاولتنا نحن لاستكمال أجزاء الصورة:

١- نعم اميركا تكيل بمكيالين، وستستمر تفعل ذلك، ما دام يخدم مصالحها، كما تحددها الأطراف الاميركية ذات السلطة الشرعية أو ذات التأثير والضغط من وراء ستار (مثل اللوبي الصهيوني). واميركا تفعل ذلك منذ دخلت بثقلها في *الرمال المتحركة للشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى* عموماً، ومنذ الحرب العالمية الثانية خصوصاً. إذن، فليست ازدواجية المعايير الاميركية جديدة. ولا ينبغي لأي محلل أو صانع قرار عربي أن يضلل الرأي العام العربي بادعاء اكتشافه لهذا الامر او مفاجأته بهذا الاكتشاف. والظرف الاستثنائي الذي أولت فيه اميركا اهتماماً بان تكون عادلة او منصفة في الصراع العربي – الإسرائيلي هو فقط عندما شعرت بتهديد حقيقي، وليس تهديداً كلامياً لمصالحها.

٢- ولكن العرب أيضاً يكيلون بمكيالين، فكل دولة عربية تمارس الازدواجية المعيارية نفسها في ما يتعلق بمصالحها او أهواء حكامها، وإلا كيف غضّ العرب مثلاً البصر عن استخدام النظام العراقي للأسلحة الكيماوية ضد مواطنيه من الأكراد في شمال العراق (حلبجة) في أواخر الثمانينات، او امتناع بعضهم عن إدانة الغزو العراقي للكويت العام ١٩٩٠؟ ناهيك عن سلوكيات عربية أخرى تعصى عن الحصر، وليس هنا مجال التفصيل فيها. إن عدم وضوح الممارسات العربية المزدوجة هو لأسباب إما إعلامية – أي عدم الصراحة والشفافية في كشف الحقائق والمواقف، أو لأسباب عاطفية قبلية وجدانية – أي انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً بخاصة إذا كان السلوك العربي موجهاً ضد جماعات أو شعوب غير عربية – مثل سلوك النظام السوداني الحاكم ضد القبائل الزنجية غير العربية وغير المسلمة في الجنوب.

٣- الإرهاب لا يقربنا من أهدافنا بوصة واحدة. لا زلت اتذكر كيف خلص الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الى هذه النتيجة، وهو على وشك المشاركة في تنفيذ محاولة اغتيال اللواء حسين سري عامر قبل ثورة يوليو (تموز) ١٩٥٢ لأنه كان حليفاً للملك او عميلاً له في الجيش المصري وكان يتعقب أو يشرّد «الضباط الأحرار» (الذي كان عبد الناصر يقودهم)، وفي ما قاله وسطره عبد الناصر بعد ذلك بسنوات في كتابه «فلسفة الثورة»، ما معناه أن الاغتيالات لأفراد بعينهم لا يمكن أن تحقق أهدافاً نبيلة ولا أن تخدم قضايا عادلة. فالضحايا الحقيقيون للإرهاب هم عادة مدنيون مسالمون. ومسلسل الإرهاب في منطقتنا ليس استثناء من هذه القاعدة. فنحن نذكر في العقود الثلاثة الأخيرة مسلسلاً طويلاً من العمليات الإرهابية من خطف أو تفجير الطائرات الى اغتيال الخصوم السياسيين.. ولم يؤد ذلك الى تغيير نظام سياسي واحد، كما لم يؤد الى تقريبنا من هدف عادل ولو بوصة واحدة، إن الإرهاب شر ورذيلة، سواء ارتكبه أفراد أو جماعات، أو دول. ولا بد أن ندين الإرهاب بكل صوره مهما كان من يرتكبه، عربياً كان أو مسلماً، قريباً كان او أجنبياً، إسرائيلياً او اميركياً.

٤- نعم للكفاح المسلح... ونعم للنضال السلمي. ولا يعني ما تقدم انه لا مكان لاستخدام العنف في العلاقات والصراعات السياسية والدولية. ولكنه يعني انه إذا كان استخدام العنف ضرورياً فلا بد ان يخضع للمعايير والقوانين والقيم والأعراف التي لا تؤدي الى ضحايا من المدنيين العزل، وخصوصاً من *النساء والأطفال*. فلا أحد في العالم اتهم المجاهدين الافغان بالإرهاب خلال عشر سنوات من مقاومتهم المسلحة للقوات السوفياتية المحتلة في بلادهم. ولا أحد اتهم أو يتهم المقاومة اللبنانية بسبب مقاومتهم المسلحة للاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان. ولا احد اتهم اصحاب انتفاضة الحجارة، من اطفال وصبية فلسطين، بالإرهاب خلال سنوات الانتفاضة (١٩٨٧ – ١٩٩١) ضد جنود الاحتلال الإسرائيلي في غزة والضفة.

وخلاصة ما نقوله هنا هو أن العرب أو المسلمين قد لا يكونون بالضرورة أصدقاء او حلفاء محبوبين في الدوائر الغربية. ولكنهم ليسوا وحدهم كذلك في نظر الغرب والغربيين، فيمكن لبعض الأفارقة والآسيويين أن يقولوا الشيء نفسه.

وفي الوقت نفسه ليس العرب والمسلمون هم بالضرورة *الأكثر استهدافاً من الغرب لمجرد كونهم «عرباً» او «مسلمين»*. وإنما الحقيقة في رأينا انه سلوك بعض العرب أو بعض المسلمين، سواء كانوا حكاماً أو محكومين، الذي يعطي للبعض في الغرب حيثيات الاتهام وذريعة العدوان.

اما والأمر كذلك – أي أن بعض الحكام وبعض الجماعات في عالمنا العربي والإسلامي هي التي بسلوكها تعطي الأعداء والخصوم الحيثيات والذرائع، فالسؤال هو كيفية وقف هذا المسلسل الذي لا يدفع ثمنه الاكبر في الأجل القصير والمتوسط والطويل إلا نحن... فالضحية الثالثة هي الشباب المتحمس أو المتطرف نفسه الذي يرتكب أعمال العنف والإرهاب.

ولأن هذا العنف التطرفي لا يخضع لمعايير او قوانين مقبولة فإنه يدخل تحت ما يسمى في الأحياء الشعبية المصرية «بالبلطجية». وكانت البلطجة تقليدياً هي مجال لسلوك الأفراد *الأقوياء الذين يتعسفون ويبتزون الآخرين في احيائهم* من أجل الكسب المادي او السيطرة المعنوية، ولكن في السنوات الأخيرة وجدنا السلوك نفسه ينتقل الى الجماعات، ثم الى انظمة عربية حاكمة، وأخيراً الى دول كبرى او قوى اعظم مثل الولايات المتحدة، فالمنطق هو هو، والأسلوب هو هو، الفارق الوحيد الأساسي بين بلطجة الولايات المتحدة واي نظام عربي يستخدم الإرهاب او يؤوي ارهابيين هو فارق في الحجم والدرجة. أميركا هي بلطجي كبير، أو بلطجي «أعظم». بينما الأنظمة العربية الاستبدادية أو من تؤويهم وتستخدمهم من إرهابيين او متطرفين او متحمسين، فهم بلطجية صغار. وكالعادة فإن الصغار في كل شيء يدفعون ثمناً أفدح.. حتى في البلطجة. أقول قولي هذا، وأدعو الله إن يصب جام غضبه على البلطجي الأكبر والبلطجية الصغار.

* مدير مركز ابن خلدون للتنمية – القاهرة.

الفضيحة وانعكاساتها

■ تغيرت أجواء السياسة الدولية كلياً منذ وصول تقرير المحقق الخاص كنيث ستار الى الكونغرس وبروز احتمال كبير لمحاكمة الرئيس الاميركي تمهيداً لعزله. في تلك اللحظة بدا حجم الضرر الذي لحق بمكانة الرئاسة الاميركية، ليس من الزاوية الاخلاقية، وانما لمجرد ان السؤال أصبح بسيطاً وواضحاً: هل يستقيل أم ينتظر إقالته؟

معلوم الآن ان كلينتون قرر ان يواجه وان يدافع عن نفسه حتى النهاية. لا شيء يدفعه الى الاستعجال بالاستقالة طالما ان المراهنة لا تزال في أولها. من حقه كرئيس وكمواطن عادي، ان يقرر المواجهة، لكن كل يوم يمضي يزيد الاضرار. وكل الحسابات تقول انه حتى لو استمر حتى آخر يوم في ولايته فإنه سيبقى رئيساً ضعيفاً تحت مطرقة الاتهامات والتهكمات. ولعل خصومه يجدون مصلحة اكبر في ان يبقى كذلك، خصوصاً ان الحزب الجمهوري لا يبدو جاهزاً لإطلاق مرشح قوي يعيد الجمهوريين الى البيت الأبيض.

عشية وصول التقرير الى الكونغرس كانت موسكو السياسية، وبالأخص بوريس يلتسن، لا تجد ما يمنعها من ترشيح يفغيني بريماكوف لرئاسة الوزراء. صحيح ان الرجل مناسب للمنصب الا ان الحالة الاميركية الراهنة سهلت ترشيحه إليه. ففي ظروف أخرى، كان يمكن واشنطن ان ترسل إشارة ممانعة، لأنها لا ترى في بريماكوف «اصلاحياً» الى الحد الذي يرضيها. ومن جهته، فإن بريماكوف لا يمثل السياسيين المتهافتين على التأمرك أملاً في تدعيم مكانتهم ومواقعهم على المسرح السياسي الروسي.

بعيداً عن المقارنة، أو حتى عن التماثل، حدث أيضاً عشية وصول «التقرير» الى الكونغرس تطور ملفت. اذ نسب الى الرئيس الفلسطيني اتهام للمنسق الاميركي لعملية السلام دنيس روس بالانحياز الى اسرائيل واطروحاتها الأمنية وتعديلاتها للاقتراحات الاميركية التي طالما قالت واشنطن انها غير قابلة للتعديل، لسبب واضح هو انها تحت الحد الأدنى الذي يتيح «انقاذ» عملية السلام. لم يكن انحياز روس اكتشافاً جديداً، وانما كان يقال همساً ولا يصل الى وسائل الاعلام منسوباً الى اي مسؤول فلسطيني. لكنه بدا الآن مكشوفاً الى حد لا يسمح بالسكوت عليه، خصوصاً ان واشنطن نفسها لم تعد لتدافع عن اقتراحاتها بجدية كما فعلت قبل بضعة شهور.

ثمة اشارات اخرى يمكن ان تعبر عن نفسها بمزيد من الوضوح في الأيام المقبلة، سواء في ما يتعلق بالعراق أو بليبيا والسودان، وربما في الكونغو وكوسوفو وايران وافغانستان. وقبل ذلك، كان مناخ الأزمة الاميركية فرض انعكاساته على أزمة شباط (فبراير) الماضي بين العراق والولايات المتحدة، كذلك على التوتر الذي اشاعته التفجيرات النووية في الهند وباكستان.

كل ذلك لا يسمح، بالاعتقاد ان الدولة العظمى الوحيدة غائبة أو لا دور لها، لكن المؤكد ان فضيحة «مونيكا غيت» زادت السياسات الاميركية عبثاً وتردداً. كانت الأضرار الناجمة عن هذه السياسات محدودة، أو تحت السيطرة. لكن التسيب الحاصل الآن ينذر بعواقب تصعب معالجتها لاحقاً. ومهما فعل الرئيس الاميركي فإنه لن يستطيع نفي مؤثرات الفضيحة في قراراته على صعيد السياسة الدولية خصوصاً كلما ازداد ميله الى استعراضات عسكرية لا مردود سياسياً لها.

عبدالوهاب بدرخان

وفاق على حافة الهاوية

■ أخيراً اكتشف الكرملين في متن القاموس السياسي مفردة منسية هي «الوفاق»، وكان نسيان هذه الكلمة واحداً من اهم أسباب الأزمة الراهنة. وبإسناد رئاسة الحكومة الى يفغيني بريماكوف تتراجع روسيا خطوة عن حافة الهاوية، غير ان الديبلوماسي ورجل المخابرات المخضرم عليه ان يخرج ببلاده من حقل الالغام وينأى بها عن مخاطر حرب أهلية كانت ستدق أبوابها لو ظل الرئيس بوريس يلتسن راكباً «بغلة» العناد ومصراً على تعيين فيكتور تشيرنوميردين رئيساً للوزراء.

إن تراجع الرئيس، مضطراً وليس مخيراً، هو اعتراف بفشل سياساته السابقة وإقرار بأن عهد الحكم الفردي قد ولّى وان رئيس الدولة، في بلد ديموقراطي، لا يمكن أن يضرب عرض الحائط برأي برلمان منتخب. وليس بوسع الكرملين ان يقدم اجوبة معقولة عن تساؤلات «ساذجة»: لماذا اقيل تشيرنوميردين ثم كلف بالمهمة مجدداً بعد خمسة أشهر، ولماذا الاصرار عليه رغم رفض البرلمان وفي ظرف تأزم يهدد بانهيار روسيا وتفككها؟

هذه الأسئلة ليست نافلة ما دام يلتسن رئيساً للدولة يحكم وفق الدستور العجائبي الذي فصله على مقاسه. أي ان روسيا بحاجة الى تعديل القانون الأساسي لوجهة قيام دولة المؤسسات.

وهذه واحدة من معضلات كثيرة تواجهها روسيا، ولكن المهمة الاكبر أمام الحكومة الجديدة تتمثل في اطفاء الحريق المالي. ويرى بعض المراقبين ان بريماكوف يفتقد الى الخبرة الادارية والاقتصادية، إلا أن عضو أكاديمية العلوم الذي كان مرشحاً لرئاستها سيجد ركيزة قوية في الأوساط العلمية. ولا شك انه سيوظف قدرته على اختيار المستشارين والاصغاء الى نصائحهم، خلافاً للحكومات السابقة التي كانت تدعي امتلاك مفتاح الحقيقة.

وأهم من ذلك ان الوزارة تستند الى قاعدة عريضة من القوى السياسية والمجموعات الاقليمية، وهياكل المخابرات، ومن مناقب بريماكوف انه لم يتورط في الصراعات الداخلية ولم يساير مجموعة مالية، وحتى الآن لم يجرؤ حتى خصومه الراديكاليون على اتهامه بالفساد والرشوة، أي انه بهذا المعنى «غريب» عن الطبقة الحاكمة الروسية.

وعلى الصعيد الدولي قد تنظر واشنطن بعين الريبة الى «عدو الغرب» خصوصاً انه سيطعم حكومته بعناصر يسارية. ولكن بريماكوف معروف بأنه رجل لا يلتزم الايديولوجيات المتحجرة بل يدافع عن مصالح روسيا، ومن قبلها الاتحاد السوفياتي، كدولة ويريد أن تستعيد موسكو جزءاً من مواقعها السابقة كقوة لا يتجاهلها العالم. فهو لا يريد لروسيا ان «تنبطح» امام الولايات المتحدة كما حصل على عهد يغور غايدار، ولا يؤيد دعوة فلاديمير جيرينوفسكي الى «ركوب» واشنطن. وقد يكون في صالحه ان الرجلين اتخذا موقفاً سلبياً من تعيينه ما يعني ان المتطرفين أصبحوا على هامش السياسة في روسيا.

وستظهر الأشهر المقبلة ما إذا كان بريماكوف الذي أخفق في وقف «عاصفة الصحراء»، قادراً على ترويض «عاصفة الثلج» الحالية في بلاده.

جلال الماشطة

الحياة
AL HAYAT

أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦

رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن): KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
- الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
- التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514

■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525

■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321, United Nations Bldg. New York 10017, USA. Tel:(212) 963 7619, (202) 486 0576, Fax:(212) 755 4041.

■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254

■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217

■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/الفاكس: ٧٤٢٣٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)

■ مكتب الرياض: جرير بلازا – الدور الرابع – شارع العليا العام، ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧. الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥

■ مكتب جدة: شارع ضاري، غرب طريق المدينة. ص.ب. ٢٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦. الهاتف: ٦٣٩٣٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠

■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم – مركز المشاري والمطرش – الميزانين، مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦

■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٣ – شقة ٩. الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣

■ مكتب البحرين: التحرير: المنامة ص.ب. ٣٦٢٨. الهاتف: ٠٠٩٧٣-٦٩٧٤٧٠، الفاكس: ٠٠٩٧٣-٦٩٠١٢٧
- الادارة: ص.ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة. الهاتف: ٩٧٣ - ٧٢٨٧٩٨، الفاكس: ٩٧٣ - ٧٢٨٥٩٤

■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢

■ مكتب صنعاء: صنعاء – شارع القيادة – بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٣٣٦٦٢ – ص ب ١٩٧٣٦.

■ مكتب دمشق: مزة – فيلات غربية – برج «تالة»، الدور التاسع، مكتب رقم ٣ و ٤. الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ – ص.ب. دمشق ٣١٧٢٥.

■ مكتب السودان: الخرطوم – عمارة برج النيل – الدور الرابع – شارع القصر شرق سينما كلزيوم. الهاتف: ٧٧٣٣٠٠، ٧٨٣٩٤٢، ٧٨٣٩٤٥، ٧٧١٥٢٠ (الفاكس): ٧٧٣٣٠٠ – ص.ب. ١٠٤٤٠.

■ الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤ ٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co, Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

«سوزابوي» رواية للكاتب النيجيري الذي أعدم

حرب عبثية ومجانية في لغة مسالمة

جورج دورليان

■ من مستعمرة بريطانية قديمة حيث كانت لبريطانيا العظمى مصالح في غاية الأهمية، انتقلت نيجيريا الى الاستقلال في ١٩٦٠. كانت الحكومة الفدرالية حينئذاك بقيادة الجنرال غوون تتمتع بدعم الحكومة البريطانية المادي والديبلوماسي ولكن على حساب الولايات الانفصالية في شرق البلاد والمعروفة بإسم بيافرا والتي يقودها الجنرال اوجوكوو. كان من الصعب التمييز في النزاع البيافري – النيجيري بين المعتدي والمعتدى عليه، بين صاحب الحق ومغتصبه، بين البطل والخائن، إذ الجميع متهم. ولكن مع مرور الزمن صرنا ندرك أن قرار الولايات الشرقية بالانفصال هو الذي تسبب بالحرب وبالهزيمة الأخيرة. وإذا كانت الحرب قد طالت مخلفة الدمار والحرمان والآلام (اكثر من نصف مليون قتيل غالبيتهم من المدنيين، اعداد هائلة من الضحايا بسبب الامراض المتفشية والمجاعة التي اجتاحت منطقة بيافرا المعزولة والخاضعة لحصار صارم)، فهذا يعود الى عوامل عديدة منها الإصرار «البطولي» على الاستمرار في الحرب، الأخطاء التكتيكية المتكررة، الأرض الوعرة، الفوضى، تنوع وتعدد وسائل التموين إلخ.

فعندما اندلعت الحرب في ١٩٦٧، تحول العديد من قاطني المناطق الشرقية من نيجيريا الى سجناء امر واقع داخل حدود دولة بيافرا الجديدة. وتجدر الإشارة الى أن سكان هذه المناطق لم يكونوا كلهم مجمعين على تاييد الانفصال عن الحكومة الفدرالية. فالجنرال أوجوكوو، قائد الحركة الانفصالية، كان ينتمي الى قبيلة إيغبو المسيطرة في هذه المنطقة من نيجيريا. ولدى اعلانه استقلال البيافرا، رأت ثلاثون إثنية مختلفة انها تنتمي طوعاً أو كرهاً الى هذا البلد الجديد، وانها مدفوعة طوعاً أو كرهاً أيضاً في حرب ضد نيجيريا. هذا الوضع هو الذي يفسر الغموض الذي يكتنف الرواية حيث لا احد يعرف لماذا اندلعت الحرب وصارت حتمية ولماذا يحارب وضد من.

كين سارو – ويوا في سطور

ولد كين سارو – ويوا سنة ١٩٤١ في مدينة بوري على دلتا نهر النيجر في بلاد الأوغوني. درس لسنوات في جامعات نسوكا ولاغوس بعد اتمامه دراساته في اللغة الإنكليزية وآدابها في ابادان. خلال حرب بيافرا تمكن سارو – ويوا – وهو من قبيلة اوغوني في المنطقة الشرقية من نيجيريا – من الهرب من الجبهة والالتحاق بالفدراليين الذين قاموا بتعيينه محافظاً مدنياً للمرفأ البترولي الكبير في بونتي على دلتا نهر النيجير. واستمر في هذا المنصب حتى هزيمة الانفصاليين إثر هرب الجنرال أوجوكوو الى شاطىء العاج في كانون الأول (سبتمبر) ١٩٧٠. فلقد ادرك سارو – ويوا كم هو عبثي التقاتل في حرب انفصالية لا قضية مركزية لها. مثقف ومناضل نشط، أنشأ ساروا – ويوا دار نشر خاص به وترأس سنة ١٩٩٠ – ١٩٩١ جمعية الكتاب النيجيريين كما وكان على رأس حركة إحياء شعب أوغوني وقاد نضالها ضد الأضرار البيئية التي كانت تسببها الشركات البترولية. إلاّ ان نهاية الروائي كانت عبثية وحزينة في الوقت نفسه. اتهم زوراً مع ثمانية من رفاقه بجرائم قتل وهمية من قبل محكمة ثنائية مزيفة وصورية. فتم إعدامه مع رفاقه شنقاً في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥.

سوزابوي «العسكري الصغير»: سيرة حرب عبثية

لقد نسي العالم هذه الحرب – كما سينسى الحرب اللبنانية التي لم تقل ضراوة وعبثية – إلاّ أن السير حولها عديدة ومنها التي تأخذ مواقف رعناء ومثيرة للسخرية. ولكن الروائيين النيجيريين عرفوا كيف يعالجوا بموضوعية بالغة هذا الفصل المظلم من تاريخ بلادهم واعطوا أعمالاً روائية قيمة ومؤثرة. ومن بين هذه الأعمال «سوزابوي – العسكري الصغير» الذي يعد من دون شك من افضل ما كتب حول هذه الحرب، بل حول الحرب عامة.

فسوزابوي – العسكري الصغير» للنيجيري كين سارو ويوا رواية تدور أحداثها الخيالية في إطار الحرب الأهلية النيجيرية أو حرب بيافرا كما درجت التسمية. انها رواية عن الحرب وضدها من وجهة نظر انسان عادي وامي تنقصه الثقافة والمعارف لتحويل الحرب الى قضية. إلا أنه يتمتع بحيوية وبدينامكية وبحب للحياة والإنسان وبطيبة عميقة ما يدفعه الى البحث الدؤوب والساذج في السلم كما في الحرب عن الأمل والتفاؤل وذلك في جو تغلب عليه أنانيات امراء الحرب ووجهاء السلام.

فبقدر ما هي رواية عن الحرب هي ايضاً رواية عن الحب والحياة وعن هزيمتهما امام ضراوة حرب وشراسة تقاتل لن يعرف احد مسوغاتها الفعلية ولا أطرافها الفعليين. حرب غيبية – ميتافيزيقية تطلب من الناس الإيمان الأعمى بها وبمقدساتها وبمؤسساتها وبأشخاصها من دون مساءلة أو محاولة فهم. يدخل البطل ساحة الحرب لأن التي احبها وتزوجها ترغب في أن تراه لابساً البزة العسكرية ومعتمراً قبعة وملصقاً شارات النصر على كتفيه. فيترك عمله وعالمه الهانيء ليلتحق بالجيش – على رغم مخاوف امه – وهو لا يعرف من يقاتل وضد من ومن أجل ماذا.

في هذه «الحرب العبثية والسريالية والمجانية» على حد قول وليام بويد في مقدمة الكتاب، يعيش «العسكري الصغير» ببساطة الإنسان العادي الذي لا يفقه ما يدبره غيره، فيراقب بنظرته الساذجة ولكن الثاقبة لا جدوى المتاريس وملل الوقوف خلفها، خيانة القادة لبعضهم البعض، التعامل مع «الرجل – الذي – يجب – أن – يعيش» (وهو الإسم الذي يطلقه على انتهازيي الحرب وتجارها ومهربيها) من اجل زجاجة ويسكي وبعض علب السجائر، موت رفاقه العنيف ونجاته العبثي وغير المعقول، إلخ. فينتقل «العسكري الصغير» من معسكر الى معسكر من دون أن يع الفرق بين الصديق والعدو، إذ حلمه الوحيد هو رؤية نهاية الحرب والعودة الى أمه وزوجته التي يحبها حاملاً اليها بعض شارات النصر والقبعة. لا يعي «العسكري الصغير» انه انتقل الى صفوف العدو إلاّ بعد حين وذلك لأن الأعداء والمناصرين لا يختلفان لا في الشكل ولا في المضمون. بل هو يلاحظ بمرارة أنه فيما الأعداء يسعفونه، يقوم ابناء قريته بتسليمه الى الجنود ليسجنوه مقابل الحصول على صناديق من البضائع لا يستفيد منها سوى متنفذو القرية وانتهازيوها.

فبعد سلسلة مغامرات حيث يتداخل الحلم بالحقيقة، يهرب «العسكري الصغير» من ثكنة «الأعداء» – بعد أن تعلم قيادة الرانج – روفر التي طالما حلم بها – ليلحق بامه وزوجته. ولكنه يفاجأ برؤية قريته مهجورة إلاّ من اثنين، مجنون القرية والمعوق. فخلال مشواره الطويل بحثاً عن من يحبهم يدرك «العسكري الصغير» في النهاية ان زوجته ووالدته قد قضتا، ولكن ليس بعد أن سمع من افواه البعض كلاماً مؤنباً وجارحاً عنهما. تنتهي الحرب وينجو «العسكري الصغير» بمعجزة أيضاً – إذ فرغت بندقية الضابط من الرصاص فلم يتمكن من قتله على غرار السجناء الآخرين – ويصل الى قريته ليفاجأ مرة اخرى أن اهاليها يتجنبونه. وبعد أن يمضي أياماً وليالٍ في الكنيسة المهجورة يراقب خلالها الطقوس الغريبة التي تتعاطاها القرية ليلاً، يأتي من يعلمه بأن الأهالي خائفون من ثاره، كونه شبح «العسكري الصغير» وليس «العسكري الصغير» الذي مات في الحرب. فلقد سارت اشاعات في القرية مفادها أن شبح «العسكري الصغير» أتى ليثأر لأمه وزوجته اللتان قضتا خلال القصف، وذلك بقتل نساء القرية الواحدة تلو الأخرى. يهجر «العسكري الصغير» قريته بعد أن تنكّرت له القرية ورفضت استقباله واحتضانه بحجة انه الشبح وليس الأصل. فبعد أن خسر كل ما يملك، امه، زوجته، اصدقاءه، بيته، قريته، احلامه، إذا به بخسر نفسه. فهو بنظر الناس شبح نفسه، انه الكذبة فيما الحقيقة ذهبت مع الحرب.

في لغة الرواية

يعتبر وليام بويد «سوزابوي» من افضل الروايات التي كتبت ضد الحرب خلال القرن العشرين. وقوة الرواية هذه تأتي من أن الروائي النيجيري استخدم لغة انكليزية خاصة وصفها بـ«المهترئة»، وذلك لإعطاء عمله نكهة نيجيرية حقيقية. فـ«الإنكليزية الفاسدة» هذه هي اللهجة التي يستخدمها عامة الناس في نيجيريا وهي مزيج من المفردات الإنكليزية والمحلية مصاغة في قالب تركيبي ذي بنية هشة وضعيفة إلاّ انها قادرة على توصيل الفكرة. لم يفكر احد من قبل أن بمقدور هذه اللغة الهجينة انتاج ادب أو حمل فكرة. فالأدب بمعناه التقليدي هو صياغة في المستويات العليا من اللغة. وغالباً ما يبرز التناقض بين سمو اللغة وفظاظة وخشونة الشخصيات. قد يصادف ان يندرج في الخطاب النموذجي لرواية ما بعض الجمل والتعابير العامية، إلاّ انها لا تشكل قط لغة الرواية عموماً. اما مع كين سارو – ويوا فقد حصل العكس، فـ«الإنكليزية الفاسدة» هذه اللغة المبتذلة، هي التي تسيطر على الرواية وتجعل من التقاء المضمون المرجعي بالصياغة اللغوية عنصراً يدعم صدقية القول والسرد.

فلقد اختار سارو – ويوا أن يروي القصة من وجهة نظر هذا الذي لا نعرف عنه سوى لقبه، «العسكري الصغير»، ومن الطبيعي والمنطقي معاً أن يتم التعبير عما يراه البطل بلغة هذا البطل. فـ«الإنكليزية الفاسدة» كانت خياراً تعبيرياً وفي الوقت نفسه خياراً جمالياً لا يقل جرأة على الصعيد اللغوي من الجرأة التي تحلت بها الرواية في طريقة معالجتها موضوع الحرب. فلو استعان الكاتب بلغة انكليزية نقية صافية «لا تشوبها شائبة» كما يقال عندنا، لتشوهت صورة الحقيقة والصدق اللذان يطبعان العمل. وكأني بسارو – ويوا يلمح بأن للحقيقة صياغة لغوية تختلف عن الصياغة التي يستخدمها المتنفذون وذوو السلطة ويقف امامها «العسكري الصغير» بإعجاب ولكن بجهل مطبق لما تحمله من معنى. لغتان، لغة التواصل والحقيقة ولغة اللاتواصل والمنع.

بهذا المعنى، «سوزابوي» رواية عن الحرب كتبت بلغة السلم.

(*) Ken Saro-Wiwa (1998), SOZABOY (Pétit minitaire), ACTES SUD, Paris, 313 Pages - اما الرواية بـ«اللغة الإنكليزية المفاسدة» فقد صدرت سنة ١٩٨٥ في لندن عن دار Addison Wesley Longman Limited.

رسمي أبو علي، شاعراً وقصاصاً:

مسيرة حياة مسكونة بالألم والأحلام المكسورة

ينزع المسامير ويترجل ضاحكاً
قصص رسمي أبو علي
منشورات وزارة الثقافة
رام الله – ١٩٩٧

ذات مقهى
شعر
رسمي ابو علي
المؤسسة العربية للدراسات والنشر
بيروت ١٩٩٧

مراجعة: صالح دياب

لا يمكن فصل التجربة الادبية للشاعر والقاص الفلسطيني رسمي ابو علي عن تجربته الحياتية، سواء أكان ذلك في القصة او الشعر، النوعين الادبيين اللذين يكتبهما. فكتاباته تحيلنا على مسيرة حياة، امضاها الكاتب في الألم، والعذاب، والتمرد، مسكوناً بأحلام أقل ما يمكن القول عنها، الآن، انها انكسرت.

كان هذا بصحبة شركاء، ورفاق عيش، شاركوا الكاتب الهم نفسه والأوجاع نفسها ثم تبعثروا في انحاء العالم، او ماتوا، وقد تجلى ذلك في مجلة «رصيف ٨١» التي صدرت من قلب مقهى ابو علي، في شارع عفيف الطيبي، في منطقة الفاكهاني في بيروت. وقد ضمت في صفحاتها كتابات كل الهامشيين، وغير المكرسين والرصيفيين خصوصاً، ابو روزا وولف، آدم حاتم، رسمي ابو علي، غيلان، علي فودة بالإضافة الى محاباة وتضامن من شعراء آخرين، امثال سعدي يوسف، فوزي الجراح، شوقي أبي شقرا. اما دفة قيادة المجلة فكانت بيد علي فوده ورسمي أبو علي.

إن رصد الوقت والزمن الرصيفي، للهامشيين وللعاديين المدججين بأحلام عادية. هذا ما شكل البطانة الداخلية لكتابات رسمي ابو علي. فالأشخاص الذين رافقوه وشاركوه في صوغ الوقت الرصيفي تسللوا الى كتاباته، تلك الكتابات التي عكست عمق اللحظة الزمنية في حياة هؤلاء الرصيفيين، الذين تبوأوا عوالم ومناخات وفضاءات في شعره وقصصه. هذا ما نجده في كتابيه الجديدين مجموعته الشعرية «ذات مقهى» الصادرة اخيراً واعماله القصصية المعنونة بـ«ينزع المسامير ويترجل ضاحكاً» الصادرة أيضاً حديثاً.

في «ذات مقهى» المجموعة الشعرية الجديدة، تتحرك قصيدة رسمي ابو علي ضمن فضاء هو فضاء رصيفي بامتياز، وتحيل على معطى محض مديني. قصيدته تطل على حياته وحياة أصدقائه فالشاعر مهموم بالتاريخ الشعري للحظة الرصيفية التي تسبح فيها حياته وحياة أصدقائه وفي ذهاب القصيدة الى هذه الأنحاء لم يتوان عن ادخال اي تفاصيل مهما كان نوعها في خطابه الشعري: (المقهى، الرصيف، الشارع، اعمدة الكهرباء... إلخ) من هنا فإن الخطاب الشعري الذي يتوسله الكاتب هو خطاب شعري يومي لكن هذا اليومي تم سحب يوميته منه فصار يعكس صور الداخل، صور الأعماق الجوانية. وبذلك يعطي الشاعر هذه التفاصيل الصغيرة أو بمعنى أدق الأحاسيس الصغيرة الناتجة عنها، والمقبوض عليها ضمن لحظة زمنية رصيفية بعداً شعرياً.

لا تتوقف القصيدة عند حياة الكاتب بل تحتضن حياة اصدقائه إذ نجد أسماء كثيرة في القصائد مثل «ابو روزا ولف، ماجد ابو شرار، معين بسيسو، شوقي ابي شقرا، نوري الجراح، تيسير سبول، عادل فاخوري... (الخ).

وفي رصده لما هو يومي لا يتوقف عند الأشخاص وحياتهم بل يذهب الى حياة المكان أيضاً وهو مكان سلبي في الغالب. هذه السلبية تناقض تماماً روح الشاعر المتمردة والقلقة والتائقة الى فضاء حر وعيش لا تملأه الغربة والوحدة «غريبين نتسل في الشوارع المثلجة»، «عائدين بصمت الى فندقنا الكئيب»، «المآذن الصامتة»، «الحديقة التي بكت»، «المقعد الفارغ».

إن الزمن الذي يعيشه الكاتب يحدده مكانان هما الرصيف والمقهى. فالقصيدة على صلة بالسلوك النهاري، بوصفه منبعاً ثراً للأحاسيس وللحالات التي لا تنتهي والشاعر بإضاءته لهذا الجانب يقبض على جوهره ويعمل قارئاً في هذا اليومي وليس راوياً أو مقدماً صورة فوتوغرافية عنه: «حزين ولا شك في ذلك / نزلت الى الشارع / وأخذت اعد عواميد الكهرباء / واحد / اثنان / ثلاثة / أربعة / وبالعكس... واحد... اثنان... ثلاثة».

إن إجلال الشاعر للعالم وللأشياء جعله يرسل قصيدة حب الى شاعر الصمت والأشياء يوجين غيفيك وهو في النهاية لا يرغب إلا في القبض على ما هو مفتقد من الاشياء التي تشكل ركائز عيش، وبغيرها لا يمكن للمرء ان يعيش، من هنا دعوة الشاعر الحزينة الى الحياة والحب رغم الالم: «لا تذكرني بأي شيء / فدموعي على راس انفي / جاهزة للهطول في اية لحظة / فقط لننظر الى هذه الشجرة / ولنستمتع بهذه الشمس / وبذلك الجبل... بالهواء اللعوب / هكذا سنسرق لحظات لحظات / قبل ان يدهمنا الوقت / ويأتي الليل / الليل الطويل الكئيب».

تفترض القصيدة مخاطباً تذهب إليه، إلا انها لم تنسحب الى منبرية أو خطابية عالية ومباشرة، فالمخاطب الذي تفترضه القصيدة مخاطب لا ينتظر أن تثير عنده افكاراً عظيمة وصارمة بل ما يحرك احاسيسه وينقله الى عبثية الحياة وكارثيتها في آن واحد. فهي تنعقد على الألم من دون أن تحمل اي معاني كبيرة، ولا تتأسس على اي معطيات بلاغية، إذ لا يهمها تحطيم اللغة ولا عبور جدارها المسدود، ولا اي عملية مخبرية، بل أن تكون بساطتها تحمل حدتها الجارحة وبقدر زهدها في التجريب الشكلاني اللغوي تملك ما يجعلها شعراً جارحاً مقتضباً، لغوياً، حيناً، ومكتوباً في شكل خاطف أو مرشوقاً رشقاً، مع حمله سيولة لغوية قليلة ووجود كل امكانية ضبطها حيناً آخر، بحيث يحضر الشعر عميقاً في القصيدة قبل ان يلامس أعماق قارئه. اللغة هنا تبدو قليلة، لذلك نجد الشاعر يوتر قصيدته، بإمساكه باللحظة الرصيفية الحارة ويدغمها بجزئياتها، احياناً، في تحتانيات خطابه الشعري. والتوتر هنا ليس توتراً لغوياً ذهنياً، بل توتر متأت من اعتماد الشاعر على الحلام المشحون بطاقة شعورية هائلة، جعلت القصيدة تتوتر توتراً فنياً، رغم موازاتها لما هو وقائعي احياناً.

يعبث الكاتب مرسلاً خيط سخرية سوداء، حادة في قوله الشعري، لكنه يسيطر على تهكمه الفادح، مازجاً تضاعيفه، بشجن خاص، الأمر الذي قربّه في أحيان كثيرة من البوح الحزين الشفيف أو الحوار الحميمي المتبع بغنائية خافتة مغلفة بنبرة مكسورة ومجروحة كما في قصيدة الى شاعر عندما كان مريضاً:

«أوسلتُ إليك فيلقاً مجوقلاً من القبرات / لترعى قلبك الجميل / قلبك المعجون من شقائق النعمان والنعناع / ونزق عصافير الجليل / ارسلت كما في الغامض / يهدهد فراشات الظنون / الحائمة حول سريرك / ارسلت قلب امي النائمة في قبرها / حزن اخي النبيل المقتول / قلوب الحبيبات قلبي... / أرسلت»

في الكتاب الثاني «ينزع المسامير ويترجل ضاحكاً» مختارات من الأعمال القصصية للمؤلف، بعضها نشر في مجموعتيه القصصيتين «قط مقصوص الشاربين اسمه رسي» بيروت ١٩٨٠، «حكاية طويلة جداً اسمها اوميدا» القاهرة ١٩٩٠ وبعضها الآخر لم ينشر في اي من المجموعتين القصصيتين.

قصص ومناخ شعري

لا تختلف المختارات القصصية من حيث مواضيعها الرئيسية والمناخات العامة التي تحتل طبقات سريها عن مناخات شعره. فهي على علاقة وثيقة وشديدة الصلة بسيرته الذاتية، إذ تأخذ مجالاً لحركتها فضاءً واحداً، غالباً هو حياة الكاتب وسيرته الذاتية، فشخصياته خارجة ومنبثقة من عمق هذه السيرة. فبعضها شارك الشاعر في صوغ الزمن الرصيفي البيروتي مثل «ابو روزا وولف» إلا انها ظلت تلاحق الكاتب وتستولي على قصصه حتى بعد خروجه من بيروت، ويمكن أن نجد أنه رغم تقسيمه مختاراته الى ثلاثة اقسام أو مراحل من مرحلة بيروت ١٩٧٧ – ١٩٨٢، مرحلة ما بعد بيروت ١٩٨٣ – ١٩٨٧، العودة الى عمان ١٩٨٧ – ١٩٩٣. إلا انه ابو روزا استحوذ على ثلاث قصص ضمتها مرحلة ما بعد بيروت من أصل تسع قصص ضمتها مرحلة ما بعد بيروت وهي من أبو روزا معتقلاً، شيء من الملح، ابو روزا بونياً فضلاً عن أن الشخصية نفسها حازت على قصتين في الجزء الأول المعنون بمرحلة بيروت هما الاحلام الكابلابية السعيدة للاموطن الكردي غير السعيد أبو روزا، النهاية المحتملة لدون جوان آخر. هذا ما يحيل على أهمية تكريس اللحظة الفلسطينية البيروتية في نتاجه القصصي، والتماهي مع المكان البيروتي وأبطاله، وشخوصه، وشوارعه، ومقاهيه.

إن مقارنة بين مرحلة بيروت وما بعدها ومرحلة عمان تنقلنا الى رصيفية وهامشية الشخصيات في كلتا المرحلتين بيروت وما بعدها حيث نجد الكاتب يركز على قلق وتمرد وعبثية حياة الشخصيات ويومياتها اما في مرحلة عمان فقد تحول الكاتب الى التركيز على شخصيات من نوع آخر بعضها شعبي فلكلوري كقلق في قصة «زواج وموت أعور جودة» وبعضها فقير يرزح تحت آليات الاستلاب الاقتصادي كالمتسولة في قصة «الحاجز»، وناجح حسن في قصة «كيف اشترى صديقي ناجح حسن حذاء» فضلاً عن أن شخوصاً نباتية، وحيوانية، شكلت فضاء بعض القصص كالشجرة في قصة «الشجرة»، والقطة في قصتين اثنتين هما «القطة أو حاجز آخر»، «مصير القطة»، ورغم عدم رصيفية هذه الشخصيات إلا انها تظل على علاقة، من نوع ما، مع الشخصيات الرصيفية. كان ما يسعى اليه الكاتب في هذه المرحلة هو التركيز على الهموم الاجتماعية والاقتصادية لشخوصه، ففي كل قصصه تقريباً نجد الراوي متضامناً مع الشخصيات، كما لو انه واحد منهم. ففي قصة «كيف اشترى صديقي ناجح حسن حذاء» يسلط الكاتب الضوء على الصراع بين اشباع الحاجة الجمالية (رؤية فيلم) والحاجة الروحية (الحب) أو إشباع الحاجة المادية (الحذاء) حيث يبرز الكاتب ما يعتمل داخل شخصية ناجح حسن – بسبب فقرها – من موازنة، تنتهي بتغليب الحاجة المادية على الحاجة الروحية. فناجح حسن ينطلق صباحاً، مصمماً على شراء حذاء له بعد اهتراء حذاءه، لكنه في الطريق يرى فيلماً سينمائياً بعد صراع داخلي وفي صالة السينما يفاجأ بفتاة كان قد لطشها في الشارع، تومىء اليه ليجلس قربها، تشكل الفتاة مصيبة ثانية له بعد الفيلم، فجلوسه قربها سيرتب عليه اموراً، لا طاقة له بها. لذا يسعى لإيجاد طريقة يستطيع عبرها الهرب.

انه تنوع مواضيع القصص وعدم وقفها على شخصيات بعينها نجده في قصص مثل «لو كان ابراهيم هناك»، «الطائر الذي فقد ريشه الملون»، ويذهب الكاتب في القصتين الى رصد أدق الأحاسيس الداخلية، التي يصعب أن يقبض عليها راوٍ يلاحق الأحداث من الخارج، بل راوٍ يغوص في عمق الشخصيات، ويظهر لحظاتها النفسية التي تختصر جوهر وجودها، نفسه ضمن واقع اجتماعي، طاحن، يصوغ مجمل افعالها وسلوكياتها، فالقصة الأولى تحكي عن فقدان احدى الأسر الفلسطينية لأحد افرادها، إلا أن مضي خمس سنوات على اختفائه لم يمنع الجدة، والعائلة من تذكره في شكل يومي، «فإبراهيم سيعود سيعود يوماً مهما طال الزمان». فهو حاضر كثيفاً، حضوراً طيفياً رغم غيابه الفيزيائي، إذ لا يمكن أن يكون اختفى الى الأبد، فالجدة قبل موتها ما زالت تقول متحسرة «لو كان ابراهيم هناك»...

تشكل الفكاهة عنصراً اساسياً تقريباً من عناصر القص عند الكاتب خصوصاً عندما يكون بطل القصة شخصية قريبة من الكاتب. والفكاهة وسمت قصصاً في مراحله الثلاث مثل «النهاية المحتملة لدون جوان آخر»، «ابو روزا معتقلاً»، «ابو روزا بونياً»، «كيف اشترى صديقي ناجح حسن حذاء»... إلخ.

والفكاهة هنا منبثقة وناتجة من عمق تراجيدية الشخصيات وعبثية وجودها، فهي شخصيات مقموعة لا تواجه سوى القهر السياسي والاجتماعي والاقتصادي ورغم ذلك فهي تنتمي الى صنف الثوريين والمناضلين وحملة الافكار الكبيرة، وفي نفس الوقت لا تملك هذه الشخصيات ثمن اكلها، ففي قصة «الجنوب» تذهب شخصيتا القصة أثناء العيد الى الجنوب اللبناني. ما يتبادر الى الذهن انهما ذهبا من أجل القتال إلا أن الحقيقة غير ذلك فقد ذهبا بسبب بساطة العيش ورخصه وإمكانية الاستدانة في الجنوب، وبسبب مباشر هو اغلاق الدكان الذي كانا يستدينان منه طعامهما في بيروت، نماذج اخرى من شخصيات المناضلين يضيء واقعها الكاتب في قصة «فنجان قهوة ربما كوب ماء لا»، وتنتمي هذه الشخصيات الى الفئة التي صرفت حياتها في المنظمات، لكنها عادت اخيراً بخفي حنين، فحتى العامل في مكتب المنظمة يمتعض رافضاً أن يقدم لها حتى ولو فنجان قهوة.

إن البحث في شعرية القصص والغوص على تركيبها البنائي اللغوي السردي يحيلنا على تعدد اسلوبيات القص عند رسمي أبو علي فهو حيناً يعتمد على القص التذكري حيث الراوي يروي ويتذكر، وهنا يتقاطع القص مع اللقطات المشهدية للسلوكات الكاريكاتورية للشخوص، كما في «أبو روزا معتقلاً»، «فنجان قهوة ربما، كوب ماء لا»، «حكاية طويلة اسمها اوميدا» او ينذهب الى بناء عالم تخييلي فني، لكنه منبثق من الواقعي نفسه كما في القصة الجميلة «النهاية المحتملة لدون جوان آخر» حيث تتحرك الشخصية الرئيسية وتندفع ضمن أحداث وأفعال هي محض تخييلية، يوهم الراوي الشخصية بها. وتنتهي بموتها... أيضاً تندرج ضمن هذه الأسلوبية قصة «الأحلام السكايلابية السعيدة للاموطن الكردي غير السعيد ابو روزا». قصص أخرى عمد الكاتب فيها الى التقطيع والتوليف كما في قصة «زواج وموت أعور جودة». حيث قسم القصة الى ستة أقسام وعمل على الربط ما بينها بخيط الشخصية المحورية.

في قصص قليلة لجأ الكاتب الى ادخال الفانتازيا في قصصه كما في قصة «تنويعات على الفكرة الرئيسية لنصري حجاج» حيث يقول الطبيب للشخصية الرئيسية أن أحداً جاء في الليل وبدل عمودها الفقري واضعاً عموداً فقرياً لرجل عجوز مكانه.

إن الواقع الذي نجده في القصص رغم خروجه منه ليس واقعاً تماماً، بل هو وهم واقع، أو اثر بواقع، وقد استطاع الكاتب رغم غرقه من الزمن الواقعي، أن يخلق زمناً قصصياً يختلف عن الزمن الواقعي. ونجح أيضاً بإيهامنا بحقيقة ما يجري تاركاً للشخصيات نفسها النطق معبرة عما في داخلها.

رسمي ابو علي في «ذات مقهى» شاعر الأشياء الهامشية والمهمشين قصائده قصائد الله ووحدته وغربته تحتفي بالعفوي، الفوضوي، المتمرد، الجارح، وبالعيش الذي يحكمه شيء واحد هو الحرية، وهي على رغم بساطتها باعتمادها على الكلام لا اللغة تحمل جانبية سرية خاصة مسكونة بالشعر الذي يملك كل امكانية بقائه فينا بعد قراءتها.

أما أعماله القصصية فهي – في مراحله الثلاث – تنويعات على موضوع واحد هو الشخصية الرصيفية، حتى وان قام بتوسيع مفهوم هذه الشخصية، في مرحلة عمان.

ورغم واقعية هذا الموضوع إلا أن الكاتب يمارس عملية ايهام باستقلاليته عن الواقع، بوصفه اعادة انتاج فني له.

قصص أبو علي بهذا المعنى قصص تحتفي بالبراءة التي هي اشبه بلوثة كل الشخصيات مصابة بها والبراءة هنا ليس بمعنى البلاهة بل هي تلك السمات الجمالية التي لا يمتلكها إلا أولئك الأشخاص العابين، المسحوقين، الذين عجنتهم الحياة وخبزتهم لكنهم ظلوا يأخذونها بجرعات كبيرة حتى ولو كانت مرة وحامضة.

رسمي ابو علي: لقاء القصة والشعر

وقيعة سببها امرأة

☐ لندن – جاد الحاج

■ تبدو المقارنة بين معاركنا الأدبية ومثيلاتها في الغرب مستحيلة مهما حاولنا التقريب بين المواجهات التي تحصل عندنا وتلك الحاصلة في بلدان ما سمي بالعالم الأول. ويعود ذلك بديهياً الى اختلاف الأسباب في منابعها الأصلية. فمعظم الدوافع التي أدت الى خصامات بين أهل القلم في مدانا العربي كان مصدرها سياسياً في الدرجة الاولى. وكلمة «سياسي» هنا تحوط المنطلقات الإيديولوجية ومواقع أطراف الصراع من أوضاع بلادهم ومحيطهم، بما فيها المواقع الاجتماعية، متخلفة أو طليعية، يمينية أو يسارية، متدينة أو علمانية. ولو استدعينا أبرز ما يخطر في الذاكرة من تلك المواجهات قلّما كانت لأسباب أو دوافع محض شخصية، على المستوى الفردي المحدود.

في الغرب، لا يثير الاختلاف السياسي والإيديولوجي تنافراً عميقاً بين الأشخاص إلاّ نادراً. بل نرى أحياناً صداقات عميقة بين أدباء أو فنانين يختلفون جوهرياً في المسائل النظرية. لكن لا يعني ذلك النضج الليبرالي، ان أدباء العالم الأول يتورعون عن نشر الغسيل القذر لبعضهم بعضاً وفي ضراوة وقسوة تدعوان أحياناً الى الدهشة.

يعرف القراء العرب ف.س.نيبول أكثر مما يعرفون بول ثيرو. لأن الأول وجد طريقه الى الترجمة عبر كتاباته الروائية والريبورتاجية التي تناولت الجانب الهندي من الشرق الأقصى، بينما تمحورت روايات وكتب رحلات ثيرو حول أوروبا والمحيط الهادىء، وهو لم يقترب من محيطنا إلا من خلال رحلة الى المغرب زار خلالها طنجة وجوارها.

الواقع ان الكاتبين على قدر متقدم جداً من الشهرة والجودة في الرواية الانكليزية، وكلاهما مترجم الى لغات عدة. وحتى أمس قريب كانت بينهما صداقة وطيدة عمرها ٣١ سنة. لعب في مطلعها نيبول دور الداعم والمشجع لثيرو، وتداخلت أسرتا الرجلين كما يحصل عموماً بين الأصدقاء. بدأت علاقتهما في العام ١٩٦٦ حين التقيا في أوغندا. كان ثيرو في الخامسة والعشرين ونيبول في الرابعة والثلاثين. وانتهت الصداقة العام الماضي عندما التقى الرجلان في أحد شوارع كينسنغتون، وكان ثيرو يشعر بالمهانة لأن نيبول أهمل الرد على رسالة بعثها الى صديقه يستوضحه فيها أمراً مهماً. فلما عاتبه قال نيبول «بسيطة دعها تمر». لكن ثيرو فعل أكثر من ذلك بكثير: وضع كتاباً هجائياً عنوانه «ظل السيد فيدا: صداقة عبر خمس قارات». وسيظهر الكتاب في الأسواق قريباً. يقول ثيرو أن نيبول علّمه كيف يكون كاتباً. ثم يذهب الى وصفه بضراوة وقسوة بلغت حد التجني، حسب قول الذين قرأوا مسودة الكتاب.

«لطالما قال نيبال أنه علينا أن نقول الحقيقة دائماً» يرد ثيرو ويضيف: «شعوري أن أصلك النبيل ليس ما يجعلك كاتباً – واعتقد نيبول يوافقني الرأي هنا – وليس جانبيتك ولا اللحظات الحميمة التي تعيشها، بل كل ذلك وكلّيتك في أن. البشر معقدون. فيهم أخطاء، وصعوبات، ولديهم حاجات. وأحياناً يتفوهون بكلمات مؤسفة ثم يأسفون عليها. ولذا لو رسمنا صورة حقيقية لأي كاتب يسهل علينا أن نفهم لماذا يكتب في أسلوب ما».

المعروف أن ثيرو سخّر حياته دائماً في سبيل عمله، مازجاً عناصر السيرة الشخصية بالتخييل والريبورتاج. وفي هذا السياق أغضب زوجته السابقة آن، وأخاه، الكسندر، وعدد من أصدقائه وأصدقاء الكاتب بروس تشاتوين.

وبينما يؤكد المقربون من نيبول أنه لن «يضيع وقته في مطالعة الكتاب» يقول ثيرو: «أحبه أن يقرأه، لأنه يتحرى ٣١ سنة من الصداقة التي يبدو أنه نسيها، لكن أنا لم أنس».

أما سبب الوقيعة بين الكاتبين فيعود الى عبارة نابليون الشهيرة «ابحثوا عن المرأة». لقد تزوج نيبول مرة ثانية، وبعد زواجه بفترة وجيزة عثر ثيرو بالصدفة على الطبعة الأولى من كتابين له يحملان إهداءه لنيبول وزوجته الأولى معروضين للبيع في مزاد علني. ولما أرسل رسالة يستوضحه فيها الأمر تلقى جواباً بالفاكس موقعاً من الزوجة الثانية، نادرة، مكتوباً باليد مليئاً بالأخطاء اللغوية ومثيراً «للخيبة» حسب قول ثيرو الذي يؤكد انه منذ التقى نيبول وهو يفكر في وضع كتاب عنه.

ثلاث شخصيات في حياتها وعلاقاتها المتوترة

«البطل» أحمد زكي يصعد إلى الحلبة وينهزم أمام خصمه الإيطالي

□ القاهرة - محسن ويفي

■ في فيلمه الاول «يا دنيا يا غرامي» (١٩٩٦) يستبطن المخرج مجدي احمد علي (٤٦ سنة) تلك الطاقات العظيمة التي تجعل هذه الشخصيات الفقيرة تقاوم صعاب الحياة الرهيبة في لحظة تغير القيم الاجتماعية والاساسيات التي يعيش عليها الناس الآن في مصر. وقد وفق المخرج - برغم هنات السيناريو - في اضفاء طابع عاطفي جمالي على الصورة السينمائية لفيلمه مكوناً بذلك سياقاً سينمائياً موحداً ومتسقاً - الى حد كبير.

في «البطل» يعاود معالجة تلك الحساسية الرفيعة عند هؤلاء الفقراء في لحظة فاصلة من مراحل تاريخنا المعاصر، عند ثورة ١٩١٩ الشعبية والآمال كبيرة وعظيمة في زعيمها سعد زغلول لتحقيق الاستقلال الوطني.

ثلاث شخصيات تحاول في سياق حياتها اليومية المتنوعة والمتميزة تحقيق احلامها وطموحاتها تظللها هذه اللحظة الفريدة الخاصة.

عن سيناريو مدحت العدل الذي سبق وكتب اربعة افلام اخرجها جميعا خيري بشارة: «اميركا شيكابيكا» (١٩٩٣)، «حرب الفراولة» (١٩٩٤)، «قشر البندق» (١٩٩٥)، ثم «اشارة مرور» (١٩٩٦). يتناول الفيلم حياة الشخصيات الثلاث وعلاقاتها: حوده (احمد زكي)، حسن (محمد هنيدي) وبيترو (المطرب مصطفى قمر)، وذلك في خصوصية كل حياة على حدة وفي تشابكها مع تلك اللحظة وفي اطار مدينة الاسكندرية التي عززت خصوصيتها هذه اللحظة والتي اجتمعت فيها عوامل تاريخية وجغرافية متنوعة جعلت منها مكاناً - دون مدن مصر الاخرى - شديد التميز والخصوصية.

بعد لوحة تحدد تاريخ ١٩١٩ يبدأ السرد بلقطة لمياه بحر الاسكندرية ثم الاصدقاء الثلاثة يتحدثون عن بنائها من قبل الاسكندر الاكبر ونتعرف بعد ذلك على الشخصيات المختلفة للفيلم.

عن ذلك الزمان وداخل مدينة الاسكندرية اذن تدور احداث السرد السينمائي، لكن يبدو ان هذه التحديدات وحدها غير كافية - كي تصبح هذه الاحداث مصدقة فنياً، فهناك بديهيات اخرى يبدو ان غيابها عن (النص السينمائي) المصري الآن - في عمومه - اصبح بديهية اخرى، مثل منطق السرد السينمائي بطرق اداء لغوية معينة في اطار سياق سينمائي ذي طابع معين يعكس رؤية سينمائية (ثقافية) لصانعيه - خصوصا المخرج - تعرف كيف ولماذا - مثلا - استخدمت هذه الاضاءة تحديداً دون غيرها من طرق الاضاءة الاخرى، ولماذا يتم وضع الكاميرا هنا وليس في اي مكان آخر، ولماذا يتحرك الممثل هذه الحركة، ولماذا وكيف يعبر الممثل عن النص داخل هذه المنظومة من تعبيرات العناصر السينمائية الاخرى، بكلمة.. ما هي العلاقة بين الازمنة الخاصة بالشخصيات السينمائية المختلفة داخل زمن محدد ومكان محدد للسرد السينمائي ومنطقه الخاص؟

وبطبيعة الحال تتم كل هذه التفاعلات السينمائية بطريقة عفوية خلو من التكلف والتصنع والتركيب الهندسي البارد لأنها تتم من خلال كيمياء ذات المخرج عبر الفنانين - والفنيين - الآخرين، فينتج على الشاشة عمل سينمائي برأس وذيل! مرجعيته الاساسية العمل ذاته، والواقع عبر منحنيات طرق اداء اللغة السينمائية العصية الملتبسة من دون الامساك بالواقع مباشرة أو من دون التفسير المباشر له!.

جوده كلاوي، يعمل نجارا ولكنه يهوى الملاكمة وحلم حياته ان ينال الميدالية الذهبية في الاولمبياد، علاقته بأمه غير واضحة والتي يبدو ان وسواساً قهرياً يسيطر عليها، لكن علاقته باصدقائه هي عطر حياته ومذاقها الخاص. حسن (محمد هنيدي) كوميديان العمل في جزئيه الاولين حين كان فارغا لا يهمه الا النساء واللهو والسهر، يعمل في المطابع الاميرية، يحب فاطمة اخت حوده. ثم علاقة حوده ببيترو نصف ايطالي، نصف مصري، يعمل في ملهى ليلي، يحمل جدعنة المصريين اولاد البلد ووجه الايطاليين، يهوى النساء ايضا هوايته للغناء وللاسكندرية وبحرها واصدقائه ووالده واهلها.

يقع حوده في حب ياسمين (كارولين عز الدين) بنت احد باشوات ثورة ١٩١٩ من اول نظرة، غير اننا نعرف - على لسانها - ان حبه لها كان طموحاً من اجل الاقتراب من الميدالية والبطولة ثم انه يهتم بمن حولها اكثر من اهتمامه وحبه لها. ويحدثنا السرد قبل النهاية وقبل تحقيق حلمه الكبير بانه لم يحب الا جارته العاشقة حنيفه (عبير صبري) وانه لم يحلم باحد غيرها طول الوقت!.

تفاصيل رقيقة

بهذه العلاقات التي اعتمدها السرد في مساحات درامية افقية عريضة تعتمد على التفاصيل الرقيقة: علاقة الاصدقاء بعضهم ببعض، علاقة حوده بزمه واخته، بصاحب العمل وزوجته، علاقة حوده بياسمين وبحنيفه، علاقته بالملاكمة، علاقة حسن بفاطمة شقيقة حوده، وبالآخريات، وبالسهر والجعة، علاقة بيترو بصديقته وجارته ووالده، بالبحر، بالسفر والعودة سريعاً بعد مغامرات سريعة، علاقة الاصدقاء الثلاثة بسعد زغلول، نحس في هذه الاجزاء من السرد باننا ازاء هذا النوع من الدراما الشفيفة في اطار غير مباشر من الاحداث الكبرى، ويستمر حال الدراما هكذا الى ان يحدث الانقلاب الكبير في حياة حسن وهزيمة حوده امام احد ابطال ايطاليا، فادى ذلك الى انقلاب في الطابع الحنّين للدراما التي اخذت تتسارع لحظاتها وتحولت من دراما شخصيات في ظل - علاقة غير مباشرة بواقع الى دراما واقع تلعب فيه الشخصية دوراً مباشراً في تبيان خصوصيته وعلاقته الاساسية التي تحكمه، وبدا الامر كي يصل هذا التغير الى مداه بعمل مصالحة: انهاء علاقة حوده بياسمين البورجوازية، وتزويج حسن بشقيقة حوده من السجن الى (كوشه) الفرح مباشرة ثم تزويج حوده نفسه بحنيفه تمهيداً لتفرغ الشخصيات للهم العام!.

عموما تتميز افلام مدحت العدل كاتب السيناريو - التي اشرنا اليها - ببراعة عرض الشخصيات المختلفة وذلك حتى يضعها داخل معترك الحبكة وتفاعلاتها ثم ينفرط العقد وتتطاير حباته هنا وهناك، فيجري المؤلف كي يجمعها بنفسه ويحاول بعنت ان يرجعها كما كانت، وعندما يهده التعب يعقدها كما يرى هو، فلا يعود العقد الى انتظامه ونسقه الخاص ابداً!.

شيء من هذا قد حدث مع (البطل) وعلى سبيل المثال: لم نرَ حوده يبحث عن عمل بعد ابتعاده - بنفسه بعيدا عن غواية زوجة المعلم - عن معلمه الخواجة، ثم نراه يشكو من ندرة فرص العمل، هو النجار الماهر كما بينه لنا الفيلم! والامر نفسه قد حدث مع حسن الذي عرفنا انه يعمل في المطابع الاميرية ولم نر داخلها ولو مرة واحدة على سبيل الحصر، والامر هنا ليس امر التحديد المهني للشخصية وانما يتصل الامر بكيفية حركة الشخصية بعفوية داخل نسيج حياتها الخاص، ايضا يبدو ان السؤال الذي وجهته ياسمين بنت الباشا لحوده عن كيفية دخوله - هو واصدقائه - الى نوادي وتجمعات البورجوازية ولم يستطع حوده ان يجيب عليه إلا بتلعثم - على سبيل الفكاهة! - إنما هو ذو دلالة في كيفية ارتباط شخصية ملاكم بسيط يحلم بالاولمبياد والمفترض ان يقضي وقته كله في التدريب العنيف وليس في احتساء الجعة والسهر حتى الصباح، كما ان الربط بين محاولته الارتباط بياسمين وبين حلمه بالميدالية الذهبية إنما هو تفسير وتدخل واضح من خارج المكونات الخاصة بالشخصية! ناهيك طبعاً عن مسالة تمثل هذه الشخصية لسعد زغلول في الاولمبياد كي يكون بطلاً مثله!

احمد زكي ملاكماً في الفيلم

إن السذاجة التي حثنا السرد على قبولها من مكونات الصفات الاخرى للشخصية لا تجعل من حلم الحصول على الميدالية الذهبية امراً شبيهاً - بهذا الوضوح على الالق الذي الحّ عليه الفيلم - بسعد زغلول، بينما تلك السذاجة ذاتها جعلت من المقبول من هذه الشخصية ان تكتب رسائل متوالية لزعيم الامة (خَيط رقيق ودال داخل السرد اعتقد انه لم يستفد منه بشكل كاف) وتصبح دهشتها مقبولة ايضا عند ما يسأل حوده عن السبب الذي يجعل سعد باشا لا يرد على رسائله؟!.

ثم كيف يمكن قبول هذا التحول المفاجيء الذي حدث لحسن: من حياة تملؤها الخفة والهزر وبنات النهار وتسلط النكتة عليه، هو الذي يقوم بابتزاز احد عساكر الانكليز يبيع شعر الماعز له على انه شعر جدّه الاسكندر الاكبر!

هذه الشخصية تحديداً هي التي تتحول كي تصبح مناضلة اثناء وفي اعقاب ثورة ١٩١٩ ضمن تنظيم مسلح لمجرد ان (ودود) احدهم في اذنيه بكلام عن الوطنية والثورة او حتى يستشهد على صدر حسن اثناء الثورة ذاتها! قد نستوعب ان يحدث اضافة ما لمكونات وعي الشخصية يتجه معرفتها باحدهم الذي يحيا يوميا على الهم العام والقضية الوطنية فيزداد وعيها ان الدنيا ليست (نسوان) فقط - كا يقول بالفعل حسن لبيترو، او حتى تشترك بطريقة عفوية في احداث ثورة كبرى كثورة ١٩١٩ ولكن ان تتحول كي تصبح السياسة همها وهوائها الذي تتنفسه وتنضم لاحد التنظيمات السياسية المسلحة، فهذا نوع من الشطط في معرفة دراما الشخصيات وفي ادراك الاتجاهات العامة لحركة المجتمع - ايام ١٩١٩ - ايضا!!

وفي إطار هذا السرد أيضا يبدو أن بيترو (مصطفى قمر) هو الشخصية الوحيدة التي لم يطرا عليها اية تغير، اللهم الا ذلك الشارب النحيل على وجهه واغانيه التي اصبحت تحن لأيام الشقاوة والنساء من لون وكل مله!

ولا غرو في ذلك - هكذا أراد السرد - فهو اسير نصف مصريته، ولا مبالاته بالهم العام بل سخريته احيانا من زعيم الامة! وإذا كان هذا حال الشخصيات الثلاث من صنف الرجال على هذا القدر من الديناميكية الزائدة والاستاتيكية المميتة، فإنه يبدو عطف الدراما على الشخصيات النسائية جميعاً شحيح للغاية بحيث ظللن - بصرف النظر عن تنويعه صفاتهن الخاصة - اسيرات تركيبتهن الاجتماعية المحددة ومن ثم اصبحن داخل قيود السائد والشائع: ظل للرجل وقناع له!.

هفوات وجماليات

اجتهد المخرج مجدي احمد علي في محاولة تمرير هفوات النص الكثيرة وذلك باللجوء الى تكثيف بعض اللحظات الخاصة في السرد، واكسابها طابعاً جمالياً تكتسب معناه ودلالته من المكونات السينمائية (التصوير والاضاءة خاصة) غير انها جاءت بطريقة ناقصة ومبتورة لا تمتد لتشمل الفيلم كله بطابعها الجمالي الخاص، وإن ظهرت المقدرة الحرفية العالية في بناء الصورة السينمائية عبر الفيلم، المعتمدة على التنويع المبني على الاختلاف والمفارقة بين العناصر السينمائية المختلفة في تكوين المشاهد المتجاورة والمرتبطة معاً سواء في ايقاع الصورة بين التمهل والسرعة، في وظل المشاهد او اختلاف احجام اللقطات داخل المشهد الواحد او باستخدام الاضاءة المسطحة احيانا او الموزعة بين الضوء - الظلمة مع تنويعات الأزرق، استخدام اللقطة - المشهد وبتلوها مشهد يعتمد على تقطيع اللقطات داخل المشهد، التقطيع الأسرع مع لقطات بسرعة بطيئة وخصوصاً في مشاهد الملاكمة الاخيرة، اختلاف درجة حرارة كثافة اللون بين مشاهد الحارة ومشاهد البحر او داخل فيللا ياسمين مثلا.

وبقدر ما اضفى هذا التنويع قدراً من الحيوية على بعض مشاهد الفيلم (خصوصاً في جزئه الاول)، بقدر ما اضفى طابعاً مشحوناً بالعاطفية على بعض المشاهد: مشهد الملهى الليلي خصوصاً بعد دخول حوده والاحتفاء به، مشهد توديع بيترو بداية من اللقطات الداخلي (هو وصديقته ثم وهو ينظر لوالده النائم وبجانبه عدالات صديقة بيترو سابقاً ثم المشهد الخارجي حتى يغيب داخل السفينة. التنويع السينمائي في هذه المشاهد مع الاحتفاظ بتنويعات الضوء والظل مع حرارة الازرق الخفية هو مثال جيد لإبراز معنى عاطفي دون حوار تقريباً.

ومشهد كابينة بيترو والاصدقاء الثلاثة عندما ينظر حوده إلى الصديقين الآخرين وهما يسبحان بملابسهما في البحر.

وبقدر توفيق المخرج في هذا التنوع كاساس في اخراج الصورة السينمائية بقدر ما جاء استيعابه للمكان بدائياً وقف عند حد كونه محدداً للتكوين الاجتماعي للشخصيات كمعطى مباشر، ولم يستطع ان يجعله يمتد بحيث يعقد علاقة بينه وبين الشخصيات تبرز معنى أو تضفي دلالة!.

لم يوفق المخرج مجدي احمد علي في اضفاء قدر من الهارمونية بين الاجزاء الداخلية للسرد حيث اصبح التغير في مصائر الشخصيات (حودة وحسن) سريعاً على عكس الاجزاء الاخرى التي تعاني في بعض مشاهدها من امتداد افقي زائد، وعدم تكثيف ممل احيانا!

ان محاولة المخرج للربط بين الخاص (فوز حوده بالذهبية) وبين العام (بطولة سعد زغلول) جاءت مباشرة ومكررة ما تم الالحاح عليه في لحظات كثيرة داخل السرد، كما ان ذلك اضاع او انتقص من انية ونشوة الانتصار عند حوده نفسه.

يبقى هناك نقطة اخيرة خاصة بالغناء والاغاني في فيلم «البطل»، وقد حرص المخرج على الاهتمام بتفاصيل الملابس وطابعها وتسريحات الممثلين والممثلات وبالاكسسورات للاقتراب من زمن الفيلم.

وساعد صوت مصطفى قمر وكلماته والحانه واغانيه ذات الطابع التسعيني في اضفاء قدر من التشتت وعدم المصداقية (بدرجة اخف اغنية يا اسكندرية من تاليف بيرم وبإخراجها الاستهلالي السريع للفيلم) على السرد السينمائي وعلى جو الفيلم عموماً.

وديع الصافي وموسيقى عربية للمرة الأولى في مهرجان فلاندرز البلجيكي

□ بروكسيل - كامل شياع

■ بطريقة مخالفة قليلاً لأعرافه المعتادة، يحتفل مهرجان فلاندرز للموسيقى الكلاسيكية بعامه الأربعين. هذا المهرجان الذي، كما يوحي اسمه، يخص الناطقين باللغة النيدلاندية في بلجيكا، بدأ دورته الأولى عام ١٩٥٨ في مدينة خنت، أعرق مدن فلاندرز. ثم اتسعت رقعته تدريجاً ليشمل ثماني مدن بينها العاصمة بروكسل، التي يفتخر منظمو برنامجه السنوي فيها باستضافة اشهر قادة الأوركسترا والعازفين والفرق السيمفونية في العالم. ومع اتساع المهرجان ترسّخ طابعه العالمي، الامر الذي يعزى، بقدر كبير، الى تراث الموسيقى الكلاسيكية ذاتها، مثلما تعزز رهانه على دور الموسيقى في تهذيب الذوق والسمو بمشاعر الإنسان. في الوقت نفسه، بدأ منظمو المهرجان ينتبهون الى ضرورة اكتشاف آفاق واشكال أخرى للموسيقى، طالما استبعدت وبخست في حضور آباء الموسيقى الغربية كبيتهوفن وباخ وموزارت. بهذا الأفق العالمي المنفتح، وبرغبة مخاطبة جمهور الشباب وتوسيع حلقة محبي الموسيقى اعتمد مهرجان فلاندرز، كما اخبرنا منظمه السيد فرانس ماس، مبدأ تضمين برنامجه فقرات من الموسيقى الشعبية والموسيقى التقليدية للشعوب. هذه الفقرات مجتمعة اطلق عليها اسم Happening، اي حدث، تقدم فيه فاعليات متنوعة في صالات مختلفة لجمهور متباين الاذواق والمشارب.

مدينة خنت كانت هي السبّاقة، منذ سنوات، الى اظهار فضائل التعددية الثقافية في عالم الموسيقى، قبل ان تتبعها العاصمة بروكسل في اطار احتفالها هذا العام باربعينية المهرجان ولتدعو الفنان وديع الصافي من لبنان وفرقة فريدة للمقام العراقي وآيت سعيد اوعلي من المغرب، وفرق اخرى من حوض البحر المتوسط ووسط وشمال اوروبا وكذلك من افريقيا والصين. كل هؤلاء الفنانين والفرق سيلتقون بجمهورهم (امس السبت واليوم الاحد) في مدينتي خنت وبروكسل على التوالي.

اما المهرجان فسيواصل برنامجه طول الشهر الجاري والشهر المقبل، لتقديم حفلاته المعتادة للموسيقى الكلاسيكية، حيث سيفرد حيزاً خاصاً لقائدات الفرق النساء، وذلك كسراً للتقليد المتّبع للمايسترو الرجل ذي العصا الرقيقة والحركات المباغتة. ومن بين امثلة عدة، عن هذا الفضول لاكتشاف الحساسية الانثوية، يمكن الاشارة الى اعتلاء المايسترو الاسترالية سيمون يونغ المنصة لقيادة فرقة الأوبرا الفلامية في افتتاح المهرجان.

ولعل هذا الفضول لإعادة رؤية الموسيقى الغربية من داخلها لا يبتعد كثيراً عن رغبة التعرّف على افضل النماذج الموسيقية خارجها، اي تلك التي تأتي من العالم غير الغربي، التي هي في بعضها، امثلة كلاسيكية بحد ذاتها. ففي لقاء لنا مع توني فاندر ايكن المختص بموسيقى الشعوب، ذكر انه راعى في اختياره وديع الصافي، مثلاً، جانب الاصالة والعمق الذي يمثله صوته النادر، فهو، برايه، قمة فنية قادرة على عكس جمالية الموسيقى الشعبية، التي يمكن للجمهور الغربي ان يتفاعل معها من دون حاجة الى فهم النص. وهو، ايضاً، احد رموز جيل يكاد ينقرض من الفنانين العالميين الكبار. بعد عازف العود منير بشير، هذه هي المرة الثانية التي يدعى فيها الى المهرجان فنان عربي كبير، وثمة في مفكرة فاندر ايكن اسماء فنانين بارزين عرب آخرين سيستضيفهم المهرجان في دوراته اللاحقة. بقي لنا ان نعرف اخيراً ان المهرجان بفقراته الكلاسيكية والشعبية، التي تسمح بإشباع اذواق النخبة كما العامة، يستند على سياسة ثقافية يمكن وصفها، من دون تردد، بالديموقراطية. فبرمجة الحفلات وأسعار البطاقات، التي هي اقرب الى الرمزية في ما يتعلق بموسيقى الشعوب، لا تؤكد إلا على ان القيمة الحقيقية للفن والفنان لا تقاس بالمظاهر الفخمة والأسعار الخيالية، ولهذا الامر دلالته، من ناحية ما يمثله من نقيض لما صار شائعاً في عالم الغناء العربي، حيث تسوّق التفاهة برداء نخبوي باذخ.

للفنان وديع الصافي موعد مع جمهور عربي يعرفه جيداً، وجمهور غربي سوف لا تخيب معرفته به، وذلك ضمن «حدث» مهرجان فلاندرز في مدينتي خنت وبروكسل.



الأبراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): أمامك بضعة أيام من الانهماك الفعلي بالعمل، لكن الثمار ستكون طيبة.

■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): عليك جمع المعلومات الوافية قبل أن تحكم على عرض تلقيته قبل ايام.

■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): الخسارة المعنوية لا يعوضها المال لانه لا يستطيع شراء السعادة.

■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): إسمح للحب بالعودة إلى حياتك لانه من دونه صحراء قاحلة.

■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): توقع مفاجأة مفرحة مثل هدية او ترقية... او ربما كلمة غزل.

■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): الحل الذي تقترحه على اطراف مشكلة معينة ليس واقعياً.

■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): كن عادلاً مع الآخرين قبل أن تطلب ان يعاملوك بإنصاف.

■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): عد إلى هدوئك المعهود ولا تتسرع في اتخاذ اي قرار.

■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): لا تكن لجوجاً في الحب، فالشخص الذي تريده لا يحب العجلة.

■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): لا تكن مفرط الحساسية بل تقبل المزاح برحابة صدر.

■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): نجاحك في ميدان العمل يقابله فراغ عاطفي كبير.

■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): لماذا تكبت مشاعرك؟ دعها تتفجر كالبركان واغرق في نهر الحب الجارف.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ٦ حروف: جزيرة بريطانية تجاه اسكوتلندا.

ت
تابوت
تاج
تبغية
ترمس
ترنجان
تميمة
تين
ر
رجيم
رخويات
رداء
رنيلة
رشاش
رضاعة
رغباتي
رفات
رقم
س
سبح
سد
سفر
سل
سنام
سنديان
سورنجان
سيراه
ش
شاردة
شباك
شجون
شحم
شدائد
شنود
شربين
شظايا
ظ
ظريف
ظفر
ظلمات
ظما
ظنون
ظواهر

ش	ر	ظ	ل	م	ا	ت	ن	ا	ي	د	ن	س
ا	ض	ر	د	ا	ء	ش	د	س	إ	ش	س	ظ
ر	ا	ت	ا	ج	ح	ت	ح	ب	س	ظ	و	و
د	ع	ر	ي	م	ر	ن	و	ج	ش	ا	ر	ا
ة	ة	ت	خ	م	ر	ر	ج	ي	م	ي	ن	هـ
ر	ن	م	س	و	ظ	ذ	ش	ر	س	ا	ج	ر
غ	ا	ي	ت	ش	ي	ر	ي	ذ	ق	ل	ا	ن
ب	ج	م	ش	ب	ب	ا	ي	ل	و	م	ن	ي
ا	ن	ة	س	د	غ	ا	ت	ف	ة	ذ	ل	ب
ت	ر	ت	ي	ن	ا	ي	ك	ت	ا	ف	ر	ر
ي	ت	ن	و	ن	ظ	ء	ة	ا	ر	ف	س	ش
ر	ف	ظ	ر	ش	ا	ش	د	س	ن	ا	م	ي
ت	ا	ب	و	ت	س	ي	ر	ا	ء	أ	م	ظ

حل العدد السابق: اتحاد الحراش.

الكلمات المتقاطعة

افقياً

١- من السفن
٢- اخو قابيل
٣- ضد ود - من ملوك فرنسا
٤- مطربة لبنانية - بحر
٥- يفوزون
٦- فرّق القوم - ضد لصول
٧- اهل
٨- ضد اجاب - ضد كريم
٩- استجابة - ضد جد

عمودياً

١- رتبة عسكرية - قبل سبع
٢- ضد رذائل
٣- يتابع - فؤاد
٤- ملاحة
٥- تلثما شوه - اداة عطف - «زاد الطين...»
٦- المستقيمون
٧- بناء معقود بعضه إلى بعض - فكره
٨- متشابهة - طعم بين الحلو والحامض
٩- من أسماء الله الحسنى

حل العدد السابق

افقياً: ١- الفرات - عم ٢- سمح ٣- سيناء - رنت ٤- سيلهم ٥- رقيق - أي ٦- بر - قسرانح ٧- ويلات ٨- ن ن - لاهوت ٩- هزيل - توت.

عمودياً: ١- السوربون ٢- قرينه ٣- فرنسي ٤- ابق - الي ٥- اسال - قتال ٦- تم - هجر ٧- جرم - ازوت ٨- ... - تو ٩- مستريحة.



٨,٠٠ القرآن الكريم، ٨,٠٥ دين ودنيا، ٨,١٥ مآذن في سماء اوروبا، ٨,٤٥ برنامج من كل بستان زهرة، ٩,٣٠ برنامج عن رعاية الاطفال، ١٠,٠٠ كوميدي، ١٠,٤٥ منوعات غنائية، ١١,٠٥ المسلسل العربي «اسرار خاصة»، ١٢,٠٠ عناوين الاخبار، ١٢,٠٥ برنامج مغامرات واكتشافات، ١٢,٣٥ رسوم متحركة، ١٣,٠٠ عناوين الاخبار، ١٣,٠٥ رسوم متحركة، ١٤,٠٠ عناوين الاخبار، ١٤,٠٥ المسلسل المدبلج «اللؤلؤة السوداء»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٢٥ المسلسل العربي «الحقد الابيض»، ١٦,١٥ منوعات غنائية، ١٦,٣٠ برنامج «مساء الخير يا عرب»، ١٧,٣٠ حديث الساعة، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٩,٠٠ برنامج «توبس آند بوبس»، ٢٠,٣٠ منوعات غنائية، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ برنامج كوميدي، ٢٢,٠٥ المسلسل المدبلج «قصة حب»، ٢٣,٢٥ نشرة الاخبار، ٢٣,٥٠ برنامج «مساء الخير يا عرب» (اعادة)، ٠,٥٠ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١,٤٥ القرآن الكريم.

• توقيت غرينيتش

الفضائية المصرية

٧,٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠,٣٠ شباب دائم، ١١,١٥ المسلسل العربي، ١٢,١٥ مسلسل للاطفال، ١٢,٤٥ لعب عيال، ١,٠٠ برنامج إخباري، ١,٤٥ على مائدة حرم السفير، ٢,٠٠ النشرة الإخبارية، ٢,١٥ سباق الاغنيات، ٣,١٥ الفيلم العربي «نادية»، ٥,٠٠ نشرة الاخبار، ٥,٣٠ طلائع النصر، ٦,٠٠ احلام العصافير، ٦,١٥ المسلسل العربي، ٧,٠٠ دنيا ودين، ٧,٤٥ كوميديا فضائية، ٨,٠٠ النشرة الإخبارية، ٨,٣٠ الكاميرا الرياضية، ٩,١٥ الفيلم العربي «القضية ٦٨»، ١١,٠٠ النشرة الإخبارية، ١١,١٥ من اغاني الافلام، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ احداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ الطيور المهاجرة، ١,٤٥ «لو بطلنا نحلم» بالتبادل مع «بدون رقابة»، ٢,٤٥ الفيلم العربي «اضواء على الطريق»، ٤,٣٠ فيلم تسجيلي، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ شباب دائم، ٦,١٥ اقوال الصحف، ٦,٣٠ ديفيليه.

• توقيت القاهرة

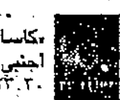
Orbit

... الليالي الدافئة (صباح - عماد حمدي)، ٢,٠٠ كلس العذاب (فاتن حمامة - محسن سرحان)، ٤,١٥ الزهور القاتلة (فاتن حمامة - شحية كاريوكا)، ٦,١٥ عضة كلب (سمير غانم - سهير رمزي)، ٨,٠٠ الرجل المناسب (نادية لطفي - كمال الشناوي)، ١٠,٠٠ انا اللي قتلت الحنش (عادل إمام - صفية العمري)، ١٢,٢٠ حسن وماريكا (اسماعيل يس - مها صبري)، ١٤,٠٠ بطل من ورق (ممدوح عبدالعليم - آثار الحكيم)، ١٦,٠٠ البنات والحب (نور الشريف - ميرفت أمين)، ١٨,١٠ قانون إيكا (محمود عبدالعزيز - عبلة كامل)، ٢٠,٠٠ وكالة البلح (محمود ياسين - نادية الجندي)، ٢٢,٣٥ كباب ولكن (عايدة رياض - يونس شلبي).





٩,٠٠ القرآن الكريم، ٩,٣٠ برنامج وثائقي - رحلة إلى...، ١٠,٠٠ مسلسل عربي، ١١,٠٠ برنامج على الهواء، ١٢,٣٠ اغنيات، ١٢,٠٠ برنامج «ماكول الهنا»، ١٣,٣٠ برنامج منوعات، ١٥,٣٠ مسلسل مدبلج «العطش»، ١٦,٣٠ برنامج محاكمة، ١٧,٣٠ مسلسل عربي، ١٨,٣٠ برنامج على الهواء، ٢٠,٠٠ برنامج «بدون رقيب»، ٢٢,٠٠ تمثيلية عربية «قصص حب»، ٢٢,٣٠ برنامج «سهار بعد سهار»، ٠,٢٠ مسلسل عربي، ٢,٠٠ مسلسل عربي، ٣,٠٠ برنامج «ماكول الهنا»، ٣,٣٠ مسلسل عربي، ٤,٣٠ القرآن الكريم، ٥,٠٠ ختام الارسال.



٤,٠٠ رسوم متحركة، ٦,٠٠ عالم الصباح، ١٠,٠٠ مسلسل عربي «اسرار خاصة»، ١١,٠٠ مسلسل عربي «امر إزالة»، ١٢,٠٠ مسلسل مكسيكي «كاساندرا»، ١٣,٠٠ مسلسل عربي «الشاهد الوحيد»، ١٤,٠٠ رسوم متحركة، ١٦,٠٠ سينمجلة، ١٦,٣٠ مسلسل عربي «ولسه بحلم بيوم»، ١٧,٣٠ مسلسل اجنبي، ١٨,٣٠ فيلم اجنبي، ٢٠,٣٠ مسلسل كوميدي، ٢١,٠٠ مسلسل «ليني»، ٢١,٣٠ كوميدي، ٢٢,٠٠ مسلسل اجنبي، ٢٢,٣٠ مسلسل عربي «امر إزالة»، ٢٣,٣٠ من الالف الى الياء.

٣,٠٠ فيديو كليب، ٤,٠٠ فن الطبخ، ٤,٣٠ مسرحية «اهلاً كارول»، ٦,٣٠ كيف وليش، ٧,٣٠ نهاركم سعيد، ١٠,٣٠ المطبخ العالمي، ١١,٠٠ مسلسل «روزا»، ١٢,٠٠ الاخبار، ١٢,١٥ مونديال ٩٨ (اعادة)، ١٣,٤٥ كيف وليش، ١٤,٤٥ صار وقت النوم، ١٥,٠٠ فيلم عربي «اجدع ناس»، ١٧,٠٠ مسلسل اجنبي، ١٨,٠٠ الاخبار، ١٨,٤٥ مسلسل مدبلج «النورس»، ٢٠,٠٠ حوار العمر، ٢٢,٠٠ ماريا وبس، ٢٣,٠٠ باب الحظ، ٢٤,٣٠ نهاركم سعيد.

• توقيت غرينيتش

JSC

١٢,٣٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ الاخبار، ١٣,٤٥ مرآة الصحافة، ١٤,٣٠ الاخبار، ١٥,٠٠ الاخبار، ١٥,١٥ اخبار الرياضة، ١٥,٣٠ صور، ١٥,٤٠ الاخبار، فرسان الريح، ١٦,٣٠ الاخبار، ١٧,٠٠ اخبار الرياضة، ١٧,١٥ مرآة الصحافة، ١٧,٣٠ الاخبار، ١٨,٠٠ الشريعة والحياة (مباشر)، ١٨,٣٠ الاخبار، ١٨,٣٥ متابعة الشريعة والحياة، ١٩,٣٠ الاخبار، ٢٠,٠٠ اخبار الرياضة، ٢٠,٣٠ حصاد اليوم، ٢١,٣٥ الملف الاسبوعي (اعادة)، ٢٢,٠٥ مجلة واشنطن (اعادة)، ٢٢,٣٠ الاخبار، ٢٢,٤٠ السينما في اسبوع (اعادة)، ٢٣,٠٠ رحلات الطيران الاولى، ٢٣,٣٠ الاخبار، ٢٣,٤٥ علم وعالم، ٢٤,٣٠ الاخبار، ١,١٥ برنامج وثائقي، ١,٣٠ الاخبار، ١,٥٠ صور، ٢,٠٠ الملف الاسبوعي (اعادة)، ٢,٣٠ الاخبار، ٢,٤٥ برنامج وثائقي، ٣,٠٠ اخبار الرياضة، ٣,٣٠ الاخبار، ٤,٠٠ برنامج وثائقي، ٤,٣٠ الاخبار، ٤,٤٠ فرسان الريح، ٥,٣٠ الاخبار، ٦,٠٠ اخبار الرياضة، ٦,٣٠ الجزيرة هذا الصباح، ٧,٢٧ الختام.

• توقيت غرينيتش

SHOWTIME

TV LAND

00.00 Naked News, 01.00 Blue Heelers, 02.00 Arliss, 02.30 Silk Stalkings, 03.30 Viper, 04.30 Jake & The Fat Man, 05.30 Once A Thief, 06.30 Inside Edition, 07.00 Blue Heelers, 08.00 The Commish, 09.00 Real TV, 09.30 Viper, 10.30 Inside Edition, 11.00 Baywatch, 12.00 Brooklyn South, 13.00 The Big Easy, 14.00 The Benny Hill Show, 14.30 The Premier Ralch, 17.00 Real TV, 17.30 Once A Thief, 18.30 Jag, 19.30 Silk Stalkings, 20.30 Arliss, 21.00 PSI Factor, 22.00 The Commish, 23.00 The Hunger.

MOVIE CHANNEL

00.00 Night Zone: The Pamela Principle, 1.30 Cruel Jaws, 4.00 Two Much, 6.00 Jumanji, 8.00 Les Miserables, 10.30 The Caine New: American -Mutiny, 12.30 Downhill Racer, 14.30 Star Trek 11: The Wrath of Khan, 16.30 Jack & Sarah, 18.30 Landmark Gigolo, 20.30 Pie in The Sky, 22.00 Bird of Prey.

CANAL+ HORIZONS

٦,٣٠ برنامج الطفل ذو الجلجل (الشباب)، ٦,٥٥ برنامج سا كارتون (الشباب)، ٧,٤٥ فيلم نعمة قلبي (ايلينا دوغلاس وجون تورتورو)، ٩,٤٠ فيلم عين (روان اتكينسون وبيتر ماكنيكول)، ١١,٠٥ برنامج المجلة الحقيقية (بالوا ضح)، ١٢,٠٠ فورمولا ١: جائزة ايطاليا الكبرى (بث مباشر)، ١٤,٠٠ رجل الغروب (تيم ماثيسون ودين ستوكويل)، ١٥,٣٥ فيلم مصاص دماء في بروكلن (إيدي مورفي وانجيلا باسيت)، ١٧,١٥ دورة فلاشينغ ميدو في كرة المضرب (مختصر لنصف نهائي الرجال ونهائي السيدات)، ١٨,٠٠ برنامج اسبوع الدمى المحركة (بالوا ضح)، ١٨,٣٥ برنامج فريق الاحد، ٢٠,٠٠ دورة فلاشينغ ميدو (بث مباشر لنهائي الرجال)، ١,٠٠ برنامج اسبوع الدمى المحركة (بالواضح)، ١,٣٠ فيلم بطلات (فيرجيني لودوايان وما يدي روث)، ٢,٢٥ غولف: ماستر بريطانيا (اليوم الثاني والاخير)، ٤,٢٥ نهاية البث.

• توقيت غرينيتش

استعداداً لكأس العرب

السعودية تسحق تنزانيا بثمانية أهداف

□ الرياض - عائض الحربي
□ بيروت - وديع عبدالنور

سحق منتخب السعودية منتخب تنزانيا بثمانية اهداف في الدمام، في أولى مبارياته الاستعدادية لكاس العرب التي تحتضنها قطر من ٢٢ الحالي الى مطلع الشهر المقبل.

وسجل الاهداف ابراهيم سويد (٥٠ و٦٥ و٧٨) وعبيد الدوسري (٢٦ و٤٨) ومحمد الخليوي (٦٣) وفيصل ابو اثنين (٦٨) وموسى صالح (٧٦).

وبدأ مدرب المنتخب السعودي، الالماني اوتو بفيستر، المباراة بتشكيلة ضمت محمد الدعيع، عبدالله سليمان ومحمد الخليوي ومحمد شلية وحسين عبدالغني وخميس العويران وابراهيم ماطر وخالد التيماوي وسعد الدوسري ويوسف الثنيان وعبيد الدوسري.

وفي الشوط الثاني اشرك بفيستر مجموعة من البدلاء للوقوف على جهوزيتهم امثال احمد خليل ومحسن الحارثي وفيصل ابو اثنين وابراهيم سويد وموسى صالح وابراهيم الشويع وخميس الزهراني.

ويواجه المنتخب نظيره السوداني غداً في مباراته التجريبية الثانية.

لبنان ومصر الأولمبي اليوم

ويخوض منتخب لبنان لكرة القدم مباراة تجريبية جديدة، هي الثانية في غضون اسبوع بعد تعادله ونظيره الكويتي في الكويت سلباً الاربعاء الماضي، فيلتقي منتخب مصر الأولمبي مساء اليوم على ملعب بيروت البلدي.

واللافت أن الفريقين يستعدان للمشاركة في نهائيات كاس العرب السابعة. ويلعب الفريق المصري في المجموعة الثانية الى جانب الكويت وسورية، بينما تضم المجموعة الرابعة لبنان الى السعودية والجزائر. وسيخوض المصريون مباراتهم «العربية» الاولى مع سورية في يوم الافتتاح عقب لقاء قطر وليبيا. اما اولى مباريات لبنان فتجمعه والجزائر في اليوم التالي.

حالياً، يستكمل المنتخب اللبناني البرنامج الإعدادي الذي وضعه مديره الفني المصري «محمود سعد»، ومباراته ومصر الأولمبي هي الأخيرة قبل توجهه الى الدوحة. وسيستغل سعد الفرصة لوضع اللمسات شبه النهائية على التشكيلة وبعدما انخرط في الاعداد لاعبو النجمة، الذين غابوا عن المباراة مع الكويت بسبب انشغال فريقهم باللقاء والأهلي القطري في ذهاب الدور الأول لكاس الكؤوس الآسيوية.

ويتوقع ان تشهد تشكيلة المنتخب تعديلات طفيفة ولا سيما في الخطوط الامامية، بعد التماسك الجيد الذي ظهر في خط الدفاع وارتفاع مستوى اللياقة البدنية.

ومرة جديدة اكّد سعد ان المباريات التجريبية اختبارات من ضمن مرحلة على طريق الاعداد «لآسيا ٢٠٠٠»، وخوض منافسات كاس العرب جزء من هذه المرحلة...

وأبدى سعد ارتياحه الى تفاعل ١١ لاعباً من فئة دون الـ ١٩ عاماً ضمن المنتخب الأول «لقد شكلوا دماً جديداً في اوصال الفريق، والمباريات الدولية تصقل مواهبهم وفنياتهم... لأنهم سيكونون نواة فريق المستقبل ومتوسط اعمار افراده لن يتعدى الـ ٢٤ عاماً».

ويضم منتخب مصر الأولمبي في صفوفه عدداً من نجوم الأندية المحلية وفي مقدمهم لاعبا الاهلي سيد عبدالحفيظ ومحمد فاروق ولاعب الزمالك ايمن عبدالعزيز... ويؤكد المدير الفني حلمي طولان ان منتخبه لن يكون جسر عبور للآخرين في الدوحة، «لانه يضم خيرة لاعبي فرقنا الممتازة ومعظمه من الفريق الذي شارك في كاس العالم للشباب التي استضافتها مصر قبل عامين وابلت فيها البلاء الحسن. مجموعتنا متجانسة وليست لدينا مشاكل. كل ما ينقصنا هو كثرة المباريات الإعدادية والإحتكاك المتواصل لأن فترة الإعداد بدأت متأخرة». ويستدرك طولان في اطار استعراضه لواقع فريقه ومباريات كاس العرب التي تنتظره: «ندرك تماماً أن عامل الخبرة سيكون لمصلحة المنتخبات الأخرى. لكننا سنعوض هذه الثغرة بالوعي التكتيكي وبالروح العالية لدى اللاعبين، والى تآلفهم وانسجامهم معاً منذ ان كانوا في منتخب دون الـ ١٩ عاماً».

بدوره أكد لاعب المنصورة وليد صلاح الذي شارك المنتخب المصري في احراز كاس افريقيا في بوركينا فاسو في شباط (فبراير) الماضي، ان المنتخب الأولمبي لا يقل شأناً عن المنتخب الأول، ولا سيما أن معظم لاعبيه يخوضون مباريات فريقهم كلاعبين اساسيين في الدوري المصري.

يذكر ان المباراة مع لبنان هي الاعدادية الأولى التي يخوضها «مصر الأولمبي»، وسيغادر بعدها الى المنامة للقاء المنتخب البحريني بعد غد الثلثاء، ومنها الى قطر ليلعب وفريق السد الخميس المقبل (مباراة اعتزال خالد سلمان).

المنتخب القطري

واختار مدرب منتخب قطر لكرة القدم البرازيلي لويس كونزاغا مليولي (٤٨ عاماً) ٢٣ لاعبا للمشاركة في بطولة كاس العرب (ا ف ب).

وكان المنتخب عاد لتوه من معسكر تدريبي في البرازيل استمر شهرا، وسيلعب اليوم مباراة ودية ضد تنزانيا. واللاعبون المختارون هم: عامر الكعبي (الاتحاد) واحمد خليل (العربي) وحسين الرميحي (قطر) لحراسة المرمى، ويوسف آدم (الاتحاد) وضاحي النوبي (السد) وعبد الرحمن الكوراي (الريان) ويوسف منيف (الاهلي) وعادل خميس (الاتحاد) ومحمود صوفي (السد) ومبارك مصطفى (العربي) وفهد الكوراي (السد) ومبارك الكواري (العربي) واسماعيل علي (الاتحاد) وحمد مبارك العطية (الريان) وعبدالله جاسم (الاهلي) وعبد الناصر العبيدلي (السد) واحمد خليفة (السد) وخليل المزروعي (الوكرة) وعبد العزيز حسن (العربي) وياسر نظمي (قطر) وسعود فتح (الاتحاد) وعبدالله عبيد (السد) وعبد العزيز كريم (العربي).

خلافات حادة والحسم الشهر المقبل في بيروت

الإتحاد الآسيوي لكرة القدم يؤجل تشكيل لجانه

□ لندن - «الحياة»

علمت «الحياة» أن الاقتراح الذي تقدم به رئيس الإتحاد الآسيوي لكرة القدم السلطان أحمد شاه، والخاص بتشكيل اللجان العاملة في الإتحاد، لم يلق قبولاً كلياً من اعضاء المكتب التنفيذي الذين اجتمعوا برئاسته اول من امس الجمعة في كوالالمبور.

وبالتالي، تم الإتفاق على تشكيل لجنة تضم الأمين العام للاتحاد بيتر فيلابان ونواب الرئيس الاربعة وهم الكويتي أسد تقي (غرب آسيا) والصيني لونغ (شرق آسيا) والسيريلانكي فرناندو (وسط آسيا) والاندونيسي نور (جنوب شرق آسيا)، مهمتها وضع الاقتراح النهائي لتشكيل اللجان على أن يعرض على المكتب التنفيذي الذي سيجتمع في ٢٣ تشرين الأول (اكتوبر) في بيروت على هامش سحب قرعة نهائيات كاس الامم الآسيوية عام ٢٠٠٠.

وصرح مصدر مطلع، ان السلطان احمد شاه غيّر رأيه وقرر عدم تسلم اي حقيبة، بمعنى ان القطري محمد بن همام عضو المكتب التنفيذي للفيفا مرشح ليبقى رئيساً للجنة المالية، وربما يتسلم الإماراتي يوسف السركال رئاسة لجنة الدعم والتطوير التي كان بن همام مرشحاً لها.

ولم يوافق اعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الآسيوي على منح اللجنة المذكورة موافقة مسبقة على الإقتراح لأن ذلك يخالف الأنظمة.

كرة آسيا للناشئين: فوز العراق على إيران

□ الدوحة - «الحياة»

■ هز العراق شباك ايران أربع مرات ضمن المجموعة الاولى لكاس آسيا الثامنة في كرة القدم للناشئين في الدوحة.

وسجل الاهداف رداد سهيل، افضل لاعب في المباراة (٣١ و٣٦) وعلاء عبدالجبار (٧٤) وأحمد علوان (٨٨).

وانتعشت امال العراق في التأهل الى نصف النهائي.

وحققت بنغلادش مفاجأة كبيرة بتعادلها مع اليابان بهدفين لمحمد نوار فيصل، افضل لاعب (٤١) ومحمد روكونو زمان (٧٧) مقابل هدفين لهيساتو سياتو (١٥) وتوميادا (٨٢). واضعفت الخسارة أمل اليابان في التأهل لتتعزز في المقابل آمال البحرين.

فوز الشعب الاماراتي على التعاون القطري

■ دبي - ا ف ب - فاز الشعب الاماراتي على التعاون القطري ٥-صفر على استاد خالد بن محمد في الشارقة ضمن دورة الصداقة الثانية التي ينظمها الشعب.

وسجل عمار الدوخي (١٠) والجزائري ميلود منكر (٣٤ و٨٣) وسمير ابراهيم (٥٠) وعبدالله ابراهيم (٩٠) الاهداف الخمسة.

وعرف المخضرم عدنان الطلياني كيف يقود زملاءه الى الفوز، وكان صانع الهدف الاول في اللقاء من تمريرة جميلة احسن الدوخي استثمارها، ليحكم فريقه بعدها قبضته تماماً على مجريات اللعب وينهي المباراة بفوز كبير.

واختير الغاني ابلادي كوما، الذي يجربه الشعب قبل ضمه رسمياً الى صفوفه، افضل لاعب في المباراة.

وكانت الدورة افتتحت اول من امس بتعادل المقاولين العرب المصري وبهمن الايراني ٣-٣، والوصل الاماراتي والاتحاد السوري ١-١.

كأس الإتحاد السعودي لكرة القدم

الأهلي يهزم النصر والرياض يعادل الهلال

□ الرياض - «الحياة»

نجح الأهلي في إضافة ثلاث نقاط مستحقة الى جعبته بعد أن سجل فوزاً صريحاً على النصر حامل اللقب ٣-١، في جدة، ضمن الجولة الثانية من مسابقة كاس الإتحاد السعودي لكرة القدم.

وبكّر النصر في التسجيل عن طريق مهاجمه نهار السعيدي (١٠) وهو الثاني له في المسابقة، وعدّل لاعب الأهلي البرازيلي المدافع كايروس النتيجة في الدقيقة ٢٠ من ركلة حرة.

ومع بداية الشوط الثاني تغير سير المباراة كلياً، فسيطر الأهلي على منطقة المناورة وطرد الحكم ظافر ابو زندة مدافع النصر ثامر البحيري عند الدقيقة ٦٦. واستغل مدرب الاهلي البرازيلي زاناتا النقص العددي في صفوف الخصم ليزج بالجناح عبدالرحمن ابو سيفين الذي اقلق راحة الخاصرة اليسرى في دفاع النصر. ومن إحدى توغلاته نجح في إيصال الكرة الى راس المهاجم دا سيلفا ليسجل الهدف الثاني (٧٢).

وكانت الفرصة مهيأة للأهلي لزيادة غلته من الاهداف لولا عدم التوفيق الذي حالف مهاجميه. غير ان الموهوب خالد قهوجي أضاف الهدف الثالث بطريقة سينمائية عندما افلت من الفرحان وعبد الشكور بطريقة رائعة ثم سار بالكرة وقذفها ساقطة «لوب» من فوق حارس النصر الخوجلي.

وحمّل رئيس النصر الأمير فيصل بن عبد الرحمن الحكم ابو زندة مسؤولية الهزيمة، وقال «إرتكب حكم المباراة جملة من الأخطاء كان النصر ضحيتها، ولعل قراره المتسرع بطرد المدافع البحيري لم يكن سليماً».

وفي الرياض، تعادل الهلال والرياض ١-١. سجل للهلال مدافعه الزامبي اليجا ليتانا (١٥) عندما تصدى برأسه لكرة فهد الحميد العرضية، وعادل للرياض السنغالي داين فاييه بعد أن تابع برأسه كرة زميله حمد القميزي العرضية.

وبعد المباراة، أبدى مدرب الهلال الالماني راينر هولمان عدم رضاه عن مهاجمي فريقه الذين اضاعوا فرصاً كثيرة للتسجيل، وقال «هل تريد الجماهير أن أنزل للملعب وأسجل الاهداف؟ لا تطلبوا مني أكثر مما رأيتم لأنه ليس لدي إلا هؤلاء المهاجمين». أما مدرب الرياض السعودي خالد القروني فأبدى رضاه عن عرض فريقه.

وفي المدينة المنورة، قلب فريق الأنصار تأخره بهدف من فريق الطائي الى فوز بهدفين. سجل للطائي عبدالله القبلان (٣٦)، ثم عادل للانصار عبدالعزيز الغيوش من ركلة جزاء (٧٢) قبل أن يحرز فهد ابوعيفة هدف الفوز (٨١).

وفي عنيزة، تعادل النجمة والاتفاق ١-١. سجل للأول إسحاق كواكي (٤٦) وللثاني حسين علي (٧٥).

كرة يد

نجوم مصر يهربون سراً قبل بطولة العالم

□ القاهرة - علاء دوسى

■ في الوقت الذي تحلم فيه مصر بإحراز كاس بطولة العالم لكرة اليد، والتي تتشرف بتنظيمها العام المقبل كأول دولة عربية وافريقية، استيقظ المنتخب الوطني المصري على كابوس هروب نجومه الدوليين الكبار.

فقد تمكن حازم عواض نجم الاهلي والمنتخب من الهروب الى الولايات المتحدة الاميركية من دون علم احد للبحث عن فرصتي احتراف وعمل هناك، وخلال أيام بل ساعات قليلة سيلحق به أربعة من أبرز نجوم كرة اليد المصرية وهم النجم الاسمر اشرف عواض الهداف الأول للمنتخب المصري والنادي الأهلي وهو الشقيق الأكبر للنجم الهارب حازم عواض، وأيضا جوهر نبيل صانع الالعاب والهداف المتميز في الأهلي والمنتخب ونجما الزمالك الحارس حماده الروبي والمدافع محمود حسين، وحصل الرباعي بالفعل على تأشيرة دخول الولايات المتحدة الاميركية دون مخاطبة أي مسؤول في الاتحاد.

واصاب نبأ هروب حازم ونية «الرباعي» اشرف وجوهر والروبي ومحمود حسين في اللحاق به الرعب لدى المسؤولين باتحاد كرة اليد المصرية وعلى رأسهم د. حسن مصطفى رئيس الاتحاد ورئيس اللجنة الفنية في الاتحاد الدولي الذي كان في قمة الذهول وأكد ان ما فعله حازم وما يريد الرباعي أن يفعله هي حماقة كبرى وليدة تفكير خاطئ من هؤلاء النجوم وان مخططاتهم ستبوء بالفشل كما حدث لزملائهم السابقين وكان آخرهم نجم الزمالك والمنتخب وائل عبدالمعطي الذي سافر سراً الى اميركا للبحث عن فرصة عمل واحتراف ولكنه سرعان ما عاد بعد أن فشل في الحصول على مآربه. وزاد الأمر سوءاً بعد وصول أخبار عن المحاولات الجادة التي يبذلها النجم الدولي الشهير سامح عبد الوارث لاعب الأهلي والمنتخب المحترف في باريس سان جرمان للحصول على الجنسية الفرنسية وهي المحاولات التي دعمها بزواجه من فرنسية، وحصل على وعود باللعب مع المنتخب الفرنسي.

هروب النجوم من أخطر الامراض والكوراث التي تعاني منها كرة اليد المصرية واصبح الامر ظاهرة خطيرة جداً. والملف يحمل اسماء العديد من النجوم وما زالت عالقة في الاذهان قصة اختفاء الحارس احمد العوضي خلال في اولمبياد اتلانتا ومن بعده اللاعب وائل عبدالعاطي.

كرة القدم الاوروبية

انكلترا: أستون فيلا ينفرد بالصدارة المانيا: بايرن يتابع طريقه بنجاح

لندن، بون، باريس - رويترز، أ ف ب - فاز أستون فيلا على ويمبلدون بهدفين لبول ميرسون (٤٥) وإيان تايلور (٥٧) امام ٣٢٩٥٩ متفرجاً، في المرحلة الخامسة من الدوري الانكليزي لكرة القدم وانفرد بالصدارة بعد سقوط ليفربول أمام وست هام اللندني بهدف للالماني كارل هاينتس ريدله (٩٠) مقابل هدفين لجون هارتسون (٤) وبركوفيتش (٥١).

ويملك أستون فيلا ١٣ نقطة مقابل ١٠ لليفربول و٩ لليدز الذي تعادل سلباً مع مضيفه ايفرتون.

وأفلت أرسنال من الخسارة عندما سجل له ستيفن هيوز في الدقيقة الاخيرة هدف التعادل في مرمى مضيفه ليستر بعدما كان الأخير متقدماً في الدقيقة ٢٨ بهدف سجله اميل هيسكي.

وتغلب تشلسي على نوتنغهام بهدفين للايطالي زولا (١) والاوروغوياني بويت (٣٥) مقابل هدف واحد لدارشفيل (٦٩)، ومانشستر يونايتد على كوفنتري بهدفين لدوايت يورك (٢١) والنروجي روني يونسن (٤٨) أمام ٥٥ الف متفرج.

كذلك، فاز شيفيلد ونزداي على بلاكبيرن بثلاثة أهداف لأترتون (١٨) وهينتشكليف (٣٣) ودي كانيو (٨٧)، وحقق نيوكاسل فوزه الاول بقيادة مدربه الهولندي رود خوليت على حساب ساوثمبتون باربعة أهداف للدولي شيرر (٨ و٣٨ من ضربة جزاء) وسكوت مارشال (٩٠ إثر خطأ في مرماه) والجورجي كيتسبايا (٩٠)، وسقط تشارلتون أمام دربي كاونتي بهدفين لوانشوب (٥) وبابانو (٦٠).

ويلعب اليوم توتنهام مع ميدلزبره.

بطولة المانيا

في المرحلة الرابعة، فاز بايرن ميونيخ على مضيفه فرايبورغ بهدفين سجلهما البرازيلي جيوفاني ايلبير (٢١) وتوماس شتروننتس (٣٥) امام ٢٢٥٠٠ متفرج.

وهو الفوز الرابع على التوالي لبايرن الذي يتصدر بـ١٢ نقطة بفارق ٣ نقاط عن كايزرسلوترن حامل اللقب الذي هزم هرتا برلين ٤-٣ امام ٤٢ الف متفرج. سجل للفائز أولاف مارشال (٥ و٦٨) والدنماركي ميكايل شيوبرغ (٧١ و٨٣ من جزاء) وللخاسر سيكستن فيت (١) واندرياس ثوم (٤٥) ويال دارداي (٥٤).

واسقط اينتراخت فرانكفورت الوافد الى الاضواء ضيفه شتوتغارت في فخ التعادل ١-١ في افتتاح المرحلة الرابعة.

وتقدم شتوتغارت بهدفه عن طريق الدولي البلغاري كراسيمير بالاكوف (٧١)، ثم عادل اصحاب الارض قبل دقيقتين من نهاية اللقاء بواسطة برينكمان من جزاء.

وفاز تي اس في ميونيخ على ضيفه بوروسيا مونشنغلادباخ بثلاثة اهداف لبرنهارد فينكلر (٢ و٨٣ من ركلة جزاء) وكورتس (٢٣) مقابل هدف لميكايل كلينكيرت (٥٧).

وتعادل هامبورغ مع فولفسبورغ ١-١، وبريمن مع باير ليفركوزن ٢-٢، وشالكه مع نورمبرغ ٢-٢. وحضر المباراة الأخيرة ٤٥ الف متفرج وهو رقم قياسي للمرحلة، وسجل للاول الهولندي ايكلكامب (٣٠) ومارتن ماكس (٤٣ من جزاء) وللثاني سيريتش (٥٢) وماركوس كورث (٦٩).

ويحتل فينكلر (تي اس في ميونيخ) صدارة الهدافين برصيد ٥ اهداف بفارق هدف واحد عن مارشال (كايزرسلوترن) وايغور باميتش (هانزا روستوك).

- ترتيب فرق الصدارة:
١- بايرن ١٢ نقطة، ٢- كايزرسلوترن ٩ نقاط ٣- هامبورغ ٨ نقاط ٤- شتوتغارت ٧.

بطولة فرنسا

اعاد بوردو المتصدر الفارق الذي يفصله عن اقرب منافسيه وهو ٤ نقاط الى سابق عهده بفوزه على مونبلييه ٣-١ في ختام المرحلة الخامسة من الدوري الفرنسي لكرة القدم.

وكانت المرحلة افتتحت الخميس بفوز موناكو على لنس حامل اللقب ٢- صفر، وتعادل لوريان الصاعد الى الدرجة الاولى واوكسير ١-١.

على ملعبه بارك ليسكور، امام ٢٥ الف متفرج، تمكن بوردو من الحاق الهزيمة بضيفه مونبلييه، الذي تراجع من المركز الخامس الى السابع، بعد ان لعب شوطا اول بخجل وتردد في اتخاذ المبادرة سنحت فيه للضيوف فرص عدة اهمها تسديدة باكايوكو في اسفل العارضة (٥) وهدف ملغي للاعب نفسه (٣٠) وتسديدة أخرى راسية من زميله غرافلين كان لها حارس بوردو راميه بالمرصاد (٤٠).

وافتتح اليكارت التسجيل لاصحاب الارض بعد دقيقتين من بداية الشوط الاول بضربة راس مستفيدا، واضاف كابا دياوارا الثاني من ضربة راس ايضاً (٧٠)، قبل ان يقلص ديلاي الفارق بعد دقيقتين، ثم وسع ويلتورد الفارق مجدداً ونهائياً في الدقيقة الاخيرة اثر تمريرة من لاسلاند.

وصعد ليون الى المركز الثاني اثر فوزه على مضيفه سوشو الصاعد الى الدرجة الاولى ٢-١ على استاد بونال امام ٦ الاف متفرج. وتقدم ليون عن طريق ديلموت (٢٢)، ثم عادل سوشو بواسطة ديبيبان (٤٠ من ركلة جزاء)، قبل ان يهدي زميله راشكه الفوز لليون عندما سجل خطا في مرمى فريقه (٦٤).

وعلى ملعبه فيلودروم، امام ٤٦٦١٨ متفرجاً، تقدم مرسيليا على رين عبر الدولي فلوريان موريس في الدقيقة ٧٩ وحافظ على هذا التقدم حتى الدقيقة قبل الاخيرة حيث تمكن دوغون من ادراك التعادل بكرة راسية (٩٠) حارماً اصحاب الارض من نقطتين كانتا في متناوله.

وجانب الحظ تولوز على ملعبة ستاديوم امام ٦ الاف متفرج معظمهم من انصاره فخسر امام نانت ٢-٣ بعد دقيقة واحدة من ادراكه التعادل ٢-٢. وسجل بتروفيتش (٤) وايبوا (٧٤) هدفي تولوز الذي خسر جهود لاعب وسطه نافتي بعد ٧ دقائق من نزوله ارض الملعب (٨١)، فيما سجل مونتيروبيو (٤٤ و٤٧) وتوريه (٧٥) اهداف نانت.

وعلى ملعب ارماند تشيزاري، فاز باستيا على ضيفه لوهافر بهدفين نظيفين للوران (١٠ و٧٥)، وطرد انريه (٦٠) من الفائز وبيكانوفيتش (٦٥) من الخاسر.

وسقط باريس سان جرمان الذي يحتل المركز العاشر في فخ التعادل السلبي مع ضيفه نانسي امام ١٥٥٥٦ متفرجاً، وتعادل ستراسبورغ سلباً مع متز امام ١٦٧٤٥ متفرجاً.

يذكر أن أياً من فرق الصدارة الاربعة بوردو وليون وموناكو ومرسيليا لم يتعرض للخسارة حتى الآن، ويتصدر ويلتورد (بوردو) ترتيب الهدافين برصيد ٦ اهداف امام باكايوكو (مونبلييه) ونوما (لنس) ولكل منهما ٤ أهداف.

- ترتيب فرق الصدارة:
١- بوردو ١٥ نقطة، ٢- ليون ١١ نقطة، ٣- موناكو ١١ نقطة، ٤- مرسيليا ١١ نقطة.


سولسكيار وغرين خلال مباراة مانشستر يونايتد وكوفنتري.(رويترز)

فورمولا واحد:

شوماخر أول المنطلقين في سباق جائزة ايطاليا

■ مونزا (ايطاليا) - ا ف ب - سيكون سائق فيراري الالماني ميكايل شوماخر أول المنطلقين في سباق جائزة ايطاليا الكبرى المرحلة الرابعة عشرة من بطولة العالم لسيارات الفئة الاولى (فورمولا واحد) المقرر اليوم على حلبة مونزا.

وهي المرة الاولى التي ينطلق فيها شوماخر من المركز الاول هذا الموسم، والثامنة عشرة منذ احترافه.

وسيكون خلف شوماخر الكندي جاك فيلنوف (وليامس ميكاكروم)، ثم متصدر بطولة العالم الفنلندي ميكا هاكينن (ماكلارين مرسيدس).

وهنا ترتيب انطلاق السائقين الخمسة الاوائل:
١- الالماني ميكايل شوماخر (فيراري) ١.٢٥.٢٨٩ دقيقة
٢- الكندي جاك فيلنوف (وليامس ميكاكروم) ١.٢٥.٥٦١
٣- الفنلندي ميكا هاكينن (ماكلارن مرسيدس) ١٫٢٥.٦٧٩
٤- الاسكتلندي ديفيد كولتهارد (ماكلارين مرسيدس) ١.٢٥.٩٨٧
٥- الايرلندي ادي ايرفاين (فيراري) ١.٢٦.١٥٩.

كأس العالم لألعاب القوى

بدوان والنوبي والأسمري... ذهبية وفضية وبرونزية

جوهانسبورغ - ا ف ب - سجل العداء القطري مبارك النوبي رقماً قياسياً على المستويين الآسيوي والعربي في سباق ٤٠٠ م حواجز مقداره ٤٨,١٧ ث في اليوم الاول من كأس العالم لالعاب القوى في جوهانسبورغ.

وحل النوبي ثانياً في السباق وراء الزامبي صامويل ماتيتي الذي سجل ٤٨,٠٨ ثانية.

وكان الرقم الآسيوي السابق وهو ٤٨,٣٧ ثانية في حوزة الياباني كازوهيكو يامازاكي، وسجله في ٧ آب (اغسطس) ١٩٩٥ خلال بطولة العالم في غوتبورغ بالسويد. اما الرقم العربي فكان في عهدة النوبي بالذات ومقداره ٤٨,٧١ ثانية وقد سجله في بطولة آسيا في فوكووكا (اليابان) في ٢٢ تموز (يوليو) الماضي.

وقد تألق النوبي في بطولة العالم للشباب في استراليا عام ١٩٩٦ حين أحرز الذهبية (٤٩,٠٧ ثانية)، ثم توج بطلاً في الدورة العربية في بيروت العام الماضي مسجلاً ٤٨,٩٥ ث، وحسن رقمه في بطولة العالم في اثينا مسجلا ٤٨,٨٤ ثانية.

يذكر أن الرقم القياسي العالمي مسجل باسم الاميركي كيفن يانغ ومقداره ٤٦,٧٨ ثانية سجله خلال أولمبياد برشلونة ١٩٩٢.

وفي السباق ذاته، حل العداء الاسترالي الجنسية السوري الاصل زيد أبو حامد ثامناً واخيراً مسجلاً ٥٠,٥٠ ثانية.

وتفوقت العداءة المغربية نزهة بدوان بطلة العالم في ٤٠٠ م حواجز العام الماضي في اثينا على الاميركية كيم باتن حاملة الرقم القياسي العالمي والجامايكية ديون هيمينغز بطل أولمبياد أتلانتا ١٩٩٦.

وبدوان المولودة في ١٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩ والمتزوجة من عداء سباق ٣ الآف م موانع عبدالعزيز ساهير هي بطلة افريقيا عامي ١٩٩٠ و١٩٩٨، وبلغت نصف نهائي اولمبياد برشلونة ١٩٩٢ كما توجت بطلة لدورتي المتوسط ٩٣ و٩٧.

وحل القطري بلال سعد ثامناً في مسابقة رمي الكرة الحديد مسجلاً ١٨,٢١ م، والجزائرية باية رحولي سادسة في مسابقة الوثبة الثلاثية مسجلة ١٣,٦٩ م علماً بأنها توجت بطلة للعالم للشباب في انيسي (فرنسا) في تموز (يوليو) الماضي مسجلة ١٤٫٠٤ م وأحرزت اربع ذهبيات وفضية واحدة في الدورة العربية في لبنان.

وتألق عداء برمودا اوباديلا طومبسون وكاد يحطم الرقم القياسي في سباق ١٠٠ م المسجل بإسم الكندي دونوفان بايلي (٩,٨٤ ث) في اولمبياد اتلانتا عام ٩٦ وسجل ٩,٨٧ ثانية، وهو ثاني افضل رقم لهذا العام بفارق جزء في المئة من الثانية عن رقم الترينيدادي اتو بولدون (٩,٨٦ ث) في نيسان (ابريل) الماضي خلال لقاء ولنت الاميركي.

وانتزع العداء السعودي سعد شداد المركز الثالث في سباق ٣ آلاف م موانع.

وكان الفوز من نصيب الالماني داميان كالابيس (٨,٣١,٢٥د) في حين حل الكيني برنارد بارماساي ثانياً (٨,٣١,٨٥د).

وفي أبرز النتائج الاخرى، احرز الكوبي ايفان بدروزو مسابقة الوثب الطويل، والكيني دانيال كومن سباق ٥ الاف م.

وفي فئة السيدات، حققت الاميركية ماريون جونز رقماً لافتاً في سباق ٢٠٠ م مسجلة ٢١,٦٢ ثانية وهو ثالث افضل رقم في تاريخ المسافة علماً بأن الرقم القياسي مسجل بإسم مواطنتها فلورنس غريفيث جوينر ومقداره ٢١,٣٤ ثانية منذ ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٨.

وفي ابرز النتائج الاخرى، فازت الروسية سفتلانا ماستركوفا بسباق ١٥٠٠ م.

وبالنسبة الى المنتخبات، تصدرت افريقيا ترتيب الرجال مؤقتاً برصيد ٣٩ نقطة بفارق ٣ نقاط عن اميركا، في حين حلت اوروبا اولى في فئة السيدات، بفارق ٥ نقاط عن روسيا.

السعودي الاسمري (الى اليسار) خلال السباق.(رويترز)

فلاشينغ ميدوز

لقب السيدات بين هينغيس وديفنبورت

نيويورك - ا ف ب - اقتربت السويسرية مارتينا هينغيس المصنفة اولى من الاحتفاظ ببطولة الولايات المتحدة لكرة المضرب بفوزها على التشيكية يانا نوفوتنا الثالثة ٦-٣ و٦-١ و٦-٤ في الدور نصف النهائي في مدى ساعة و٥٠ دقيقة.

وتلعب هينغيس لقاء القمة امام الاميركية ليندساي ديفنبورت التي هزمت مواطنتها فينوس وليامس ٦-٤ و٦-٤.

وثارت هينغيس لخسارتها في الدور نصف النهائي من بطولة ويمبلدون الانكليزية امام التشيكية التي احرزت فيما بعد لقبها الكبير الأول وهي في سن التاسعة والعشرين.

وحققت هينغيس حتى الان نصف المهمة لانه كان يتعين عليها بلوغ المباراة النهائية لكي تحتفظ بالمركز الاول في التصنيف العالمي الذي انتزعته من الالمانية شتيفي غراف في آذار (مارس) ١٩٩٧ للعام الثاني على التوالي، وهي حرمت الان نوفوتنا او ديفنبورت من التقدم عليها.

ولعبت نوفوتنا في المجموعة الاولى بارتياح فتقدمت بسرعة ٤-١ بعد ان كسرت ارسال السويسرية مرتين ثم انهتها في مصلحتها ٦-٣ خلال ٣٦ دقيقة. وكانت هينغيس فيها كثيرة الانتظار قليلة الحركة مما سمح لشريكتها في مباريات الزوجي بمبادلتها الكرات بسهولة وتحضير تقدمها الى الشبكة مع العودة الى الخلف من دون خطورة.

وبعد ان خسرت هينغيس ارسالها ٤ مرات في المجموعة الاولى (مقابل مرتين)، بدلت من تكتيكها في المجموعة الثانية وقررت ان تحجز لنفسها حق التقدم الى الشبكة وحرمان نوفوتنا من هذا الحق في كل مرة كانت ترتد فيها التشيكية الى الخلف، فكان خيارها صائباً وانهت المجموعة ٦-١ في ٢٧ دقيقة.

والتقطت نوفوتنا انفاسها في المجموعة الثالثة الحاسمة، فانتزعت الارسال فورا من هينغيس وبدات بمفاجاتها كما في المجموعة الاولى لتتقدم ٤-١ بعد ان كسرت ارسالها مرة جديدة، لكن سرعان ما توقفت حركة ماكينتها بعدما لجات السويسرية الى الكرات الطويلة القوية، وازدادت اخطاؤها (٥٠ خلال المباراة) وهي ترى بأم عينها كيف كانت تفقد النقاط ويتقلص الفارق رويداً رويداً لمصلحة هينغيس التي فازت في النهاية ٦-٤ وبلغت النهائي.

وفي مباراة ديفنبورت، التي تتأهل الى نهائي إحدى البطولات الأربع الكبرى للمرة الاولى، ووليامس، فإن الاولى فازت باول مجموعة ٦-٤ في ٣٦ دقيقة. وخسرت وليامس ارسالها ٤ مرات مقابل ٣ لديفنبورت. واتخذت المجموعة الثانية منحى اكثر كلاسيكية ولم يكسر الارسال فيها الا مرة واحدة في الشوط السابع ولمصلحة ديفنبورت التي انهت المجموعة والمباراة خلال ٧٢ دقيقة.

يذكر ان وليامس خسرت نهائي العام امام هينغيس، وان ديفنبورت هي اللاعبة الوحيدة التي هزمت السويسرية مرتين هذا الموسم.

الزوجي للرجال

واحرز الاسترالي ساندون ستول والتشيكي سيريل سوك المصنفان في المركز الخامس عشر لقب الزوجي للرجال بفوزهما على مارك نولز من الباهاماس والكندي دانيال نستور المصنفين في المركز السادس ٤-٦ و٧-٦ (١٠-٨) و٦-٢.



الاحد ١٣ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٨ الموافق ٢٢ جمادى الاولى ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٧٦

AL HAYAT SUNDAY 13, SEPTEMBER, 1998 ISSUE NO 12976



مكة المكرمة ٢٩* الرياض ٤١* صنعاء ٣٦* أبوظبي ٣٨* المنامة ٣٩* الدوحة ٤٥* الكويت ٤٥* دمشق ٤١* بيروت ٣٢* القاهرة ٣٧* القدس ٢٥* الرباط ٢٤* الجزائر ٣٢* تونس ٣١* مدريد ٢٨* فرانكفورت ٢٠* لندن ١٨* باريس ١٨* روما ٢٨* جنيف ٢٧* مالطا ٢٨* اسطنبول ٢٧* مونتريال ٢٠* موسكو ٢٠* نيويورك ١٩* واشنطن ٢١.

نقطة حوار

■ اول الكلام:

● من شعر/ غازي القصيبي:

– أقول: احبك!!
في زمن يخجل الناس فيه من الحب
لا يخجلون من الحقد والكبر والعنف!!

● ● ●

● صدر في القدس المحتلة بيان اسرائيل المتضمن: «ان لدى اسرائيل مشكلات تتعلق بالمبادئ»!! وذلك في ما يتصل بمعاهدة وقف انتاج مواد قابلة للانشطار تستخدم في صنع القنابل النووية... وقد اشترطت حكومة العدو: عدم اخضاع منشآتها النووية لأي تفتيش بمناسبة بدء مؤتمر الأمم المتحدة لنزع السلام... عفواً: لنزع السلاح!!

وهكذا تبقى اسرائيل – وحدها – التي ترفض الامتثال لقرارات الأمم المتحدة بعد اذعان باكستان للضغوط الدولية في اعقاب الاحتجاجات على تجاربها النووية امام الهند... بمعنى: ان اسرائيل – في كنف سيدة القوة/ اميركا – تبقى هي المعربدة فوق قرارات الأمم المتحدة، والاتفاقات الدولية... وسلمولنا على اميركا الصديقة!!

● ● ●

● في تعليق طريف لرجل من «بدو» هذه الصحراء الشاسعة العظيمة، قاله اثر الضربة الاميركية الاخيرة:

– يبدو ان «نسوان الخواجات» يستهدفن العرب... فبسبب «ديانا»: اغتيل ابن محمد الفايد/ المصري العربي... وبسبب مونيكا لوينسكي: ضربت السودان!!

● ● ●

● (التقرير) – غير السري – او «المباحثي» الذي قدمته قناة «الجزيرة» العربية عن: العرب في لندن والغانيات... ظهر و(كأنه) كان يستهدف على وجه الخصوص: مواطني قُطر عربي معين، وذلك مما لوحظ من تركيز في بعض نقاطه او تنقيطه... والسؤال: هل مثل هذه «الريبورتاجات» المصورة تدخل ضمن (الانفتاح) الاعلامي، او حرية الرأي والطرح التي يحاول البعض توظيفها حتى تستوعب اغراضاً اخرى... أم هي لا تخرج عن (نية): نشر الغسيل القذر؟!

وهل معد ومقدم ذلك التقرير – وهو غير خليجي – كان يستثني بعض الاقطار ليتهم قُطراً واخر؟!

عندما تصبح مصادر اعلامنا العربي: غانيات وسائقو سيارات اجرة... فقد انتصرنا!!!

● ● ●

● أراد «سمير صبري» – ما غيره – ان يستظرف وهو يقدم فنان الجزيرة العربية «محمد عبده» لجمهور الحفل الساهر في القاهرة، بعد اعلان منحه – أي محمد عبده – جائزة مهرجان الأغنية العربية الرابع... فلم يجد سمير صبري في ذاكرته سوى حكاية: الفرخة... هل اكلتها ام كلثوم، لا لم تكلها، او... ربما الفرخة غنّت!!

ولا ندري: هل كان (الفنان) سمير صبري يسخر من محمد عبده، ام يتطاول على قيمة ام كلثوم العظيمة، ام... يمتدح الفرخة؟!

● ● ●

● كان الناس يخافون من وقوع الحرب العالمية الثالثة، حتى وقعوا فيها... بالتقسيط!

او كأن ما يجري الآن هو: تسديد «كمبيالات» هذا التقسيط... غير المريح!!

● ● ●

● كتبت له في «كراستها» الخاصة:

– «انساني الوحيد: ينتابني الشك احياناً، مع تنامي ثقتي فيك... اخاف ان تكون رسائلك مجرد كلمات، فلنا لا اصدق ان هناك واقعاً كمثل: «يوم وليلة»... أتهيب سؤالاً يتوعد شوقي، روحي، استسلامي... فأنى يؤفكون»!!

عبدالله الجفري



عالمة تؤكد في مؤتمر صحافي

طرقات بريطانيا مرصوفة بالذهب والبلاتين!

■ لندن – أ ف ب – اكدت هيزال بريتشارد، عالمة الجيولوجيا اول من امس في مؤتمر صحافي عقدته في جامعة كارديف (ويلز) ان طرقات لندن والمدن البريطانية الكبرى مغطاة بقشرة رقيقة تحتوى على الذهب وغيره من المعادن الثمينة.

واضافت العالمة ان الجزيئات المعدنية تنبعث من العربات المجهزة بالعودام التي تحتوي على جهاز ضد التلوث، وقريبا ستبلغ كمية البلاتين المتراكمة على الرصيف مستوى يمكن الاستفادة منه.

وخطر لبريتشارد ان تاخذ عينات من غبار الطبقة التي تكسو الطرقات لترى ما اذا كانت تحتوي على آثار للبلاتين او الذهب وغيرهما من المعادن الثمينة المستعملة في انظمة العادم الحديثة. واكتشفت نسبة مركزة من البلاتين – الاغلى من الذهب – «عالية جدا، وتقارب عتبة المردودية».

ومن الممكن الحصول على البلاتين الذي تبلغ نسبة الكثافة اللازمة حتى يصبح استغلاله المنجمي ممكنا ٤ آلاف وحدة بالمليار، من خلال كشط الطبقة التي تغلف الطرقات ومعالجتها كما لو انها معدن غير خالص. واشارت العالمة الى ان العينة الاغنى التي حصلت عليها من الرصيف سجلت ١٦٧٩ وحدة بالمليار، في حين يبلغ المعدل الوسطي في بريطانيا وحدة واحدة بالمليار.

يذكر ان تقنية اسطوانات العادم المخصصة للتخفيف من الغازات المضرة بالبيئة تستعمل كميات ضئيلة من المعادن الثمينة لتنقية غازات العادم.

الشرب بواسطة المصاصة يحفظ صحة الاسنان

■ لندن – رويترز – اشارت نتائج دراسة اوردتها نشرة طب الاسنان البريطانية امس إلى ان استخدام المصاصة في الشرب يمكن ان يقلل من الآثار الضارة التي تصيب الاسنان من جراء تناول المشروبات الفوارة والسكرية.

وقال التقرير الذي وضعه اطباء في مستشفى غلاسكو لطب الاسنان ان استخدام مصاصة ضيقة وعدم تمرير السوائل علي الاسنان من خلالها يقلل بصورة كبيرة من تلامس مثل هذه السوائل مع الاسنان بالمقارنة بالشرب من الكوب مباشرة.

وقام الباحثون بتحليل العادات المتعلقة بالشرب لعشرين شخصاً تتراوح اعمارهم بين اربع سنوات و١٧ سنة، وهي المجموعة العمرية التي يشيع تعرض افرادها لأمراض الاسنان بصفة خاصة من جراء تناول السوائل الساخنة والباردة والفوارة والسكرية.

وقال الباحثون ان استخدام المصاصة يقلل من كميات السوائل التي تحيط بالاسنان وتتلفها.



□ من تصميم كارميلا روسو هذا الثوب الذي قدم اخيراً في مدريد في معرض أزياء لربيع وصيف ١٩٩٩. (أ ف ب)

حول المدينة

● تبدأ «مدرسة المترجمين» في طليطلة (اسبانيا) نشاطها للموسم الثقافي الجديد صباح غد الاثنين بافتتاح الحلقة الدراسية الرابعة للمترجمين بعنوان «الموريسكيون والترجمة»، يلقي كلمة الافتتاح الدكتور حسين بوزينب الأستاذ في جامعة محمد الخامس في الرباط، المتخصص في تاريخ الأدب الموريسكي وعضو اللجنة العليا الاسبانية المغربية للاحتفال بابن رشد.

● احتفل سفير المملكة العربية السعودية في بيروت السيد أحمد الكحيمي وعقيلته، والسيد رفعت شيخ الأرض وعقيلته، بزواج ولديهم، مدحت شيخ الأرض ومها الكحيمي في حدائق مطعم «صوفيل» في بيروت ليل الخميس الماضي، في حضور اللبنانية الأولى السيدة منى الهراوي وحشد من المدعوين يتقدمهم وزراء ونواب واصدقاء السفير الكحيمي والعائلتان في لبنان وسورية والسعودية.

● ينظم مركز المخطوطات العربية في جامعة المنيا ندوة بعنوان «علم المخطوطات وتحقيق النصوص» في الفترة من ١٢ الى ١٨ تشرين الأول (اكتوبر) المقبل.

● أقام مدير معهد اكسفورد للطاقة روبير مابرو مأدبة عشاء في سان كاترين كوليدج، للاحتفال بالعيد العشرين للندوة السنوية للمعهد. حضر المأدبة شخصيات من قطاع النفط العالمي منها مسؤولون عرب ومن دول أوبيك. ومن بين الحضور وكيل وزارة النفط السعودي الأمير عبدالعزيز بن سلمان، والأمين العام لمنظمة أوبك رلوانو لقمان، والأمين العام لمنظمة أوابك عبدالعزيز تركي، وسفير قطر في لندن الأمين العام السابق لأوبك علي جيده، والمدير في مؤسسة البترول القطرية ناصر جيده، والدكتور علي عتيقة الأمين العام السابق لأوابك، والعضو في المنتدى الفكري ووزير النفط الجزائري السابق نوردين أيت الحسين، وعلي عيساوي، والدكتور سعدالدين أحمد عكاشة رئيس شركة كاتليست الكويتية، والدكتور وليد خدوري، والدكتور محمد الصبان من وزارة النفط السعودية والسيد حمدان العتيبي المدير لمكتب وكيل وزارة النفط السعودي.

● عاد الى القاهرة الدكتور محمود منصور المدير التنفيذي لشروع الأمل المصري بعد أن شارك في ورشة العمل التي ادارها البنك الدولي في مدينة مراكش في المغرب حول تحديد احتياجات برامج الإقراض الصغير في اقليم الشرق الاوسط وشارك فيها ممثلون لثماني دول عربية.

● يقيم قصر ثقافة السينما في ضاحية غاردن سيتي في القاهرة أسبوعاً لأفلام الراحل فريد شوقي في بداية شهر تشرين الأول (اكتوبر) المقبل.

● غادر القاهرة رسام الكاريكاتور محمد عفت متوجهاً الى هولندا لتمثيل مصر في أعمال الاتحاد الأوروبي لرسامي الكاريكاتور.

● أصدر الدكتور محمود رافت رئيس جامعة اسيوط المصرية قراراً بتعيين كل من الدكتور علي عبد الجليل عيسى وكيلا لكلية الزراعة، والدكتور محمد أحمد الحفناوي وكيلا لكلية التربية الرياضية للدراسات العليا.

● «سياسات البيئة وعلاقات الشمال والجنوب» عنوان المؤتمر الذي ينظمه مركز بحوث ودراسات الدول النامية في القاهرة بالتعاون مع جامعة ليدز البريطانية بعد غد الثلثاء في مبنى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

● عادت الى القاهرة الفنانة خلود آتية من قبرص بعدما أجرت جراحة الزائدة.

● يشارك الدكتور محمد عبدالوهاب استاذ جراحة الجهاز الهضمي في جامعة المنصورة في المؤتمر الدولي لجراحة الجهاز الهضمي في فيينا عاصمة النمسا. يلقي عبدالوهاب بحثين جديدين عن اورام البنكرياس ودوالي المعدة.

● افتتح السيد علي الشبلي في لندن مؤسسة اسمها زاغورا، تقدم مآكل ومشروبات مغاربية وأوروبية. والعنوان

38 Devonshire Road.
London W4

ابنة الشاعر تحفظ حقوقه

■ بيروت – «الحياة» – اصدرت كريمة الشاعر الراحل ايليا ابو شبكة الاعلامية هيام ابو شديد بياناً تحدد فيه مسؤولية ورثة الشاعر عن نتاجه وعن اي عمل يتناوله، وجاء في البيان: «ان ورثة الشاعر ايليا ابو شديد يبدون رغبتهم في الإطلاع المسبق على اي عمل علني يتناول انتاجه الأدبي ومدرسته الشعرية رافضين اجراء اي تدبير بهذا الشان من دون اخذ موافقتهم الصريحة، محذرين من المتاجرة الثقافية والمعنوية والمادية بتراث الشاعر تحت طائلة الملاحقة القضائية، جزائية كانت أم مدنية، وفق القوانين المرعية الاجراء».

عيون وآذان

ثمة اخبار غير فضيحة مونيكا لوينسكي، وقد جمعت على مدى اسبوعين كل ما توافر لي عن استقالة الاميركي سكوت ريتر من فريق التفتيش الدولي العامل في العراق (اونسكوم).

وأمامي الآن ٢٠ خبراً اميركياً او تعليقاً من اصل حوالى ٤٠ قرأتها كلها، ووجدت انها تناولت كل شاردة وواردة باستثناء واحدة لو فكر القارئ العربي قليلاً لوصل اليها من دون مساعدة، فهي اتهام ريتر بانه جاسوس (العدد الحالي من مجلة «نيوزويك» كان الاستثناء الوحيد في خبر من بضعة اسطر).

كان العراق اطلق التهمة، من دون ان تعني شيئاً، الا ان الصحافة الاسرائيلية الشهر الماضي تجاوزت أن يكون ريتر جاسوساً لبلاده، فهو ضابط سابق في مشاة البحرية (المارينز) ويفترض ان يتجسس لبلاده، واشارت الى تقارير عن احتمال ان يكون سرب معلومات عن الاسلحة العراقية الى اسرائيل.

القارئ العربي لا يعنيه من أمر ريتر شيئاً غير هذه النقطة، ومع ذلك فالصحافة الاميركية وجدت ان كل نقطة غير هذه في استقالة ريتر مهمة. وإذا كان لنا ان نزيد نقطة اخرى تهمنا، قبل استقالة ريتر وبعدها، فهو ان كل كاتب اميركي يدعو الى استمرار محاصرة العراق، او الى توجيه ضربة عسكرية له، هو اما يهودي اميركي من انصار اسرائيل، او معروف بمعاداة العرب وكرههم، او يعمل في واحد من مراكز الابحاث المعروفة بعلاقتها مع اسرائيل.

المهم من كل هذا ان ريتر كتب مقالاً يشرح فيه اسباب استقالته، جعل عنوانه «القشة الاخيرة»، أي القشة التي قصمت ظهر البعير. هذا البعير لا يكشف شيئاً جديداً، وانما يكرر زعمه انه حاول تفتيش موقعين «حددتهما لي مصادر استخباراتي»، كما يقول، وان رئيسه ريتشارد بتلر اقترح عليه بدء التفتيش في الثالث من آب (اغسطس)، ثم أرجئ التفتيش الى العاشر من الشهر. غير ان بتلر الغى التفتيش تحت ضغط وزارة الخارجية الاميركية بعد ذلك وأمر ريتر بالعودة الى نيويورك. ورد بتلر على ريتر وانتقد شهادته في مجلس الشيوخ وشكك فيها.

طبعاً ريتر لم يشر الى تهمة التجسس، وأعضاء الكونغرس الديموقراطيون الذين انتصروا لوزيرة الخارجية مادلين اولبرايت ووبخوه، لا يشيرون اليها. كذلك تهملها تماماً اخبار الصحف الاميركية وتعليقاتها بعد استقالة ريتر، فانصار اسرائيل كلهم انتصروا له، ووجدت الادارة من يدافع عنها، من دون اي اشارة الى علاقة محتملة لريتر مع اسرائيل.

غير ان خلفية الاستقالة اوسع من ان تفسر بمشكلة رجل واحد، فنائب رئيس الوزراء العراقي السيد طارق عزيز اعلن في الثالث من آب وقف التعاون مع فريق التفتيش الدولي. واتبع العراق هذا الموقف بخطوات محددة، ففي ١٦ آب منع المفتشون الدوليون من دخول موقع بحجة انه موقع عسكري. وفي أول هذا الشهر منع المفتشون من دخول موقع آخر بحجة انه ليس من المواقع التي سبق ان اتفق على تفتيشها.

وخلاصة الموقف العراقي ان التفتيش اكتمل ولم تبق في العراق اسلحة دمار شامل لذلك يجب رفع العقوبات الدولية. ولكن حتى لو صدقنا قول العراق انه لم تبق لديه اسلحة دمار شامل، فان نتيجة موقفه التالي بمنع التفتيش هي عكس ما يريد العراق، لأن مجلس الأمن الدولي، غير المقتنع اصلاً بأن اسلحة العراق دمرت، اوقف مجرد مراجعة العقوبات على العراق، ما يعني استمرارها من دون نهاية.

ولعل ما دفع العراق الى تحدي الأمم المتحدة من جديد، بعد مواجهة آخر السنة الماضية، هو شعوره بأن المراجعة غير ذات معنى، وان العقوبات باقية، وبالتالي ليس عنده ما يخسره، وشعوره الموازي بأن الولايات المتحدة لن تستطيع توجيه ضربة عسكرية كما كادت تفعل في مطلع هذه السنة، لسقوط التحالف ضد العراق وتزامن ذلك مع مشاكل بيل كليتنون التي تؤذن بسقوطه.

وفي هذا المجال، قد لا يكون العراق مخطئاً كثيراً، بل انه يلتقي مع ريتر في موقفه، فقد قال هذا بعد ان وبّختته السيدة اولبرايت علناً واتهمته بأنه لا يفهم شيئاً في السياسة الخارجية، انه ربما كان الأمر ان الوزيرة لم ترد دفع الامور نحو مواجهة مع العراق، لأنها تعرف ان الخيار العسكري غير موجود... يعني انها لم تهدد العراق خوفاً من ان يقبل العراق التحدي فتبدو الادارة الاميركية عاجزة عن الرد.

كل هذا ممكن، الا انه لا يتبعه ان العقوبات على العراق سترفع، فهو قد يسجل نقاطاً ضد الادارة الاميركية، الا ان الادارة تستطيع في المقابل ان تبقي العقوبات الى ما لا نهاية، مع استعماله الفيتو في مجلس الأمن. لذلك ربما كان على النظام العراقي مراجعة حساباته، وانتهاج سياسة تؤدي في النهاية الى رفع العقوبات عن شعب العراق، وانهاء معاناته المستمرة. ولكن هل يريد النظام العراقي هذا؟ اليوم يبدو انه يفضل مواقف «عنز» لا تطعم «الرز»، بدل انتهاج سياسة عملية تؤتي ثماراً حقيقية في النهاية.

جهاد الخازن

٨٠ في المئة من عجائز مصر مكتئبون

■ القاهرة – «الحياة» – أكدت دراسة علمية أن ٨٠ في المئة من كبار السن في مصر مصابون بالاكتئاب.

وكشفت الدراسة التي اجرتها الدكتورة نهلة السيد ناجي مدرس الامراض النفسية والعصبية في كلية طب عين شمس على عينة مكونة من ٥٤٦ من كبار السن، عن إصابة ٨٠ في المئة من العينة باعراض اكتئابية كما يعاني ٤٣ في المئة من اضطرابات الاكتئاب المختلفة.

ونكرت الدراسة أن كبار السن الاكثر عرضة للاكتئاب هم مرضى القلب والفشل الكلوي والكبدي. ودعت الدراسة الاطباء إلى ضرورة الاهتمام بملاحظة اعراض مرض الاكتئاب مبكراً على كبار السن حتى يمكن علاجه في الوقت المناسب.

حملة من أجل التشجير في بيروت

■ بيروت – «الحياة» – هاجس المساحات الخضر يسيطر على اللبنانيين في ضوء «هجوم» الابنية، وكثرة الحرائق التي تلتهم الاحراج كل سنة.

وفي هذا الاطار، عقد امس لقاء من اجل المساحات الخضر في نقابة الصحافة اللبنانية حمل عنوان «بيروت في خطر، بيروت تختنق»، تركز الكلام خلاله على «الحاجة الكبيرة الى توفير الخدمات البيئية والرياضية خصوصاً للشباب والاولاد».

وأوضح رئيس هيئة دعم العمل البلدي في العاصمة نبيل سويرة ان «هذه الحملة ليست موجهة ضد المجلس البلدي لمدينة بيروت وإنما ضد القرارات التي اتخذها». وتمنى «عدم تسييس الموضوع كي لا يحصل اي ضرر على صعيد الصحة العامة والبيئة والنواحي الجمالية للعاصمة».

متابعة لمهرجان البندقية السينمائي

صدام حسين في أغاني الراب ونضال الأشقر ضيفة "فاندوم"

□ البندقية – فيصل عبدالله

■ وران بيتي في شريطه الجريء «بولوورث» الذي عرض ضمن افلام المسابقة الرسمية لمهرجان البندقية السينمائي الدولي، هجا المؤسسة السياسية والاعلامية واصحاب المال ومن يقف وراء الحملات الانتخابية. وقدم بيتي مقاربة سينمائية تهكمية ساخرة للسياسات المتبعة في الولايات المتحدة تجاه السود وفرص العمل المتاحة لهم، ولنظام التامين الاجتماعي والصحي الذي يلقى معارضة شديدة من المحافظين وشركات التامين.

وشريط بيتي الجديد، على خلاف أعماله السابقة التي تناولت فترات من تاريخ اميركا القريب، يتصدى للحاضر اليومي وللقضايا المتشابكة التي يطلب من أصحاب القرار النظر إليها بجدية. فالسيناتور «بولوورث» وتحت وطاة الأخبار غير السارة لحملته الانتخابية عام ١٩٩٦ في كاليفورنيا، بعد أن حسم حزبه الديموقراطي موضوع مرشحه بيل كلينتون من دون منازع ضد بوب دول عن الجمهوريين، يقرر الانتحار على طريقته الخاصة، وذلك بتكليف قاتل ماجور لاغتياله في الايام الأخيرة من حملته، بعدما يوقع بوليصة تامين على الحياة قدرها عشرة ملايين دولار كي تستفيد منها ابنته. قراره هذا يصطدم، وهو على شفا الانهيار العصبي، بوقوعه في حب شابة سوداء وبصحوة ضمير متاخرة، مما يقوده إلى التعرف على الوجه الآخر من اميركا، احياء السود المهملة، البطالة، النفاق والكذب الذي يسم الخطاب السياسي والاعلامي. وهكذا يحسم قراره بقول حقائق اليوم الدامغة، وعبر اغاني وموسيقى «الراب» يعرج على قراءة السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة، مروراً بالرئيس العراقي صدام حسين وحرمان السود من المشاركة الفعلية في رسم السياسات واستغفالات شركات التامين للناس. بعد صحوة الضمير هذه، وزيادة ارصدته في صناديق الاقتراع، يكون قرار انتحاره اسرع من الاحتقال.

وفي البندقية حلت الممثلة اللبنانية نضال الأشقر ضيفة على دار «فاندوم» للمجوهرات مقابل النجمة كاترين دينوف التي راحت تعرض عليها مجوهرات ثمينة من اجل أن تبتاعها، وذلك في شريط نيكول غارسيا، الذي يحمل عنوان تلك الدار التي تعرضت إلى أزمة مالية بعد وفاة/ انتحار رئيسها، نتيجة تزايد الديون والمستحقات الواجب دفعها. فماريان (كاترين دينوف) المدمنة على تعاطي الكحول تتعرض على الأوضاع المالية لتلك الدار بعد انتحار زوجها فينسنت (برنارد فريسون)، ما يدفعها إلى رفض بيع اسهمها والكشف عن مستور يخفي وجه الدار الراقي والباذخ. وقدم الاسباني خوليو مدم، وعبر شريطه «عشاق الدائرة القطبية»، قصة حب تنتهي في فنلندا التي لا تغيب عنها الشمس.

باريس: معرض في الهواء الطلق عن مراحل صناعة الطيران

□ باريس – «الحياة»

■ بعد معارض فنية في الهواء الطلق في السنوات السابقة، تحولت جادة الشانزيليزيه (وسط باريس) الى مدرج تتوزع عليه نماذج عدة من الطائرات والمروحيات، في اطار المعرض الذي ينظمه نادي «ايروكلوب دوفرانس» حتى ٢٧ ايلول (سبتمبر) الجاري، لمناسبة مرور مئة سنة على تاسيسه.

وتروي النماذج الموزعة بين الأشجار التي تكسو رصيفي الجادة والتي تم اختيارها بالتعاون بين «ايروكلوب» ووزارة الدفاع الفرنسية، المراحل الرئيسية لتطور الطيران منذ بداية القرن العشرين حتى اليوم.

أولى هذه المراحل كانت مع طائرات من نوع «ايول»، المكونة من قضبان حديد يكسوها نوع من القماش البلاستيكي، ومن نوع «دوموازيل» الاشبه بالفراشة منها بالطائرة، تليها الطائرات الاكثر متانة التي تم تصنيعها خلال فترة ما بين الحربين مثل طائرة «ستامبيه» البلجيكية و«ستورش» الالمانية.

ابتداء من سنة ١٩٣٩ شهدت صناعة الطيران قفزة حقيقية، تعبر عنها النماذج المعتمدة في المعرض ومنها المقاتلة الأميركية من نوع «كورسير»، وطائرة «تريتون» المدنية الفرنسية. ويتبع هذه المرحلة ظهور الطيران العمودي بفضل الطوافات من نوع «غازيل» و«بوما» و«ايلويت»، ثم ظهور المقاتلات من نوع «جوغوار» و«فوغا ميستير».

ويتوسط هذه النماذج المختلفة احد أبراج المراقبة الذي نقل خصيصاً من مطار اورلي الى أعلى جادة الشانزيليزيه فيما تحتل ساحة «الكونكورد» الواقعة في اسفله مقاتلة من نوع «رافال» التي تعد ذروة ما توصلت إليه صناعة الطيران الأوروبية.



الرئيس الفرنسي شيراك لدى افتتاح المعرض والى جانبه سيرج داسو وعمدة باريس جان تيبيري. (ا ف ب)